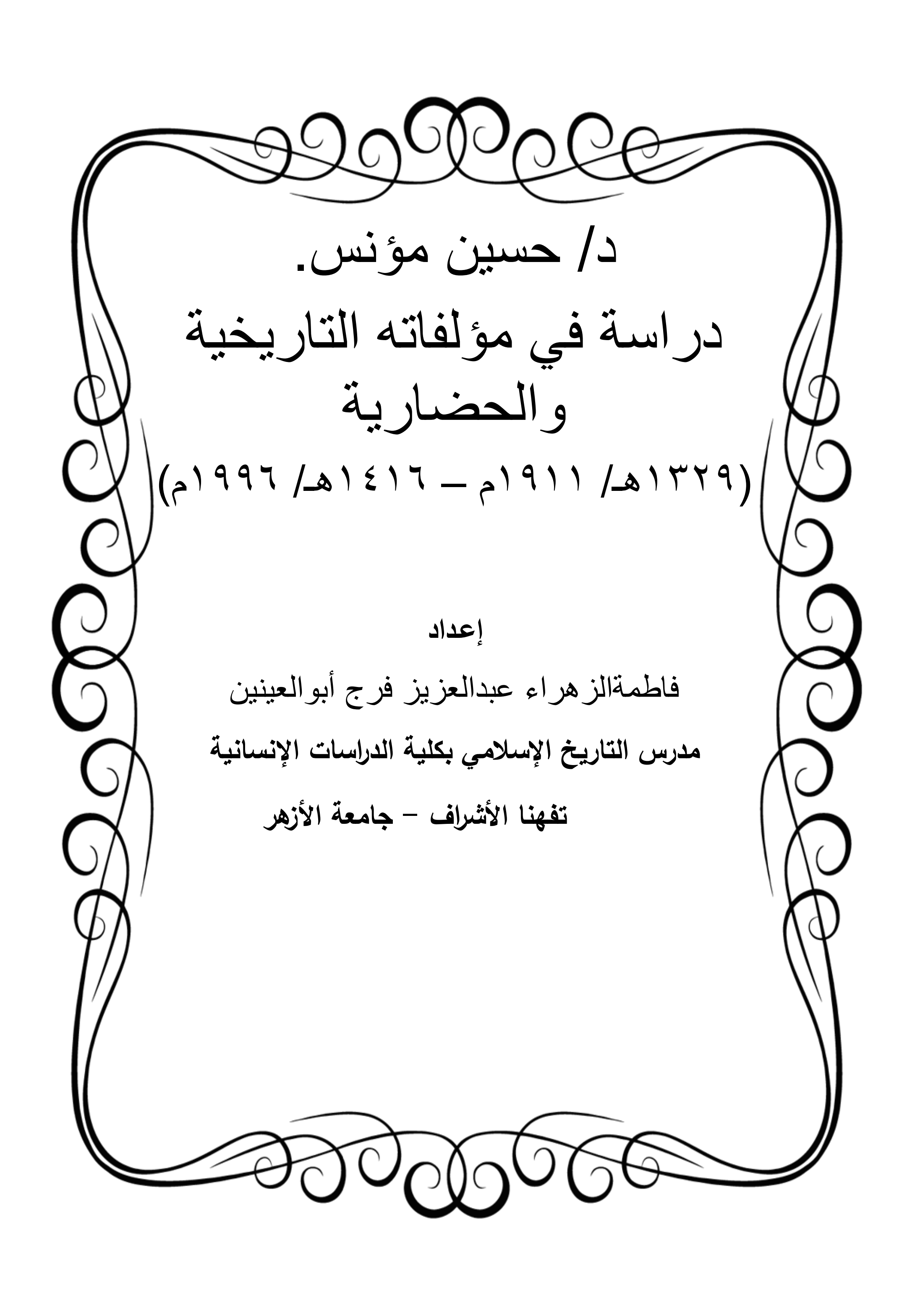


د/ حسين مؤنس.
دراسة في مؤلفاته التاريخية والحضارية
(١٣٢٩هـ/ ١٩١١م – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)

إعداد

فاطمةالزهراء عبدالعزيز فرج أبوالعينين

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الإنسانية

تفهنا الأشراف – جامعة الأزهر

المقدمـــــــــــــة

المقدمـــة:

تعد كتابة التاريخ أمرًا مهمًا لحفظ تراث الإنسانية من الضياع، وبخاصة أن هذا التراث هو النبراس الذي يهتدي به البشر ويستضيئون بنوره، إذ لا غنى للإنسان عن ماضيه الذي هو تاريخه حتى يعتبر به ويستفيد منه في الحاضر وكذلك للمستقبل.

ولقد تم تسجيل تاريخ البشرية وحفظه بيد البشر أنفسهم الذين حملوا على عاتقهم كتابة التاريخ، فمنهم من أجاد وكان لديه القدرة على الكتابة التاريخية الصحيحة، وتسجيل الأحداث بطريقة منهجية، وكان من بين هؤلاء المؤرخ موضوع البحث الدكتور حسين مؤنس، فمثله شخصية جدير بها أن يتم تناولها بالبحث والدراسة من الباحثين لما له من باع في التاريخ، ولذلك تم اختياره ليكون موضوع البحث.

وعن محتوى البحث فقد قمت بتقسيمه إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

أما **التمهيد** فتناولت فيه الحديث عن **التاريخ وأهميته، وأهمية كتابته وتسجيله على يد المؤرخين**.

وأما **الفصل الأول** فكان بعنوان (**حسين مؤنس .. سيرة حياة**)، وقد تناولت فيه الحديث عن مولده ونشأته وما يتصف به من صفات، ثم اعتمدت على تصوير شخصيته في بيته من خلال كتاب لابنته قامت بتأليفه عن أبيها بعد وفاته، إذ هي أصدق من يصور لنا المؤرخ في بيته.

ومن البيت إلى العمل انتقلت بالحديث إلى أعمال حسين مؤنس وما تولى من وظائف، وما تبع ذلك من تقدير الهيئات العلمية له وحصوله على الأوسمة والجوائز. ولأنه إنسان فكان من الطبيعي أن يكون قد تعرض للعديد من الصعوبات والأحزان، تم ذكر بعضها في البحث، وهل تأثر إنتاجه العلمي بها أم لا، ثم ختم الفصل الأول بالحديث عن وفاته.

والفصل الثاني جاء بعنوان (**مؤلفات الدكتور حسين مؤنس**)، وقد ذكرت ما كان من مؤلفات مؤنس التاريخية وغير التاريخية، أما عن مؤلفاته التاريخية فقد قمت بتقسيمها إلى مؤلفات: التاريخ الإسلامي أولاً، وفي الحضارة ثانيًا، ثم مؤلفاته في التراجم وفي التاريخ العام، وأيضًا مؤلفاته في التاريخ الحديث.

وكانت البداية **بمؤلفاته عن التاريخ الإسلامي**، وفي مقدمتها ما يخص مجال تخصصه، وهي مؤلفاته عن بلاد الأندلس ثم المغرب، وقد تم استعراض أكثر من مؤلف له عن الأندلس والمغرب نظرًا لأنها تخصصه ومجال إبداعه. وأعقب ذلك مؤلفاته في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وقد روعي عند ذكرها ضمن البحث أن ترتب بحسب الحقب التاريخية.

ثم جاء بعد ذلك **مؤلفاته عن الحضارة والفنون**، وكذلك مؤلفاته فيما يخص **تراجم الأشخاص**، وما ألفه فيما يصنف تحت مسمى **التاريخ العام**، وتم اختيار هذه المؤلفات في البحث على أساس التنوع في مجالاتها، وأيضًا **مؤلفاته في التاريخ الحديث**.

وقد اتبعت عند ذكر مؤلفاته البدء بوصف الكتاب أي ذكر بياناته، ثم الحديث عن محتواه من تقسيمات الفصول وما تناولتها، وأخيرًا تقييم

الكتاب عن طريق ذكر السمات الخاصة له، إذ إن أغلب كتبه ليست على طريقة واحدة في المنهجية والأسلوب.

ثم تناولت مؤلفاته غير التاريخية، والتي اشتملت على مؤلفاته الجغرافية والدينية والأدبية.

وفي **الفصل الثالث (إنجازات الدكتور حسين مؤنس في غير ميدان التأليف)** قد تناولت إسهاماته في مجال التحقيق وذلك باستعراض الكتب التي حققها مع ذكر السمات الخاصة لكل كتاب. وأتبعت ذلك بالحديث عن الملامح العامة لجهوده في التحقيق. ثم تناولت الحديث عن جهود مؤنس في مجال الترجمة، وما قام به من ترجمات لكتب متنوعة، ثم أتبعته بالحديث عن الملامح العامة عند مؤنس في عمله في الترجمة. كذلك للمؤرخ نصيب من الإشراف على الرسائل العلمية تم إلقاء الضوء عليها. ولفضله وعلمه كان له الكثير من التقديمات والمراجعات والتعليقات للعديد من الكتب، وبخاصة تلك التي من عمل أصدقائه وتلاميذه، فذُكر ذلك في البحث، وكان خاتمة فصله الثالث.

أما الملامح العامة لمؤلفاته، فقد تم إفراد الفصل الرابع للحديث عنها، وجاء بعنوان (**الأسلوب والمنهج في مؤلفات الدكتور حسين مؤنس**) وذلك فيما يختص بمؤلفاته التاريخية، وتناولت فيه الحديث عن الملامح العامة في كتاباته، وما تميز به المؤلف، وما يُحسب له في الأسلوب والمنهج في عرض تسلسلي يصور أسلوبه ومنهجه في مؤلفاته جميعها بدءاً بالمقدمة، ثم فصول الكتب ومروراً بالحواشي، ثم قائمة مصادره ومراجعه وانتهاءً بالملاحق والفهارس العامة، كما عرض الفصل ما أُخذ عليه في أسلوبه وطريقته المنهجية، بالإضافة إلى أفكاره وآرائه،



وأخيرًا كان ختام الفصل أقوال المؤرخين من أقرانه وتلاميذه في حقه.

ويلى ذلك **خاتمة** بها أهم منجزات البحث، ثم يعقبها **قائمة بالمصادر والمراجع** التي تم الاعتماد عليها في هذا العمل.

ولأن مؤنس من مؤرخي العصر الحديث، لذا فإن جل المعلومات التي جاءت في هذا البحث فيما يخص الفصل الأول والخاص بسيرة حياته قد اعتمدت فيها على ما أوردته الهيئة العامة للاستعلامات عنه، والتي عنها أخذ كل من كتب مقالاً عن مؤنس في المواقع الإلكترونية، بل إن ابنته في كتابها عن أبيها قد اعتمدت عليها، وأحالت إليها القارئ الذي يريد أن يتعرف على أبيها باعتباره شخصية عامة[١]، وكذلك كان الاعتماد في الحديث عن مؤنس وسيرة حياته على كتاب ابنته بصورة كبيرة ، وأيضاً تم الاعتماد على ما ذكره أقرانه عنه في تجمع لتكريمه، وآخر لتأبينه رحمه الله.

وأما المصادر في هذا البحث فكانت الاستفادة منها في إيضاح ما ورد في مؤلفات مؤنس من أحداث، وكذلك في تراجم الاشخاص، وفي تحديد مواقع البلدان.

أسأل الله أن ينفعني والمؤمنين بهذا العمل.

---

(١) منى حسين مؤنس: في بيت حسين مؤنس. القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٧م. ص٩.

التمهيد

أهمية التاريخ وكتابته على يد المؤرخين

التمهيد:

أهمية التاريخ وكتابته على يد المؤرخين

يشكل علم التاريخ عند العرب جزءًا من التطور الثقافي العام، إذ له صلة بعلم الحديث وبالأدب بصورة وثيقة، ثم إن ظهور الإسلام، وتطور الأمة وخبراتها، ووجود التيارات الحضارية، كل هذه عوامل حيوية لفهم التطورات التاريخية وكتابتها وتسجيلها(١).

والتاريخ وتسجيله يتخذ مجراه على يد الإنسان، فالإنسان ابن الماضي، ولا يستطيع أن يفهم نفسه وحاضره دون أن يعرف الماضي، ويفهمه، فلا غنى للإنسان عن دراسة ماضيه باعتباره كائنًا اجتماعيًا، فينبغي عليه أن يعرف تاريخ تطوره وتاريخ أعماله وآثاره(٢)، وغاية التاريخ وهدفه أن يشرح للإنسان ماهية الإنسان من جهة، وأن يفهم الإنسان حقيقة وجوده من جهة أخرى(٣).

ويلقى علم التاريخ ونظرياته اهتمامًا خاصًا من المؤرخين في السنوات الأخيرة، وذلك لأهميته الكبيرة في البحث التاريخي وفي اتجاهاته، ولم يعد النقاش يقتصر على كون التاريخ علمًا أو أدبًا، أو بالأحرى حول

---

(١) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب. الإمارات، زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٥.

(٢) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي – دار المعارف – القاهرة ، ط ٨ ، ١٩٦٤م ، ص ١٣.

(٣) قاسم عبده قاسم: التاريخ عند المسلمين قراءة في التراث التاريخي. عين للبحوث والدراسات، مصر، ط١، ٢٠٠١م، ص ٢٧.

نسبة التاريخ إلى أحد فرعي المعرفة الأساسيين، بل اتجه الرأي إلى أهمية التاريخ كموضوع حيوي لذاته، له أسسه وطرائق بحثه وأهدافه وله خطورته الخاصة[١].

وإذا كان علم التاريخ ضروريا لدراسة الخاصة والعامة ولثقافة الشعوب بعامة، فلابد من بحثه ودرسه وكتابته قبل أن يُدرس في المدارس والمعاهد، وقبل أن يقدم للمختصين والمثقفين على السواء[٢]، فينبغي أن تكون كتابة التاريخ طبقًا لأسلوب منهجي[٣]، وأن يتم ذلك بطريقة وافية دقيقة صحيحة بقدر ما في طاقة المؤرخين من جهد وصدق وأمانة وعدل وذكاء وإحساس وفن وذوق، وبقدر ما يتاح لهم من زمن وإمكانيات في بلدهم وفي موطن البحث والدرس في أنحاء الأرض، على أن يكون هدفهم الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع[٤].

وعلى المؤرخ أن يفسر الحقائق التي توصل إليها بطريقة منهجية وعقلانية، كما ينبغي عليه أيضًا أن يحاول استكشاف النماذج والاتجاهات، أو أن يصوغ التعميمات التي تشرح سلوك الناس والأمم عبر الزمن، وذلك كله من خلال دراسة المادة التاريخية التي تتغير باستمرار عبر الزمان حتى يصل إلى الحقيقة التي هي الهدف المنشود[٥].

---

(١) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ، ص ٧.

(٢) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص ١٧.

(٣) هيوج . اتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية. ترجمة: محمود زياد. دار العلم للملايين، بيروت، د. ت، ص١٥١.

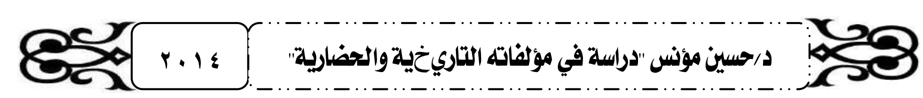
(٤) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص ١٨.

(٥) قاسم عبده قاسم: التاريخ عند المسلمين، ص ٢٧.

الفصل الأول

حسين مؤنس .. سيرة حياة

- **المولد والنشأة**
- **صفاته**
- **الدرجات العلمية**
- **أعماله وتدرجه الوظيفي**
- **تقدير الهيئات العلمية له**
- **الجوائز والأوسمة**
- **صعوبات صادفته وأحزان ألمت به**
- **وفاته**




الفصل الأول

حسين مؤنس.. سيرة حياة

المولد والنشأة:

حسين مؤنس المصري، علامة أديب، من كبار المؤرخين المسلمين في العصر الحديث. وُلد مؤنس في مدينة السويس، ٢ أغسطس ١٩١١م[١]، الموافق ٤ رمضان ١٣٢٩هـ[٢].

نشأ حسين مؤنس في أسرة كريمة، وتعهده أبوه بالتربية والتعليم، فشب محبًا للعلم، مفطورًا على التفوق والصدارة، مما جعله متميزًا[٣]، وظل يعمل ويبحث عن العلم منذ نعومة أظافره[٤]، فتشكلت شخصيته التي هي شخصية نادرة في عمق ثقافتها وأصالة تفكيرها وحبها لكل ما هو مصري وكل ما هو عربي وكل ما هو إسلامي[٥].

---

(١) حسين مؤنس: موسوعة شخصيات خالدة، الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة. الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٩م، ص١.

www.sis.gov.eg

(٢) عبدالفتاح أبومدين: الأثنينية. حفل تكريم الدكتور حسين مؤنس، دار الهلال، ١٤١٠/٥/٢٩هـ - ١٩٨٩/١٢/٢٧م، ص٤.

(٣) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص١.

(٤) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص١.

(٥) رجب البنا: في ذكرى الدكتور حسين مؤنس – موقع الكاتب الصحفي رجب البنا. ١٩٩٩/٣/٢١م، ص ١.

www.ragabelbanna.com

إلى جانب ذلك كان مؤنس محبًا للموسيقى العربية والأجنبية مهتمًا بها وبالعزف عليها، كثير الأسفار إلى الخارج، فقد زار الكثير من الجامعات بالخارج في فرنسا وسويسرا وألمانيا وإنجلترا، كما تأثر بإغراء الأندلس وصحوة المغرب، وانفتاح مجالات أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية، كذلك تأثر بكثرة المراكز المصرية للدراسات الإسلامية وبخاصة فيما بين عامي١٣٧٠-١٣٧٧هـ/ ١٩٥٠- ١٩٥٧م[١].

---

(١) عبد العزيز صالح: خواطر مع تأبين الدكتور حسين مؤنس، في تأبين حسين مؤنس. مجمع اللغة العربية، القاهرة ،١٩٩٦/٥/٢٩م، ص٨.

صفاته:

تذكر عنه ابنته أنه كان حساسًا جدًا ولماحًا،هادئ الطبع، وتصرفاته عقلانية متوازنة[١]، على خلق نادر، يتواضع لكبار القوم وصغارهم[٢]، لا يحب النميمة ولا الخوض في أعراض الناس، بل كان يُطفئ الشائعات عندما يسمعها، ويلجأ إليه الكثير من الناس لحل خلافاتهم، حتى وُصف بأنه "حمامة السلام"[٣]، فهو من الأبناء البررة، مقدس للوقت، جلد في العمل، ضميره العلمي يقظ[٤]. وكان من سماته التوجيه، فهو دائم التوجيه لمن يراه يتصرف بطريقة خاطئة[٥]، ولم يشارك في عمل إلا وساعد على تطويره وكان جزءًا فعالاً منه[٦].

وهو فنان وأديب، غارق في هموم المجتمع، معايش للبسطاء من الناس في الحارة والقرية والمدينة، حريص على أن يجعل قلمه صوتًا للحق وصدى للحقيقة لا يحيد عنها، ولا يخضع لاعتبارات المجاملة أو النفاق الاجتماعي والسياسي التي غرق في بحارها كثيرون غيره. يُحارب بصلابة وعناد عن أهل ما يعتقد أنه الحق، وكان صريحاً إلى درجة جارحة في بعض الأحيان، وناقداً إلى درجة الهجوم، وكاشفاً ما في المجتمع من

---

(١) منى حسين مؤنس: في بيت حسين مؤنس. ص ١٠٢، ص ١٢٥.

(٢) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص١.

(٣) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس. ص ١١١، ص ١١٢.

(٤) ماهر شفيق فريد: في الذكرى الثالثة لرحيله، حسين مؤنس المؤرخ أديبًا. جريدة الأهرام، العدد ٤١٠٠٣ ، ١٢/٣/١٩٩٩م، ص ١.

(٥) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٣٥.

(٦) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٣.

مشكلات وعيوب دون مواربة. ثم امتدت صراحته للحديث عن نفسه، فقدم اعترافات وذكريات لم يجرؤ غيره على الاعتراف بها حتى عن خصوصياته وأسراره الشخصية، واختار أن يعلن الحرب على الجهل بكل صوره ومظاهره، ليس الجهل بالقراءة والكتابة فقط، ولكن الجهل بين المتعلمين بما يجري في العالم وبمتابعة روح العصر(١).

كما يمتاز بصفة الجد والدأب، ينتقل من عمل إلى عمل بغير ضيق، وهو مع كل ذلك يحب الحياة ويقبل عليها ويُحسن التمتع بها، فلا يحرم نفسه من شيء منها، يستجيد الطعام فيحب أطيبه، ويرتاح للنزهة في أوقات فراغه وإن كانت قليلة، ويألف الناس، فلا يغلق بابه دون أحد، وإذا تحدث فلحديثه طلاوة ساحرة، وعباراته لا تخلو أبدًا من فكاهة محببة أو نادرة مستطرفة(٢)، وكان دائمًا ينظر للأمور من الناحية الإيجابية المشرقة التي قد يأتي منها الحل والطريق لمستقبل أفضل، ولم يعرف انتماءً حقيقيا إلا انتماءه لمصر، ولم يجامل أحدًا على حساب مصلحة مصر قط(٣). وهو الذي يصف نفسه بأنه "مصري المولد عربي الروح"(٤)، فكان من النماذج التي جمعت بين الأضداد، وجمع هو بين اللامبالاة ومعاناة ابن البلد(٥).

---

(١) رجب البنا: في ذكرى الدكتور حسين مؤنس، ص ١ ، ص٢.

(٢) محمود على مكي: في تأبين الدكتور حسين مؤنس. مجمع اللغة العربية، ص٢٠.

(٣) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٧٤.

(٤) حسين مؤنس: الأثنينية. حفل تكريم حسين مؤنس، ص٢٢.

(٥) عبدالعزيز صالح: في تأبين حسين مؤنس، ص ١١.

في بيت حسين مؤنس:

وعن (مؤنس الزوج) فقد تزوج بامرأة أوربية سويسرية حينما كان هناك يُمضي السنوات لتحضير رسالة الدكتوراه ما بين فرنسا وسويسرا(١).

أما (مؤنس الأب) فتذكر ابنته أنه كان طوال عمره رجلاً مشغولاً بعمله، إلا أنه تعود أن يفرغ نفسه تمامًا يومًا واحدًا في الأسبوع، وهو في الغالب بعد ظهر يوم الخميس، فكان في هذا اليوم يخرج مع العائلة، أما ما عدا هذا اليوم فكان مشغولاً دائمًا بالقراءة أو الكتابة أو الحديث مع أحد في أمور العمل، إذ هو لم يعتبر هذا العمل واجبًا فحسب، بل كان يجد فيه متعة حقيقية(٢).

كما كان مؤنس شديدًا جدًا في تربيته لولده وابنته شدة لاحظها من حوله. واستمرت لسنوات عديدة، وربما يرجع هذا إلى أنه لم يرد لهما التأثر بالثقافة الأوربية إلا بما ينفع، وأما العادات والتقاليد والسلوك والمنطق فكان يريد أن يكون كل ذلك مصريا. إلا أنه ومع شدته فقد كان له وجود قوى أينما يوجد، وكان لديه إحساس قوى بالفكاهة، فكان كثير المزاح الخفيف غير الجارح، وجلساته لا يمل منها أحد، كما كان لديه صفة محببة إليه وإلى الناس وهي حسن استماعه لمن يكلمه، وكان لا يحب الإساءة لأحد، فعاش خيرًا دائمًا(٣).

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص١٥.
(٢) منى مؤنس: المرجع السابق، ص ٢٢، ص ٢٩.
(٣) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٤٣.

الدرجات العلمية:

نال حسين مؤنس الشهادة الثانوية وهو في التاسعة عشرة من عمره، فجذبته إليها كلية الآداب بجامعة القاهرة بمن كان فيها من أعلام النهضة العلمية والأدبية والفكرية، والتحق بقسم التاريخ، ولفت بجده ودأبه في البحث نظر أساتذته، وتخرج ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م متفوقًا على أقرانه وزملائه. ومن الجامعة ذاتها حصل على درجة الماجستير ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م[١]، وكان موضوعها (الشرق الإسلامي في العصر الحديث) [٢]، ثم سافر إلى فرنسا وقضى مدة في جامعة السوربون وحصل على بعض الدبلومات[٣]، وقصد جامعة زيورخ في سويسرا، وحصل منها على درجة الدكتوراه في الآداب ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م[٤]، وكان موضوعها "فتح العرب للمغرب"[٥]، وهي التي تحولت إلى كتاب من ثلاثة أجزاء بعد ذلك.

أعماله وتدرجه الوظيفي:

تقول منى مؤنس: "كان أبي دائمًا يبدأ أعماله بأهداف معينة يريد تحقيقها، وعندما كان يحقق الغرض الذي كان ينويه لم يكن من الصعب عليه أن يترك "كرسي السلطة"، فالمناصب في حد ذاتها لم تكن تهمه، بل

---

(١) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٥.
(٢) محمود علي مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص٢١.
(٣) راشد الراجح: الإثنينية، ص١٨.
(٤) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٥ .
(٥) محمود علي مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص٢٢.

كان يهتم أكثر بالامتيازات المرتبطة بالمناصب التي كانت تساعده على تحقيق ما في خياله"[١].

كتب مؤنس منذ كان طالبًا في كلية الآداب في الصحف والمجلات مقالات لا تكاد تحصى[٢]. ولم يُعين بعد تخرجه من كلية الآداب بجامعة القاهرة في الكلية، لأنها لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين، فعمل مترجمًا عن الفرنسية ببنك التسليف، واشترك في هذه الفترة مع جماعة من زملائه في تكوين لجنة أطلقوا عليها "لجنة الجامعيين لنشر العلم"، وعزمت اللجنة على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني، فترجمت كتاب "تراث الإسلام" الذي وضعه مجموعة من المستشرقين، وكان نصيب حسين مؤنس ترجمة الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال[٣].

بعد حصوله على الماجستير عُين مدرسًا بمعهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ حتى ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م[٤]، ثم لم يلبث أن ابتعث إلى فرنسا لاستكمال دراسته العليا بترشيح من الأديب طه حسين[٥]، وحينما سافر إلى باريس وأثناء اشتغاله بالدكتوراه، فإنه عمل أمينًا لمكتبة المستشرقين في شارع داخل السوربون جميعه مكتبات متخصصة، فكان يعمل مقابل أتعاب، ويتحدث عن هذه الفترة بقوله: "قالوا لي: أتحب أن

---

(١) في بيت حسين مؤنس، ص ١٣١.
(٢) شوقي ضيف: في تأبين حسين مؤنس، ص٣.
(٣) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٤.
(٤) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص ٤.
(٥) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٨٧.

تكون أمينًا لمكتبة المستشرقين؟ "وأمين" ليس وظيفة وإنما هو عمل بأتعاب تعطي لك، فعشت من ذلك الحين مع الأساتذة في تلك المكتبة." [١].

وخلال ابتعاثه إلى باريس التحق بجامعتها وحصل منها على دبلوم دراسات العصور الوسطى، ثم على دبلوم في الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا، ثم حال بينه وبين استكمال دراسته نشوب الحرب العالمية الثانية[٢]، فغادر فرنسا إلى سويسرا وأكمل دراسته في جامعة زيورخ ونجح في الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م[٣].

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية عاد إلى مصر ١٣٦٥هـ/

---

(١) حسين مؤنس: الأثنينية، ص٢٣.

(٢) الحرب العالمية الثانية: بدأت هذه الحرب حينما قامت القوات الآلمانية بالزحف على بولندا،واحتلتها في سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ولم يكن من المتوقع أن تتحول هذه العملية إلى حرب عالمية، حيث قرر الزعيم الآلماني أدولف هتلر غزو بولندا واستعادة الأراضي الألمانية، وتطور النزاع إلى حرب كبرى، حيث أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا،ثم انضمت كل من إيطاليا الفاشية واليابان إلى جانب دول المحور، في حين انضم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة إلى جانب دول الحلفاء، وتحولت أوربا إلى ساحة حرب، وكانت الخسائر المادية والبشرية جسيمة، وكان من أهم نتائج الحرب إنشاء هيئة الأمم المتحدة." شوقي الجمل، عبدالله عبدالرازق: تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة. القاهرة، المكتب المصري، ٢٠٠٠م، ص٢٦٤ / عمر عبدالعزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر. القاهرة، ١٩٨٠م، ص٥١٠ ص٥١١".

(٣) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٥.

١٩٤٥، فعين مدرسًا بقسم التاريخ بكلية الآداب، وأخذ يرتقي في وظائفه العلمية حتى عين أستاذًا للتاريخ الإسلامي ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م(١).

وكان مؤنس مهتمًا بدراسة اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب وكيفية إقامته على أرض الواقع، وفي سبيل تحقيق ذلك تقدم بشيء مكتوب في الأربعينيات حول هذه الفكرة إلى الدكتور طه حسين وزير المعارف حينها، وقرأ طه حسين المشروع المقترح، ولأنه كان ذا بصيرة وافق على المشروع حتى تحقق بعد بضع سنوات، وتجسد في "المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد"، وكان أن عُين مؤنس مديرًا للمعهد لمدة عام١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م(٢)، ومع قصر المدة فإنها كانت خيرًا على العاملين فيه وعلى طلبته، فقد كان خير عون لهم، وخرج في عهده العدد الثاني من مجلة المعهد التي غدت من خير المجلات الأكاديمية في أوربا، كما فتح صفحات المجلة للطلبة ليكتبوا فيها(٣)، وجعل من هذا المعهد أهم مركز التقاء بين الشرق والغرب، ونجح في أن يغير نظرة الغرب إلى ما هو عربي، وإلى رؤية وجود العرب في الأندلس بطريقة مختلفة، إذ كان الغرب ينظر إلى العرب دائمًا على أنهم أعداء لهم متأثرين بفكرة اختلاف الديانات، كما نجح في أن يعطي لهذا المركز العلمي المصري شهرة عالمية واسعة(٤).

---

(١) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٥.
(٢) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٢٣، ص ٨٦.
(٣) حسين مؤنس: الأثنينية، ص٢١.
(٤) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٨٤.

عاد مؤنس إلى مصر في ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، فعهدت إليه وزارة التربية بإدارة الثقافة ليكون مديرًا عامًا لها(١)، وكانت إدارة كبيرة تتبعها إدارات مختلفة للنشر والترجمة والتعاون العربي والعلاقات الثقافية الخارجية، وأثناء شغله هذا المنصب انبثق من فكره مشروع "الألف كتاب"، فقد كان يرى أنه لا نهضة لأي أمة إلا بالثقافة، وأنها حق لكل مواطن، وهكذا شرع مؤنس في إعداد هذا المشروع، وهو أن ينشر ألف كتاب في السنة، أي بمعدل نحو ثلاثة كتب في اليوم الواحد، مع إلزام أصحاب الكتب بأن تكون في متناول الجميع، فإذا بالشارع المصري يمتلئ بهذه الكتب في طبعات رخيصة تسد حاجة الجمهور إلى ألوان المعرفة، ثم كلفته مصلحة الاستعلامات١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م بإنشاء مراكز ثقافية تربط بين العالم العربي والعالم المنبثق من إسبانيا، أي بلاد أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية، فقام بجولة جاب فيها تلك القارة من المكسيك إلى شيلي، وفي كل ما مر به من مدن خلال هذه الجولة أنشأ مع زعماء الجاليات العربية بها مراكز أو معاهد للثقافة تكون على صلة بمعهد مدريد(٢).

ومن جديد شاء القدر أن يعود مؤنس مرة أخرى إلى مدريد ليكون مديرًا من جديد للمعهد وقد شغل هذا المنصب ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، وظل فيه حتى بلوغه سن التقاعد ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، فكانت هذه السنوات أكثر عهود المؤسسة المصرية ازدهارًا وعطاء، وفي هذه الفترة كانت مجلة المعهد معرضًا لأبحاث علمية مختلفة، كما ذخر المعهد بمطبوعاته، وتردد

---

(١) حسين مؤنس: شخصيات خالدة ، ص٦.

(٢) محمود علي مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص٢٤.

عليه العلماء المستشرقون الإسبان وغيرهم محاضرين أو مشاركين بالأبحاث، وأقبل عدد كبير على دروس اللغة العربية التي نظمها المعهد، وخلال عمله بالمعهد كان يوافي صحيفة الأهرام أو غيرها بمقالات ذات طابع أدبي يعرض فيها الجديد من النتاج الأدبي الإسباني والأوروبي[١].

وبعد أن بلغ مؤنس سن التقاعد، كان عليه أن يعود إلى مصر، إلا أنه لم يمكث فيها طويلاً، إذ دعته جامعة الكويت ليلتحق فيها بقسم التاريخ[٢]، فقضى فيها ثماني سنوات (١٣٨١-١٣٩٧هـ/١٩٦١-١٩٧٧م) أستاذًا للتاريخ الإسلامي[٣]، ومن هناك كانت أبحاثه ومقالاته لا تنقطع، ولم ينس اشتغاله بالصحافة، فكان له عمود في صحيفة القبس، بعنوان" كلمة طيبة"[٤]، ويشارك بمقال شهري لمجلة الشباب بمصر[٥].

وفي أواخر السبعينيات قرر مؤنس العودة إلى مصر، فانتظم في جامعة القاهرة أستاذًا غير متفرغ في قسم التاريخ (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وعاوده الحنين إلى الصحافة، فعاد إلى دار الهلال[٦] التي بدأ عمله في إحدى مجلاتها وهي "الإثنين" منذ الأربعينيات، إلا أنه هذه المرة قد تم اختياره رئيسًا لتحرير المجلة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)[٧].

---

(١) محمود علي مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص٢٤.
(٢) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٦.
(٣) حسين مؤنس: الأثنينية، ص٢٣ .
(٤) محمود علي مكي: في تأبين الدكتور حسين مؤنس، ص٢٦.
(٥) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٢٢.
(٦) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٢٣.
(٧) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص ٧.

تقدير الهيئات العلمية له:

ونظرًا لتميزه فقد لقى حسين مؤنس من تقدير الهيئات العلمية الشيء الكثير، إذ دعي أستاذًا زائرًا في كثير من جامعات العالم العربية والأوروبية، فحاضر في جامعة الرباط بالسودان ولندن وكامبريدج ودرهام ببريطانيا وإدنبره باسكتلندا البريطانية وهامبورج وبون بألمانيا. كما اختير عضوًا في كثير من المجامع العلمية مثل الجمعية المصرية التاريخية، والمجمع العلمي المصري، والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والمجالس القومية المتخصصة، وقد انتخب عضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ولم ينقطع عن جلسات المجمع إلا بعد أن أقعده المرض قبل وفاته بنحو سنتين بعد أن جاوز الثمانين من عمره[١]، وحتى وهو يصارع المرض والشيخوخة ظل يكتب مقالاته بمجلة أكتوبر، بل إن مجلة أكتوبر ظلت تنشر بعد وفاته مقالات كان قد أعدها، وهو يصارع الموت، فظل حتى النهاية مشغولاً بأبحاثه ومؤلفاته ومؤتمراته وأسفاره، لا تنقطع صلته بنبض الشارع أبدًا ما دام حيًا[٢].

الجوائز والأوسمة:

كان طبيعياً نظرًا لجهوده ولما قدمه للعلم من إبداعات خالدة، أن ينال مؤنس عدداً من الجوائز والأوسمة منها :

وسام الجمهورية من الطبقة الثانية بمصر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م[٣].

---

(١) محمود مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص٢٣.

(٢) رجب البنا: في ذكرى الدكتور حسين مؤنس، ص ١.

١٩٥٧م[١].

نيشان إسبانيا بدرجة فارس ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م[٢].

جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥هـ[٣].

وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م[٤].

جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م[٥].

صعوبات وأحزان ألمت به:

وكغيره من البشر صادف مؤنس في حياته العديد من الصعوبات، فيذكر أنه بعد أن عاد إلى مصر من الكويت عُين أستاذًا غير متفرغ في قسم التاريخ بآداب القاهرة، ثم حدث أن تم رفض التجديد له كأستاذ غير متفرغ في منتصف الثمانينيات، ويقال إن مرجع ذلك أن بعضًا من زملائه أصابته الغيرة منه لإقبال الطلاب والطالبات عليه دون غيره، وبالفعل توقف عن التدريس في القسم لمدة تقرب من سنتين إلى أن عاد بعدها مرة أخرى حينما تغيرت الإدارة ممثلة في العميد ورئيس القسم، فهو كغيره صادف في حياته من حاول الإساءة إليه بسبب الغيرة[٦].

---

(١)عبد الفتاح أبو حديد: الإثنينية، ص٩.
(٢) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١١.
(٣) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٨.
(٤) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص٨.
(٥) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١١.
(٦) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص١١٧، ص ١١٩.

ومما يذكر أيضًا بصدد الصعوبات التي صادفته أن قسم التاريخ بآداب القاهرة الذي تخرج منه لم يكن هو الذي رشحه لنيل جائزة الدولة التقديرية، بل إن من قام بترشيحه حينذاك ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م قسم التاريخ بجامعة الزقازيق، وعندما حان وقت التصويت في المجلس الأعلى للثقافة، وافق الحاضرون على منحه الجائزة بالإجماع ومن أول مرة، ومع ذلك فلم يغضب من المسئول عن القسم بآداب القاهرة، بل تناسى الأمر وفرح بجائزته(١).

ومن الأحداث المؤسفة التي مرت على حسين مؤنس نكسة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، حتى ذكر عنه أنه منذ النكسة بدأ يرتدي ربطة عنق سوداء، ولم يخلعها إلا بعد نصر أكتوبر ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م(٢).

على أن أعظم أحزانه كانت عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م حينما توفى ابنه صفوان إثر حادث أليم ومفاجئ، وكان صفوان في منتصف العشرينيات من عمره، حديث التخرج من كلية الطب بالقاهرة(٣).

ورغم الحزن العميق الذي سيطر على مؤنس، فإنه استكمل مسيرته في الحياة، فعرف كيف يفصل بين حزنه الشخصي وبين واجباته في الحياة، ففي هذا العام التحق بالكتابة في مجلة أكتوبر، وأنهى كتابه "أطلس تاريخ الإسلام" ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م وأتم نشره، كما أنهى كتابه عن سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). وتوالت كتاباته، فلم يتوقف أو

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٢٠.
(٢) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٤٦.
(٣) منى مؤنس: في بيت حسن مؤنس، ص٤١.

يقل إنتاجه العلمي بعد وفاة ابنه[١].

وفاتـــــه:

ظل حسين مؤنس وافر النشاط، متوقد الذهن على الرغم من كبر سنه وضعف قدرته على الحركة وملازمته للمنزل، حتى لقى الله[٢] في الثامنة والثلث صباح يوم الأحد الموافق ٢٧ شوال ١٤١٧هـ/ ١٧ مارس ١٩٩٦م، تاركًا وراءه إرثًا فكريًا وثقافيًا وأدبيًا عظيمًا[٣].

يتحدث صديقه محمود على مكي عن وفاته فيقول: ".. وأنا ألقي عليه نظرة الوداع الأخيرة وهو مُسجى على فراشه ولم تكن تعلو وجهه تلك الصفرة والشحوب اللذان تتشح بهما وجوه الموتى، بل كان وجهه ناضرًا وموردًا كالعهد به وهو في عالم الأحياء، وكانت تعلو شفتيه ابتسامة وكأنها تعبير عن الرضا والراحة بعد حياة قضاها طولاً وعرضًا، وأدى خلالها رسالته فأحسن الأداء"[٤].

كذلك عنه يقول شوقي ضيف في تأبينه:"إني أبكى أخا من إخواني الأقربين منذ أيام الدراسة في كلية الآداب بجامعة القاهرة ... فكانت وفاته الفجائية صدمة كبيرة هزت أعصاب المجمعيين والمؤرخين والعلماء في مصر وجميع البلاد العربية، فالفجيعة فيه كانت عامة وشاملة.. إذ كان

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٤٥.
(٢) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص ٥.
(٣) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٥.
(٤) في تأبين الدكتور حسين مؤنس، ص٤.

علمًا شامخًا من أعلام مصر في القرن العشرين، وركنًا من أركان نهضتنا العلمية والفكرية والأدبية"(١).

---

(١) في تأبين الدكتور حسين مؤنس، ص٢٧ .

الفصل الثاني
مؤلفات الدكتور حسين مؤنس

- **المؤلفات التاريخية:**

في التاريخ الإسلامي

في الحضارة والفنون

في التراجم

في التاريخ العام

في التاريخ الحديث

- **المؤلفات غير التاريخية**

الفصل الثاني

مؤلفات الدكتور حسين مؤنس

أنتج مؤنس على مدار عمره مؤلفات عديدة في تخصصه، وهو التاريخ الإسلامي، وأيضًا أنتج أعمالاً أدبية ومؤلفات دينية يربط فيها ما بين الدين الإسلامي والحياة اليومية، هذا إلى جانب أبحاث عديدة اشترك بها في مؤتمرات ومقالات عدة، أسهم بها في مجلات الهلال وأكتوبر والشباب(١).

يُذكر أنه عندما كان يؤلف كتابًا فإنه عادة كان يكتبه بكشاكيل، ويرقمها، أما المقالات فكان يكتبها على ورق فولسكاب، وكان يعلم تمامًا المساحة التي سيغطيها ما يكتبه في الجريدة أو المجلة التي يكتب لها، ويُذكر أيضًا أن من أسعد لحظات حياته دخول ناشر إليه، وفي يده نسخة من كتابه فتتملكه فرحة لا توصف(٢).

- المؤلفات التاريخية:

(مؤلفات التاريخ الإسلامي)

في مجال تخصصه (**التاريخ الإسلامي**)، قد اكتسب شهرة واسعة في التأريخ للأندلس، ومن أهم مؤلفاته عنها:

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٣٤.
(٢) منى مؤنس: المرجع نفسه، ص ٣٨.

كتاب (فجر الأندلس)

وصف الكتاب:

المؤلف : حسين مؤنس

الكتاب: فجر الأندلس – دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١– ٧٥٦م).

الناشر : دار المناهل – بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

عدد الصفحات: ٧٦٨

محتوى الكتاب، وخطة العمل:

يحتوى هذا الكتاب مقدمة واثنى عشر فصلاً تتحدث جميعها عن تاريخ الأندلس، وقد ذكر مؤنس أن هذا الكتاب قد عدل في مسار الدراسات الأندلسية، إذ كان يُكتفى قبله في التأريخ للأندلس بالاعتماد على المراجع العربية، أما في هذا الكتاب فيكتب فيه تاريخ الأندلس من المراجع العربية وكذلك الإسبانية، وقد ذكر في طبعته الثالثة أنه زاد فيه جميع ما أعده من معلومات، وبدلاً من أن يخرج ذيلاً على الكتاب أضيف في صلبه.

بدأ الكتاب بـ (مقدمة) وقد استهلها بالحديث عمن كان يقطن الأندلس قبل فتح المسلمين لها وهم الرومان والقوط[١]، ثم استعرض ما

---

(١) القوط: من أعظم قبائل الجرمان الشرقية، عبروا من اسكندناوة قبل القرن الرابع قبل الميلاد واستقروا عند مصبات الفستولا، وعن انقسامهم إلى شرقيين =

كان بينهم وبين المسلمين من حروب إلى أن تم للمسلمين الفتح، ثم ألقى الضوء فيها على عناصر السكان التي سادت الأندلس بعد الفتح الإسلامي لها.

(الفصل الأول): عنوانه: (إسبانيا قبيل الفتح)، وقد تحدث فيه عن القوط الغربيين ودورهم في السيطرة على الدولة الرومانية حتى تم لهم الاستقلال بإسبانيا، ومن الاستقلال بها بدأ يتحدث عن حكم القوط لها، كما تحدث عن ديانتهم ونظامهم السياسي القائم على نظام الانتخاب، وهو يذكر أن تاريخ القوط في إسبانيا عبارة عن سلسلة من المؤامرات والاغتيالات، وتناول أحوال إسبانيا الاجتماعية والثقافية والدينية تحت حكم القوط.

(الفصل الثاني): جاء بعنوان: (فتح المغرب)، وقد تحدث فيه عن سلسة الحروب التي خاضها المسلمون لفتح بلاد المغرب، مستعرضًا الأدوار التي مر بها الفتح، ويذكر القادة المسئولين آنذاك عن عمليات الفتح وهم: عمرو بن العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح[1]،

وغربيين فالمعروف أنهم منذ استقرارهم على شواطيء البحر الأسود الشمالية أقام الشرقيون شرقي نهر دنيستر، في حين استقر القوط الغربيون في غربه، ولا تعني هذه التسمية سوى دلالتها على الوضع الجغرافي لهذين الفرعين. "إبراهيم علي طرخان: دولة القوط الغربيين. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٣٢ ص٣٩ / سانت موس: ميلاد العصور الوسطى. ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد. مراجعة: السيد الباز العريني. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،١٩٩٨م".

(١) عبد الله بن سعد بن أبي السرح: أخو عثمان بن عفان لأمه، وجهه عمرو بن =

ومعاوية بن حديج[١]، وزهير بن قيس البلوي[٢]، وحسان بن النعمان[٣]، ثم موسى بن نصير[٤]، وقد أوجز في هذا الفصل بناء على وجود مؤلفات

العاص لغزو بلاد المغرب، كما غزا إفريقية، وتولى على مصر في خلافة عثمان بن عفان. "ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية. مكتبة المعارف – بيروت، د. ت، ج ٧ ، ص ١٥١".

(١) معاوية بن حديج: الكندي السكوني، شهد مع عمرو بن العاص فتح مصر، وحارب في إفريقية وبث السرايا، عزله معاوية بن أبي سفيان عن إفريقية وولاه على مصر. "الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق: جعفر الناصري – محمد الناصري. دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص ١٣٤".

(٢) زهير بن قيس البلوي: ممن لزم عمرو بن العاص، ودخل معه دمشق، تولى إفريقية، وحارب البربر، وقتل كسيلة زعيمهم. "الناصري: الاستقصا ج١، ص ١٤٧".

(٣) حسان بن النعمان: تولى المغرب واستكمل فتحها، فقضي على الكاهنة، ودخل القيروان منتصرًا، وثبت ملكه، فدون الدواوين، وأنشأ دارًا لصناعة الآلات البحرية، واستمر واليًا على المغرب إلى أن عزله عنها عبد العزيز بن مروان صاحب مصر. "الناصري: الاستقصا. ج١، ص ١٥٠".

(٤) موسى بن نصير: القائد الفاتح للبلاد المغربية والأندلسية، يُذكر أنه أثناء الفتوح أصاب مائدة سليمان بن داود وكان فيها الكثير من الذهب والجوهر، وقد تم عزله عن استكمال فتوح الأندلس على يد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. "الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك. دار الكتب العلمية – بيروت، د. ت ، ج٤ ، ص ١٩". ومع أن مؤنس يذكر أن موسى بن نصير أقدر رجال الأمويين وأذكاهم، فإنه رماه ببعض الاتهامات التي لا تليق بهذا القائد الفاتح، إذ ذكر عنه أنه لا يتمتع بنزاهة حسان بن النعمان، ولا يصرف بصره إلى مصالح الرعية مثلما كان حسان يفعل، ويرى مؤنس في موسى أن ما كان يُحركه في إفريقية ليس الفتح وتمكين سلطان الإسلام بقدر حبه للغنائم من وراء هذا الفتح، وينعي عليه سوء تصرفه في بلاد المغرب، وأنه تسبب في الفصل بين العرب والبربر، كما يذكر مؤنس أن نظرته لموسى بن نصير هذه ليست تجنيًا عليه، بل هو أتى بما أثُر عن أبي حنيفة الدينوري

=

أخرى له تتكلم عن بلاد المغرب وفتحها. ككتابه فتح العرب للمغرب.

(الفصل الثالث): بعنوان: (فتح الأندلس)، وقد بدأه بالحديث عن وجود رواية جديدة لهذا الفتح، والجديد في هذا الفصل نقطتان أثارهما حول الفتح الإسلامي للأندلس: الأولى الإشارة إلى دراسة قام بها المؤرخ (سافدرا)، درس فيها ما سبق من كتابات حول فتح الأندلس، وتوصل إلى أن فتح المسلمين لها والقضاء على قوة القوط قد تم على مرحلتين، وكان يُعتقد أنه تم القضاء على القوط في مرحلة واحدة، والثانية النظرة الجديدة للفتح من خلال نص كتاب يقص فتح الأندلس، عثر عليه في مخطوطة تنسب لإبراهيم الرقيق، وقد لخص النص في نقاط تُمثل معلوماته في مراحل الفتح، وأن طارق بن زياد(١) فاتح الأندلس وجيشه كانا يداخلهما الخوف من أهل الأندلس، وكذلك معلومات عن الحامية العسكرية التي

في كتابه الإمامة والسياسة فيما يخص موسى بن نصير، وكذلك ابن عذارى المراكشي في كتابه "المغرب"، وقد انضم مؤنس لرأي كل منهما في شأن موسى بن نصير. "مؤنس: فجر الأندلس، ص٥٨:ص٦٢"، ولكن تظل نظرة هؤلاء لهذا القائد نظرة يشوبها الظلم، فلا يعقل أن يكون المحرك الأول لموسى بن نصير في عملية الفتح هو الحصول على المغانم، فهل ضمن موسى بن نصير من نفسه النصر في الفتح حتى يكون هدفه قبل التحرك هو الغنيمة؟! وهل يجوب الحروب والغزوات مضحيًا بنفسه في سبيل الفتح حتى يكون هدفه فقط الغنيمة؟! هذا أمر فيه ظلم أن نجرده من رغبته في الفتح والتوسع إلى شيء أضيق هو فقط الحصول على الغنائم.

(١) طارق بن زياد: أُسند إليه فتح مدن الأندلس أيام الخليفة الأموي الولد بن عبد الملك، وعبر إليها من طنجة وغزا طليطلة، وأصاب بها مائدة أهل الكتاب. "المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ – مكتبة الثقافة الدينية – مصر – د. ت. ج ٦ ، ص ٤٠".

أقرها موسى بن نصير، وممن تتكون؟، وإلى أي القبائل تنتمي؟، ثم انضمام موسى بن نصير إلى طارق بن زياد لاستكمال الفتح معًا حتى تم لهما ما أرادا، وأخيرًا وصول أوامر الخليفة الوليد بن عبد الملك(١) بأن يتوقف كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير عن عملهما واستدعائهما إلى بلاط الخلافة الأموية بدمشق.

(الفصل الرابع): بعنوان: (عصر الولاة)، وقد ذكر في أوله أن الخلافة الأموية في دمشق لم تتكلف جهدًا خاصًا في سبيل فتح الأندلس، ولم تنفق على هذا الفتح، وإنما كان الإنفاق ذاتياً عن طريق المغانم التي يحرزها الفاتحون، ثم استعرض في إيجاز أسماء الولاة الذين تولوا الأندلس بعد فتح المسلمين لها.

(الفصل الخامس): جاء بعنوان: (صراع العرب والبربر)، وقد تحدث فيه عن الخلافات العصبية، والصراع الدائم بين اليمنية(٢) والمضرية(٣)

---

(١) الوليد بن عبد الملك: يكنى أبا العباس، وأمه ولادة العباسية، بويع له من أبيه عبد الملك قبل وفاته ٨٦هـ/ ٧٠٥م، وكان أهل الشام يرون للوليد فضلاً، وقد بني مسجد دمشق والمدينة، وكثرت الفتوحات في عهده. "ابن الجوزي، عبد الرحمن بن على أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ، ج ٦ ص ٢٦٨".

(٢) اليمنية: من بني قحطان، وهم العرب العاربة أهل الطبقة الثانية، وقد تشعبت عشائرهم وكثرت فضائلهم. "ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار العلم، بيروت، ط ٥ ، ١٩٨٤م، ج٢، ص ٥٣".

(٣) المضرية: ينتسبون إلى الحميرية. " ابن خلدون: العبر ج٢، ص ٨٤". وهم من عدنان وتاريخهم عبارة عن صراع مع اليمنية. "القرطبي، أبو عمر يوسف

=

الذي أثر على بلاد الأندلس، ثم تحدث مؤنس عن البربر في المغرب ومشاركتهم المسلمين في عملية الفتح، وتطرق إلى بعض صدامات البربر مع الأمويين، ثم عاد ليتحدث عن ولاة الأندلس مرة أخرى.

(الفصل السادس): يتحدث عن: (القيسية واليمنية)، وفيه استكمل ما بدأه في الفصل السابق من الحديث عن الصراع بين اليمنية والمضرية، وتصوير بعض المؤرخين لهذا الصراع بصورة مبالغ فيها، وأكد على وجود صراع فعلاً بينهما، لكنه ليس على هذه الصورة الفظة التي يعرضها بعض المؤرخين، ثم تناول أثر هذه الصراعات على أهل الأندلس، وما ترتب عليها من هجرات، وما لحق البلاد من مجاعات نتيجة هجرة الناس من أعمالهم، وخراب المزارع، واحتلال الإسبان لبعض مدن الأندلس.

(الفصل السابع): (فتوح المسلمين في غالة)، في هذا الفصل تناول فتوحات ولاة الأندلس في غالة جنوب فرنسا، وكان حريا به أن يجمع كل حديثه عنهم في هذا الفصل،لا أن يذكرهم في حواشي الفصل الخامس، ثم يعود مستطردًا إليهم في الفصل السابع، وقد أحصى الولاة بأسمائهم ومحاولاتهم لفتح غالة، فذكر منهم السمح بن مالك الخولاني، وعنبسة الكلبي، وعبد الرحمن الغافقي الذي استشهد في موقعة بلاط الشهداء[١]، التي توقفت فتوحات المسلمين بعدها في تلك المنطقة، ثم

بن عبد الله: الإنباه على قبائل الرواة. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ١، ص ٨٢٢".

(١) بلاط الشهداء: هي المعركة التي دارت بين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وبين شارل مارتل، وسببها أن المسلمين لا بد لهم من فتح باقي =

سرد تفاصيل الموقعة ذاكرًا أنه لا يجد عنها في كتابات المؤرخين العرب إلا النذر اليسير.

(الفصل الثامن): جاء بعنوان: (قيام حركة المقاومة النصرانية)، وفيه تحدث عن المنطقة التي لم يستطع المسلمون الاستيلاء عليها في بلاد الأندلس، وهي (جليقية)(١) بسبب استهانتهم بها، وانصراف العرب إلى منازعتهم، وتكلم عن حركة المقاومة الإسبانية التي نشبت في تلك المنطقة، وعُرفت بحركة الاسترداد، وعن قائد تلك المقاومة المسمى بلاي(٢)، وحصار المسلمين لهؤلاء الإسبان في منطقة جليقية، وطول أمد

امبراطورية الفرنجة ومواصلة الزحف نحو الشمال تحقيقًا لهدفهم في فتح كل أوربا، فكانت بلاط الشهداء لمحاولة فتح غالة جنوب فرنسا، وقد دارت المعركة الحاسمة واستمرت المناوشات ثمانية أيام وانتهت بهزيمة المسلمين واستشهاد عبد الرحمن الغافقي. "عبد الفتاح مقلد الغنيمي: معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي (رمضان ١١٤هـ/أكتوبر ٧٣٢م). ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٦٣ : ص٦٥".

(١) جليقية: قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، هي بلاد لا يطيب سكناها لغير أهلها. "ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان. دار الفكر، بيروت، د. ت، ج٢ ، ص ١٥٧".

(٢) بلاي: من أهل اشتوريش بالأندلس، هرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي الثاني من أمراء العرب على الأندلس، لما استولى المسلمون على الأندلس من النصارى وأجلوهم عنها لم يبق إلا الصخرة التي لاذ بها بلاي في ثلثمائة رجل، ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات أصحابه جوعًا، ولم يكن لهم طعام إلا العسل يستخرجونه من خروق الصخرة، حتى أعيا المسلمين أمرهم، فرفعوا الحصار عنهم استهانة بهم، فقوي أمرهم." المقري، =

الحصار الذي جعل المسلمين يرفعونه راحلين عن جليقية استهانة بأمرها لصغرها وقلة من بها من الإسبان.

أما (الفصل التاسع) فيتحدث عن (المجتمع الأندلسي، العرب والبربر والموالي)، وقد تكلم فيه عن العناصر السكانية في الأندلس، وبدأ بالعرب وتكاثرهم في بلاد الأندلس واستقرارهم، ثم ذكر البربر وهجرتهم إلى الأندلس، والعلاقة بينهم وبين العرب، ثم تحدث عن الموالي وعلاقتهم بالأمويين، وأهمية الموالي في تاريخ الأندلس.

(الفصل العاشر): جاء عن (المجتمع الأندلسي، المولدون والمستعربون)، وقد تحدث فيه عن العرب الفاتحين وامتزاجهم مع أهل البلاد، وتصاهرهم الذي أدى إلى وجود طبقة المولدين، ثم تحدث عن المستعربين وهم الإسبان الذين ظلوا على ديانتهم، إلا أنهم أتقنوا اللغة العربية، وتناول أهل الذمة ووضعهم في المجتمع الأندلسي، ثم تكلم عن تطور النظم الإسلامية في الأندلس، متحدثًا فيها عن التشريعات والقوانين التي من أهمها القضاء، كما تحدث عن اليهود وموقف المسلمين منهم.

(الفصل الحادي عشر): تحدث عن (الإدارة والمال)، وفيه نعى على المصادر العربية قلة اهتمامها بالنواحي الإدارية والمالية في التأريخ للدول ومنها الأندلس، وأنه هنا حاول تجميع شذرات النصوص ليكّون صورة عن النواحي الإدارية في الأندلس، وتحدث من خلال هذه الشذرات

أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر، بيروت،١٣٨٨هـ، ج٤، ص٣٥٠ ص٣٥١".

عن مدن الأندلس وولاياتها وما بها من معاقل وحصون وأنهار، كذلك تكلم عن النواحي المالية وما فرض على الأراضي من خراج ومصارفه، وما كان يمتلك أهل الأندلس من ثروات.

أما (الفصل الثاني عشر) والأخير، فجاء بعنوان (قيام الدولة الأموية)، وقد تحدث فيه عن عبد الرحمن الداخل(١)، وتمكنه من الهرب من العباسيين، والوصول إلى بلاد المغرب، ومنها إلى الأندلس وصراعه مع والييها يوسف الفهري والصميل بن حاتم حتى تم له الانتصار عليهما، فانتهى على يديه بهذا النصر عصر الولاة، ودانت له الأندلس، وبدأ عصر الدولة الأموية في الأندلس على يديه.

ثم ختم كتابه بقائمة مصادره ومراجعه وفهارسه، ثم خريطة توضح فتوح المغرب والأندلس.

السمات الخاصة بالكتاب:

ألف مؤنس كتابه هذا بناء على معرفة تامة باللغات المختلفة التي كتبت بها المؤلفات التي تتحدث عن الأندلس وتاريخها وذلك لأن تاريخ

---

(١) عبد الرحمن الداخل: دخل بلاد الأندلس عام ١٣٨هـ/٧٥٥م، ويلقب بصقر قريش، لم يزل يضرب العدنانية بالقحطانية ليستطيع دخول الأندلس حتى دخلها، واستحوذ عليها من أميرها يوسف الفهري، ووليها سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م، واستمر واليًا عليها حتى وفاته في عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م. "ابن عساكر، الشافعي أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله: تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: محب الدين العمري. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.ج ٣٥ ص ٤٤٩/ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٧٤".

الأندلس ليس تاريخًا عربياً فحسب، بل هو جزء من تاريخ إسبانيا والبرتغال وأوروبا جميعًا، لذا لجأ حين تأليفه إلى الاستعانة بكل الكتب التي تحدثت عن تاريخ الأندلس وكتبت بلغات مختلفة، ومع ذلك نجده يفطن إلى ما ينقل عن أصحاب هذه الكتب من وجهة نظرهم، فيذكر أن مؤرخي الإسبان في تاريخهم يحاولون إظهار دولتهم وفترة الحكم فيها بأعظم مظهر، نافين عنها ما يشين تاريخها، مُصرين على أن يُظهروها بمظهر الدولة القومية، ويرد على ذلك بأن تاريخ الإسبان في إسبانيا حقيقة لم يكن كله شراً كما يصوره بعض العرب، ولكنه أيضًا لم يكن كله خيراً كما يصوره معظم المؤرخين الإسبان، وفي هذا دلالة على التزامه الحياد، وعدم تحيزه لكتابات العرب وهو منهم.

وفيما يتعلق بالرؤية الجديدة لفتح الأندلس، فقد تم وضعها في الكتاب قبل الحديث عن الفتح، ثم أعقبها بذكر الفتح ونتائجه، وكان أحرى بدار النشر أن تبدأ الفصل الثالث بمقدمات الفتح وتتحدث عنه، ثم تعقبه بالنظرة والرواية الجديدة لفتح الأندلس، إذ لا يستقيم الأمر بذكر رواية جديدة عن مراحل الفتح قبل ذكر ما كان مثبتاً من أمر الفتح قبل الإتيان بالجديد.

وقد اعتمد مؤنس في فصوله على تقسيمها إلى عدة عناصر مترابطة فيما بينها، فهو يقسم الفصل الأول إلى عناصر، فيظن القارئ انفصال الأحداث، إلا أنها كلها مترابطة، يكمل بعضها بعضًا، وكأنه يريد جذب انتباه القارئ لإضاءات محددة في سير الأحداث التي يرويها، وتأكيدًا منه على التواصل نجده يتبع التسلسل في ترقيم عناصر الفصول، ولا يبدأ كل فصل وعناصره بترقيم جديد، وهو في كتابه هذا يتناول تاريخ الأندلس

من جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ويعقد المقارنات المختلفة مثلما فعل حينما تعرض للمقارنة بين فتح المسلمين للمغرب وفتح الرومان لها، وفي منهجيته ما يدل على الارتباط الوثيق بين التاريخ والأدب، يدل على ذلك ما ذكره من أن من بين الأسباب التي دفعت إلى وجود رؤية جديدة لفتح الأندلس ما ورد في (القصيدة التقراطيسية) التي كتبها محمد بن على بن الشباط المصري التوزري (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) التي تتكلم عن الفتوح الإسلامية، وأدرج فيها كثيرًا من التفاصيل عن فتح الأندلس، كذلك هو يستفيد من المدونات الأدبية في استقراء الأحداث التاريخية، مثلما فعل حينما ذكر ما ورد من أن المسلمين قاموا بتخريب الكنائس في غالة، فقد اعتمد في معلوماته على نص قصيدة لاتينية ورد هذا الأمر في ثناياها(١).

وهو لا يقتصر على إظهار علاقة التاريخ بالأدب فحسب، بل أيضًا علاقته بالجغرافيا، إذ نجده يستخدم حسه الجغرافي في تعريف الأماكن، وفي تعليل الأحداث، وذلك حينما رجح أن وراء عدم توفيق المسلمين في فتوح غالة أنهم حاولوا ذلك من أبوابها الشرقية، وأنهم لو كانوا توجهوا إليها من الغرب لتغير الوضع إلى الأفضل.

وهو يستخدم في كتابه طرق التدريس الحديثة، فنجده يستخدم الخريطة الذهنية لإيصال المعلومة، وذلك حينما رسم صورة بين فيها نسل عقبة بن نافع الفهري(٢)، وبنيه في حاشية كتابه(١). إلا أنه يؤخذ عليه أنه

---

(١) فجر الأندلس، ص ٣١٥.

(٢) عقبة بن نافع الفهري: القرشي، آخر من ولى المغرب من الصحابة، وكان =

كثيرًا ما يقطع سرد الأحداث، وبخاصة المتعلقة بالفتح، وذلك ليعرض المسائل الخلافية حول الفتح وسببه(٢).

وأخيرًا يلاحظ في فصوله التوازن بين عدد صفحات كل فصل، ومع ذلك فالكتاب طويل جدًا.

عمرو بن العاص وهو أمير على مصر قد استعمل عقبة على إفريقية، وله فيها جهاد وفتوح. "الناصري: الاستقصاء ج١، ص ١٣٤".

(١) فجر الأندلس. ص٢٤٢.

(٢) انظر الفصل الثالث من الكتاب.

(موسوعة تاريخ الأندلس)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: موسوعة تاريخ الأندلس (تاريخ وفكر وحضارة وتراث)

الناشر: مكتبة الثقافة الدينية. ط ١ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٩م.

عدد الأجزاء: ٢

عدد الصفحات: ١١٢٠ صفحة للجزأين

محتوى الكتاب وخطة العمل:

جاء هذا الكتاب في جزأين، وهو عبارة عن موسوعة تؤرخ للأندلس، الجزء الأول اشتمل على مقدمة وفصل وعدة عناوين فرعية. بدأه مؤنس بالمقدمة، وعنوانها (الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث)، ذكر فيها (جغرافية الأندلس)، فتناول موقعها الجغرافي من خلال كتابات الجغرافيين، والتصور الخاطئ القديم لموقعها، وحاول أن يصحح ما وقع فيه الجغرافيون والمؤرخون من أخطاء حول معلوماتهم عن الأندلس، ثم وضع خريطة صماء للأندلس لا تحوى أى بيانات أو إيضاحات.

(الفصل الاول): جاء بعنوان: (شبه الجزيرة قبل الفتح الإسلامي)، وقد تكلم فيه المؤلف عن إسبانيا تحت حكم الرومان، وعن انتشار المسيحية بها، وتحدث عن زراعتها وتجارتها وثرواتها، ثم تكلم عن القوط الغربيين وسيطرتهم على الرومان وانتزاعهم إسبانيا من أيدهم.

ثم انتقل إلى الحديث عن (الفتح الإسلامي) لبلاد المغرب وصعوبته، ثم فتح الأندلس، وقادته، ومراحل الفتح على يد كل من موسى بن نصير وطارق بن زياد، ثم تحدث عن (عصر الولاة) ذاكرًا فيه ولاة الأندلس بعد فتحها بأسمائهم وفترات حكمهم وتواريخها، وهي مدة قدرت بأربعة وأربعين عاماً، حكم فيها ٢٢ واليًا، إلى أن دخلها عبد الرحمن بن معاوية الأموي مؤسسًا الدولة الأموية في الأندلس، الذي استطاع النجاة من المذابح التي أنزلها العباسيون بالأمويين بعد قيام دولتهم، وتناول عهد عبد الرحمن الداخل سياسيًا وحضاريًا، فأشار إلى المظاهر الحضارية التي كانت في عهده، ثم تحدث عن ولاية ابنه هشام الرضا[١] من بعده، ولم يذكر بعد هشام الرضا ابنه الحكم[٢]، بل تعداه إلى ذكر عبد الرحمن الأوسط[٣]– ربما ذلك عن سهو منه – فتحدث عما جرى في عهده من

---

(١) هشام الرضا: تولى حكم الأندلس ١٧٢هـ/٧٨٨م، كان من أهل الخير والصلاح، كثير الغزو والجهاد، حارب أخاه الأكبر سليمان الذي كان يطمح في الحكم حتى غلبه، توفى ١٨٠هـ/٧٩٦م. "ابن خلدون: العبر، ج٤، ص ١٥٩، ص ١٦٠".

(٢) الحكم بن هشام: ولد ١٥٤هـ/ ٧٧٠م، بويع له بالأندلس ١٨٠هـ/ ٧٩٦م، كان به شدة وصرامة حتى إنه كان يشبه بالمنصور العباسي في شدة الملك وقهر الأعداء والاستكثار من الحشم. "ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن موسى: المغرب في حلى المغرب. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة – دار المعارف ط٣، ١٩٥٥م.ج١، ص ٣٨، ص ٣٩".

(٣) عبد الرحمن الأوسط: بويع له بالأندلس بعد وفاة أبيه الحكم الربضي ٢٠٦هـ/ ٨٢١م، كان فصيحًا مفوها شاعرًا، مع سعة العلم والحلم، ظهر في عهده الوزراء والقواد، وكانت ولايته ٣١ سنة."ابن الآبار، محمد بن أبي بكر: الحلة =

أحداث سياسية تتمثل في خطر المقاومة الإسبانية المسيحية في الشمال ضد المسلمين في الأندلس، كما تناول أيضًا خطر المجوس، وهم النورمان(١)، وما كان من اعتدائهم على شواطئ الأندلس، ومن عبد الرحمن الأوسط انتقل مؤنس إلى أبنائه فتحدث عنهم، وعما كان يسود عهدهم من سوء الإدارة، وما أصاب البلاد من قحط ومجاعات، وأن إماراتهم لم تكن حاسمة.

انتقل مؤنس بعد ذلك إلى الحديث عن عصر (عبد الرحمن "الثالث" الناصر(٢)) في الأندلس ومحاربته لبربر المغرب، ثم جهوده في التصدي لهجمات النصارى الإسبان، ومحاولاتهم الاستيلاء على بلاد المسلمين في الأندلس، كما تناول غزواته الكبرى، وذكر أهم ما يميز عصره من اتخاذه

السيراء. تحقيق: حسين مؤنس. دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص ١١٣، ص ١١٤".

(١) النورمان: هم شعوب تنتمي إلى أصول جرمانية، قاموا بالمعارك ضد المسلمين في إسبانيا وصقلية والشام، وشتتوا الجيش البابوي، وتغلبوا على أمراء لمبارديا والقوات البيزنطية، وأصبحوا مغامرين عظماء في البحر المتوسط خلال القرن الحادي عشر الذي شاهد فترة التوسع النورماني العظيم. " محمود سعيد عمران: تاريخ أوربا العصور الوسطى. دار المعارف الجامعية، مصر، ١٩٨٦م، ص٢٦٩".

(٢) عبد الرحمن الناصر: تولى حكم الأندلس بعد وفاة جده عبد الله بن محمد، وكانت ولايته غريبة لأنه شاب وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فحازها دونهم، ووجد الأندلس مضطربة فسكنها وقاتل المخالفين، وقد دامت خلافته ٥٠ سنة، وهو أول من اتخذ لقب خليفة في الأندلس. "ابن خلدون: العبر. ج٤ ص ١٧٦".

لقب خليفة، وتصديه لمحاولات الفاطميين في المغرب مد نفوذهم إلى بلاد الأندلس، وما قام به من إجراءات احترازية لمقاومة الخطر الشيعي الفاطمي، كما ذكر أعماله العمرانية، وأتبع ذلك بذكر تقدير وتقييم عام لعهد عبد الرحمن الثالث.

ثم انتقل إلى الحديث عن خلفاء عبد الرحمن الثالث، ومنهم الحكم بن عبد الرحمن المعروف بالمنتصر وفترة حكمه القصيرة، واهتمامه بالحركة العلمية في عهده، وكذلك تحدث عن خلافة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الذي بُويع له وهو صغير، فتولى الوصاية عليه الأسرة العامرية ممثلة في المنصور بن أبي عامر(١) الذي أصبح هو المتصرف في جميع أمور الدولة، ثم ما كان من انحدار بلاد الأندلس إلى السقوط في عهد الأسرة العامرية وذلك حين بدأ الصراع بين العامريين وبين رجل من بني أمية تلقب بالمهدي، وتغلب على الأمر من يد العامريين، وتولى على الأندلس، إلا أنه أساء السيرة في أهلها فاختاروا عليهم سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ولقبوه بالمستعين، وأعقب ذلك ظهور بني حمود، وإعلان أنفسهم خلفاء على الأندلس، لكن لم يطل ملكهم وعاد الأمر إلى الأمويين.

وتحدث مؤنس عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وقيام

---

(١) المنصور بن أبي عامر: محمد بن عبد الله، أصله من الجزيرة الخضراء، قدم قرطبة شابًا فطلب بها العلم والأدب، وسمع الحديث، وأصبح أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المنتصر والغالب عليه. "ابن الآبار: الحلة السيراء، ج١، ص ٢٦٨".

عصر (ملوك الطوائف)، وهم أمراء الأندلس الذين استقلوا بالنواحي التي كانوا ولاة عليها، وذكر منهم (العبادلة)، وهم بنو عباد الذين استقلوا بإشبيلية في عصر الطوائف.

ثم نجده ينتقل إلى الحديث عن بعض النواحي الحضارية في بلاد الأندلس، ويتحدث عن صناعاتها وآثارها وأشعارها، كما يسهب في الحديث عن مسجد قرطبة.

بعدها يعود بنا مرة أخرى إلى السياسة تحت عنوان فرعي: (نهاية خلافة قرطبة)، وفيه أعاد علينا الحديث عن العامريين والطوائف وبني عباد، ثم تحرك ملوك النصارى في الشمال للهجوم على أراضي المسلمين. وبذا ختم مؤنس جزءه الأول، واضعًا فهارسه، داعيًا الله أن يعينه على إتمام الجزء الثاني.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد بدأه بالحديث عن (الدولة العبادية وتاريخها)، ذكر فيها مرة أخرى دخول بني عباد الأندلس وظهورهم في إشبيلية وخدمتهم لبني أمية، ثم ذكر أفراد الدولة العبادية وشيئًا من أخبارهم، ثم تحدث عن الدولة الهودية من بني هود(٤٣١-٥٠٤هـ/١٠٣٩-١١١٠م)[١]، ذاكرًا أول أمرائها: سليمان بن هود، وتغلبه على لاردة[٢]، وتحدث عن خلفائه، ثم تطرق إلى الحديث عن عصر ملوك

---

(١) بنو هود: آخر دولة الموحدين بالمغرب وصاحبها محمد بن يوسف بن هود، تولاها ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م بعد فشل دولة الموحدين، وقد أعاد الدعوة العباسية بالأندلس. "ابن خلدون: العبر. ج٣، ص ٦٦١".

(٢) لاردة: مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة، بها عدة مدن وحصون. "ياقوت: =

الطوائف وانتهاء الخلافة الأموية، واتجاه الطامعين في الولايات والحكم إلى الاستقلال بما تحت أيديهم.

ثم جاء الحديث عن (دولة المرابطين٤٤٨-٥٤٢هـ/ ١٠٥٦-١١٤٧م[١]، ودخولهم الأندلس)، فذكر المؤلف نشأتهم، وأنهم دولة جهادية في المقام الأول، وما كان من علاقتهم بالأندلس، وتوليهم الدفاع عنها ضد النصارى الإسبان، واستعادتهم لعدد من المدن الأندلسية من يد النصارى، ثم أتبع ذلك بذكر تقدير عام لدولة المرابطين التي استمرت قرنًا من الزمان، وبعدها انتقل إلى الحديث عن دولة (الموحدين٤٨٧-٥٥٨هـ/١٠٩٤-١١٦٢م[٢])، واصفًا إياها بالدولة الكبرى، فتكلم عن نشأتها ومؤسسها محمد بن تومرت وخلفائه من حكام الموحدين وعلاقتهم ببني غانية المسوفين وهم الذين كانوا في طاعة المرابطين، فلما انتهت دولتهم دخل بعضهم في خدمة الموحدين، وأبى البعض الآخر، الأمر الذي أدى بمن أبى أن يدخل في صراعات وثورات ضد الموحدين، إلا أن

معجم البلدان ج٥، ص ٧".

(١) المرابطون: هم عدة قبائل ينسبون إلى حمير أشهرها لمتونة وجدالة ولمطة، كان أول مسيرهم من اليمن واستوطنوا الصحراء، قادهم عبد الله بن ياسين إلى الجهاد وسماهم المرابطين، ويقال لهم أيضاً الملثمون. "ابن الأثير، أبو الحسن على بن عبد الكريم الشيباني: الكامل في التاريخ. تحقيق: عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢ ، ١٤١٥هـ،ج ٨ ، ص ٣٢٧، ص ٣٢٨".

(٢) الموحدون: مؤسسها محمد بن تومرت الذي لجأ إلى المغرب، وشب قارئًا محبًا للعلم، ألقى على طلابه علمه وسماهم الموحدين، وقد حارب المرابطين وانتصر عليهم وأقام مقامهم دولة الموحدين. "ابن خلدون: العبر. ج٦، ص ٣٠٠ : ص ٣١٠".

الموحدين تصدوا لهم في حزم، وبعد الحديث عن بني غانية تكلم عن ميلاد الدولة الحفصية التي عهد إليها الموحدون بولاية إفريقية، كما أسندوا إليها محاربة بني غانية والقضاء عليهم، وقد تحقق ذلك على أيادي الدولة الحفصية وقائدها أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص، كما تناول أمر انهيار الجبهة الإسلامية في الأندلس وذلك عقب هزيمة الموحدين في موقعة العقاب[1] التي خاضوها ضد نصارى الإسبان وتلك الهزيمة التي كانت النهاية الحقيقية للمسلمين في الأندلس، واقتصر أمرهم فقط في الأندلس على مملكة غرناطة التي حكمها بنو نصر، إلى أن سقطت غرناطة هى الأخرى في أيدي الإسبان النصارى.

وأخيرًا ختم مؤنس كتابه بالحديث عن (تراث الأندلس) وقد بدأه بملخص لما ورد في كتابه من معلومات عن الأندلس وفتحها، ثم تحدث عن اهتمام أهلها بالعلم، وتطرق إلى المظاهر الحضارية بها من صناعة وتجارة، وكذلك تحدث عن تجربته في بلاد الأندلس وحياته بها، وأنهى حديثه بأنه إذا كان الأندلس قد مات سياسيا، فإنه قد عاش حضاريا، وأوضح أن كل ما كتبه عن الأندلس هو (تراث)، ثم أتى بمصادره ومراجعه وفهارسه.

---

(١) موقعة العقاب: حدثت موقعة العقاب في عام ٦٠٩ هـ/١٢١٢م، وذلك حينما وصلت الأخبار للناصر بأن الفنش استطال على ثغور المسلمين بالأندلس ويُغير على قراها، ويسبي النساء، وينهب الأموال، فكتب الناصر يستنفر المسلمين لحرب الكفار، فأجابه خلق كثير، وكانت ملحمة عظيمة استشهد بها عدد كبير، وهُزم فيها الموحدون." الناصري: الاستقصا، ج٢، ص٢٢٠ ".

السمات الخاصة بالكتاب:

يعد الكتاب موسوعة شاملة عن تاريخ الأندلس، يغطيه من جميع جوانبه السياسية والحضارية، والاقتصادية، والاجتماعية، فصّل فيه مؤنس القول، واسترسل في حديثه عن الأندلس التي يعتبرها موطنه، وقد أرخ مؤنس لولاة الأندلس، فكان يذكر كل أمير بتاريخ ولايته يومًا وشهرًا وسنة، والمقدمة طويلة استغرقت ما يقرب من ١٤٠ صفحة مما أطال في عدد صفحات الموسوعة بالتفاصيل التي يكررها داخل الفصول، وقد انتهج في كتابه طريقة سرد الأحداث بنظام السنوات أي التأريخ الحولي، إذ يقول "ثم دخلت سنة كذا" ويسرد ما فيها من أحداث على غرار ما يأتي في المصادر[١]، ولذلك نفاجأ بذكره أحداث غير مترابطة ولكنها متصلة بسنة واحدة، كأن يؤرخ بالسنة، ويسرد تحتها أحداثًا مختلفة من مولد أو حرب أو وفاة أو حدوث زلزال أو ورود رسول أو كتاب أو إعلان أو تمرد، وهذا ما أفسد الترابط في الكتاب وفقراته.

كما كان مؤنس ينقل من المصادر دون أن يتصرف هو في المعلومات، بل نجده يذكر ذلك، فعند حديثه عن ملوك الطوائف بالأندلس ذكر أنه سينقلها من كتاب (البيان المغرب) لابن عذارى[٢]، ويؤخذ عليه أيضًا أنه في بعض فقرات أو أجزاء من الكتاب يضع العناوين لكن لا نجد تحت هذه العناوين ما هو وثيق الصلة بها، فمثلاً يورد لنا عنوانًا، ونظن

---

(١) موسوعة تاريخ الأندلس، ج١ ، ص ٢٧٠ وما بعدها.
(٢) موسوعة تاريخ الأندلس، ج١، ص ٦١.

أن كل ما يأتي تحته سيكون متعلقًا به، لكن نجد أحداثًا أخرى غير معبرة عن هذا العنوان الذي أورده[١].

ونجده أيضًا هنا لا يذكر الأحداث ملتزمًا بالترتيب، فهو يستطرد في الكلام غير مراع ترتيب الأحداث، فمثلاً عند تناوله للخلفاء نجده يذكر الخليفة وبعض أعماله السياسية والحضارية وهكذا، ثم ينقل إلى الخليفة الذي يعقبه، ثم يرجع مرةً أخرى إلى الخليفة السابق وهكذا، أيضًا تجده يتحدث عن المرابطين ثم الموحدين ثم يعود إلى المرابطين، ويقطعها بالموحدين، وهكذا، الأمر الذي أدى إلى أن يفتقد الكتاب إلى الترتيب والترابط والتسلسل المنطقي لذكر الأحداث والأشخاص.

أما عن مراجعه فهو ينقل من المصادر، ونجده أحيانًا يذكرها في متن الكتاب مفردًا لها جانبًا من الصفحة، وأحيانًا يذكر في المتن بعد نهاية نقله اسم المصدر أو المرجع الذي نقل منه كأن ينقل من أبي نصر ثم يقول: "وأبو نصر هذا هو مرجع من كبار مراجع كتاب المطمح في تاريخ الأندلس"[٢]، ولم يفته أن يكمل كتابه بخريطة لبلاد الأندلس في العصر الإسلامي.

وبعد فَهذا الكتاب لا يرقى إلى الكتب الموسوعية، فهو سرد للأحداث السياسية وما يرتبط بها من أعمال حضارية للخلفاء، ومعظم مادته منقولة من المصادر دون تصرف، وكذلك يعتريه التكرار، فعلى ما

---

(١) انظر الكتاب.
(٢) موسوعة تاريخ الأندلس، ج١، ص ٦٠.



يبدو أنه لم يتابع كتابه هذا أو يراجعه، وإلا لما رضى عن إخراجه بهذه الصورة، ولا يُعرف سبب لهذا، أترك الكتاب لتلاميذه يباشرونه ويجمعون مادته أم ماذا؟ ومن اطلع على كتاباته يخالطه الشك في هذا الكتاب أنه هو جامعه، فلم نر مؤنسًا من قبل في سائر كتبه ينقل فقط من المصادر ويضع في كتابه، ولم نطلع في كتبه الأخرى على مثل هذا التخبط وعدم الترتيب والتسلسل كما في هذا الكتاب، ولو أن مؤنسًا قد راجع كتابه قبل إخراجه لكان أحسن ترتيبه وتجويده.

كتاب (الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى ٥١٢هـ/ ١١١٨م مع أربع وثائق جديدة

الناشر: مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

عدد الصفحات: ٦٠ صفحة

محتوى الكتاب وخطة العمل:

يشتمل الكتاب على مقدمة، بها المنهجية التي اعتمدها مؤنس في كتابه هذا، ثم مقدمة تاريخية عن المرابطين في الأندلس، ثم أربع وثائق تناولها في كتابه هذا.

أما عن مقدمته التي تشتمل على المنهجية التي اتبعها هنا، فقد ذكر مؤنس فيها المصدر الذي عثر فيه على هذه الوثائق، إذ وجد مخطوطتين عربيتين في مكتبة (دير سان لورنزو) بالأسكوريال، وبعد أن درس المخطوطين وجد بهما من الوثائق ما يعطيه مادة طيبة جيدة عن تاريخ المرابطين والموحدين، وذكر أنه اتخذ أربع وثائق فقط من مجموع الوثائق الواردة في المخطوطين تتعلق بموضوعين، الأول: موقعة إقليش[١]

---

(١) إقليش: مدينة متوسطة بالأندلس ولها أقاليم ومزارع عامرة. "الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحموي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ج٢ ، ص ٥٦١".

التي انتصر فيها المرابطون على جيش الفونسو السادس ملك ليون وقشتالة[١]. والثاني يتعلق بوقوع سرقسطة[٢] في أيدي الفونسو الأول[٣]، ملك أرغون وقشتالة وليون.

وأما عن عمله في هذه الوثائق فيذكر أن هذه الوثائق أدبية الطابع، ويغلب عليها المحسنات البديعية، لذا فقد كان أمر دراستها صعبًا عسيرًا، ولذلك نوه أنه سيبدأ حديثه بمقدمة تاريخية عن المرابطين في الأندلس حتى تتضح الإشارات التاريخية الواردة في الوثائق، كما أشار المؤلف إلى الأهمية الأدبية لهذه الوثائق من حيث إنها نماذج للشعر الأندلسي.

والكتاب عبارة عن مقدمة تاريخية عن (المرابطين في الأندلس) تحدث فيها المؤلف عما سماه بعصر اليقظة الذي بدأ بانتصار المسلمين

---

(١) الفونسو السادس: ملك قشتالة، كان يحكم إسبانيا المسيحية، واسع الطموح والأطماع، نجح في توحيد مملكتي ليون وقشتالة وبسط نفوذه على الممالك الإسبانية الشمالية، توج مجده الحربي باحتلال طليطلة قاعدة الثغر الأدنى عند المسلمين."أحمد مختار العبادي:في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، د. ت ، ص ٢٦١".

(٢) سرقسطة: من مدن الأندلس، يحيط بها أربعة أنهار، وهي مدينة بيضاء كثيرة البساتين. "ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج ٢ ، ص ٤٣٤".

(٣) الفونسو الأول: ولد ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م، تربى في دير القديس بطرس، وهناك تلقى ثقافته الأولى، توج ملكًا على مملكة أرغون ونبرة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م، وتوفى ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م. "نادية مرسي السيد صالح: مملكة أرغون وعلاقتها بالمسلمين في عهد الملك الفونسو الأول. القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٧، ص ١١٨" .

بقيادة المرابطين في موقعة الزلاقة[١] على الفونسو السادس ملك قشتالة، ثم تناول التأريخ للثغر الأعلى وسرقسطة في عهد المرابطين خاصة بعد انتهاء الخلافة الأموية في الأندلس، وطمع النصارى الإسبان في هذه المنطقة، إلا أن أسرة بني هود ويمثلهم سليمان بن محمد بن هود قد وثبوا على سرقسطة وأخذوها، وذكر أن حكم بني هود لهذه المنطقة كان عبئاً ثقيلاً عليهم بسبب مجاورة النصارى لهم من كل اتجاه، وطمعهم في هذا الإقليم، ووصل إلى الحديث عن موقعة إقليش ووصفها بأنها كانت واقعة حامية هلك فيها أكثر النصارى، كما استشهد فيها الكثير من المسلمين أيضًا، وقد شجع انتصار المرابطين فيها على المضي قدمًا للاستيلاء على البلاد من أيدي النصارى.

ثم أتى المؤلف بمجموعة الوثائق المصورة عن المخطوطين، (الوثيقة الأولى) تتحدث عن موقعة إقليش، (والثانية) على ما يبدو كتبت بعد سقوط سرقسطة في يد الإسبان النصارى، وهي عبارة عن استغاثة الناس في سرقسطة بعد أن صارت بأيدي النصارى، وبها وصف لحال البلد بعد وقوعها، وحالة اليأس التي أصابت أهلها، والرسالة بها إسراف في

---

(١) الزلاقة: كانت وقعة الزلاقة بالأندلس ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وذلك أن الإذفونش جمع الجيوش لمحاربة المسلمين، فاجتمع المعتمد ويوسف بن تاشفين أمير المسلمين والمطوعة، فأتوا الزلاقة، والتقى الجمعان، فوقعت الهزيمة على النصارى، وطابت الأندلس للملثمين، فعمل أميرهم ابن تاشفين على تملكها." الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: العبر في خبر من غبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد. الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م، ج٣، ص ٢٩٥".

المحسنات البديعية، كتبها قاضى سرقسطة وأهلها إلى الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين(١) حين حاصرها النصارى، ثم جاء مؤنس (بالوثيقة الثالثة)، وهي عبارة عن خطاب أمر علي بن يوسف بن تاشفين(٢) بكتابته ردًا على خطاب أهل سرقسطة السابق، وهو يكشف عن هزيمة المرابطين أمام النصارى الإسبان عند القلعة. أما (الوثيقة الرابعة)، فكانت خطابًا صادرًا من علي بن يوسف، كُتب بعد أربعة أيام من كتابه السابق، وهو يتعلق أيضًا بهزيمة القلعة، فيلومهم على الهزيمة بأسلوب عنيف قاس.

السمات الخاصة بالكتاب:

احتوى كتاب المؤلف هذا على أربع وثائق تتعلق بعصر المرابطين، وقد أحسن مؤنس حينما بدأ كتابه بالحديث عن تاريخ المرابطين قبل إيراد الوثائق المتعلقة بهم، مما أعطى القارئ بيانًا عنهم، وسهل عليه أمر فهم

---

(١) تميم بن يوسف بن تاشفين: بايعه المرابطون بعد وفاة أبيه بمراكش، واستقام له الأمر ٥٠٠هـ/١١٠٦م، ثم عزله أخوه عن بلاد المغرب ٥٠١هـ/١١٠٧م، وولاه غرناطة، وحارب النصارى في موقعة إقليش وانتصر عليهم. "الناصري: الاستقصا،ج٢ ، ص ٦٢،ص ٦٤".

(٢) علي بن يوسف بن تاشفين: صاحب المغرب، صاحب علم ودين وشدة إيثار لأهل العلم، ولكنه كان مستضعفًا مع أمرائه، لذلك ظهرت مناكير وخمور في دولته، فتغافل وعكف على العبادة. "الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط، دار بن كثير – دمشق ، ط١، ١٤٠٦هـ، ج٤، ص ١١٥".

الوثائق.

وهو لم يكتف بتلك المقدمة التاريخية عن المرابطين، بل نجده حينما يأت بالوثيقة يقوم بالتقديم لها، ولما تحتويه من معلومات، ثم يأتي بنصها، ويتحدث عن كاتبها، وكذلك أسلوبها.

وتراه يمارس عمله في الحاشية كمحقق، فهو يشرح ما ورد في الوثائق في الحاشية من أشياء غامضة، أو يعرف أماكن، أو يترجم لأشخاص، إلى غير ذلك مما تحتويه الوثيقة. غير أنه كعادته يستطرد في الكلام، فلا يورده منظمًا، وإنما يقوم بعمليات استرجاع للمعلومات التي سبق وتحدث عنها.

وقد أنهى كتابه بخريطة لبلاد الأندلس توضح حدودها في عصر المرابطين، ولم يأت بفهارس في هذا الكتاب.

بحث: (شيوخ العصر في الأندلس)

وصف البحث:

المؤلف : حسين مؤنس

البحث: شيوخ العصر في الأندلس

الناشر: دار الرشاد – القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

عدد الصفحات: ١٢٨

محتوى البحث وخطة العمل:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وعناوين فرعية تمثل الفصول

ذكر المؤلف في (المقدمة) أنه تعرض في هذا البحث للحديث عن: (تقليد الشيوخ في بلاد الأندلس) إلى نهاية عصر الموحدين، وكيف أن كل جيل كان يختار الشيخ الذي يمثله، وأوضح المؤلف أنه أوجز في هذا البحث وفي ذكر مراجعه، وذلك حرصًا على الفكرة الرئيسية للبحث من أن تضيع في زحمة التفاصيل والتعليقات.

ثم تحدث المؤلف في (التمهيد) عن أن الدين جزء لا يتجزأ من بناء الدولة في الأندلس، وأن الالتزام الديني في الأندلس لم يُترك لضمير حكامها، وإنما أخذ شكلاً واقعيا في صورة علماء وفقهاء يساندون الحاكم بفاعلية.

ثم أتى المؤلف بعنوان (الإمارة الأموية الأندلسية وأهل العلم)، ذكر

فيه أن الحكام الأمويين في الأندلس تبينوا أهمية الجانب الديني لدى شعبهم فحافظوا عليه، وقد تجلى ذلك بصورة واضحة في عصر هشام بن عبد الرحمن الداخل، والذي كان متدينًا ميالاً إلى العلم، فاجتذب الفقهاء إليه، وإليه يرجع الفضل في انتشار مذهب الإمام مالك بن أنس(١) في بلاد الأندلس.

ومن هنا ذهب مؤنس يتحدث عن (الأمويين والمذهب المالكي)، وتحدث عن بداية وجود جماعات صغيرة من فقهاء المالكية في عهد (هشام الرضا) الذي لان جانبه للفقهاء فاكتسبهم(٢).

ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن (الحكم بن هشام الرضا) الذي تولى الأندلس بعد أبيه متناولاً أهم أحداث عهده، وهو (هيج الربض(٣) حادث فاصل في تاريخ البيت الأموي الأندلسي)، وذكر أن عهد (الحكم)

---

(١) مالك بن أنس: شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة، له نحو ألف حديث، وهو صاحب كتاب الموطأ، قال عنه الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم، مات ١٧٩هـ/٧٩٥م، وهو ابن التسعين سنة." السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات الحفاظ. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٩٦".

(٢) ويظهر تحامل مؤنس على (هشام الرضا)، مصورًا إياه بأن ميله للفقهاء وإظهاره التدين والورع كان فقط ليضفي على حكمه الشرعية، ونسى أنه لم يكن في حاجة إلى ذلك، إذ أن الكثير قد وصل إلى الحكم دون الحاجة إلى التودد إلى الفقهاء لتثبيت حكمهم، فما الحال وقد أصبح هشام حاكمًا بالفعل.

(٣) هيج الربض: كان الحكم بن هشام في صدر ولايته منهمكًا في ملذاته، فاجتمع أهل العلم والورع في قرطبة وثاروا ضده فامتنع، فخلعوه، فقاتلهم وغلبهم وهدم دورهم، وكان ذلك بالربض الغربي من قرطبة. "ابن خلدون: العبر، ج٤، ص ١٦١، ص ١٦٢".

كان به الكثير من الفتن والثورات مما أدى إلى قيام الفقهاء بتأليب الناس عليه، ولما كشف أمرهم قتل الألاف من الناس منهم جماعة من الفقهاء.

واستكمل المؤلف الحديث عن (الفقهاء المشاورون مكانهم ودورهم في بناء الدولة والنظام العام) بسرد ما كان من أمر الحكم بن هشام في أواخر حكمه مع الفقهاء، حيث أعلن ندمه عما كان منه في حقهم، واجتهد في إرضائهم، ثم تحدث عن بداية ظهور لقب "شيوخ العصر في الأندلس"، وأنه ظهر أثناء إمارة عبد الرحمن الأوسط.

ثم تحدث مؤنس عن (قيام مدرسة الحديث في الأندلس) حيث ساد الهدوء عهد عبد الرحمن الأوسط، فانصرف إلى الأخذ بأسباب الحضارة، وسعى الناس إلى البحث عن ميدان آخر يفوق ميدان فقه الإمام مالك، ومن هنا ظهرت مدرسة الحديث، وكان طبيعيًا أن ينشأ صراع بين الفقهاء والمحدثين.

وتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن ظهور (مستوى جديد للشيوخ) وهم شيوخ العصر الذين انصرفوا إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وباعدوا السياسية قدر المستطاع، وتحدث أيضًا عن (شيوخ العلم وشيوخ الفقه) متناولاً كل فريق بصفاته، وتراه يعلي من شأن شيوخ العلم، ويذم شيوخ الفقه واصفًا إياهم بأنهم عمليون يحصلون من العلم ما ييسر لهم سبل العيش فقط دون تعلم العلم لذاته(١).

---

(١) الناظر في المؤلفات المختلفة لحسين مؤنس والتي تتناول ذكر الفقهاء، يجد فيها تحاملاً شديدًا على الفقهاء في كل عصر وبلد، ولم يُسلم فقهاء الأندلس أيضًا من هذا التحامل على الرغم من أن مؤنس يعتبر الأندلس موطنه كما =

ثم تكلم المؤلف عن (الخلافة الأموية والشيوخ) على عهد عبد الرحمن الناصر الذي كان على درجة من السيادة وانبساط الجاه ما جعل من اليسير على أي شيخ أن يرفض أن يتولى له وظيفة في عهده، ذاكرًا أن عبد الرحمن الناصر سوى بين المتحدثين والفقهاء، وتناول مؤنس أصناف الشيوخ، ومنهم شيوخ البلاط، وتحدث عن حال الفقهاء أواخر حكم الأمويين في الأندلس وأن منهم من استغل الوضع المتردي في البلاد لتحقيق مصالح أو مآرب لهم، والقلة القليلة منهم من ثبتت على علمها، فتمسكوا بالعمل ولم يقبلوا من تقلد الوظائف سوى الصلاة والخطبة في المساجد، وهم الذين أطلق عليهم (الشيوخ في عصر الاضطراب)، وتحدث المؤلف عن ظاهرة جديدة في هذا العصر ألا وهي الاتجاه إلى التأليف في السير والمغازي، الأمر الذي جعل الأندلس من منتصف القرن السادس إلى منتصف السابع الهجري حافلة بالعلماء والمحدثين.

السمات الخاصة بالبحث:

في هذا البحث قام المؤلف بالاعتماد بصورة أساسية وكبيرة على بحث لصديقه الدكتور محمود علي مكي عن (أصول الثقافة المشرقية ودخولها الأندلس) فأورد كثيرًا من أحاديثه وآرائه، كما اعتمد المؤلف في منهجه على إيراد الروايات المختلفة حول الموضوع الذي يتناوله، وعمل على التثبت من صحة هذه الروايات، بل ونعى على أصحابها خطأهم فيها مهما علت مكانتهم مثلما فعل حينما انتقد المؤرخ (ابن الخطيب) في

يذكر هو عن نفسه.

كتابه: "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" إذ اتهمه مؤنس بأنه أورد تواريخ خاطئة تتعلق بتولي بعض حكام الأندلس، ظنًا منه أن أحدًا لن يراجع تاريخه[١].

أخيرًا لم يشتمل هذا البحث على ذكر قائمة للمصادر والمراجع أو الفهارس اللهم سوى فهرس المحتويات فقط، وربما مرجع هذا كما نوه المؤلف من قبل إلى أنه أراد أن يكون بحثه هذا بسيطًا حتى لا تضيع فكرته وسط التفاصيل.

---

(١) شيوخ العصر، ص ٨٧.

كتاب (فتح العرب للمغرب)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: فتح العرب للمغرب

المكتبة: الثقافية الدينية د. ت

صفحات الكتاب: ٣٥٨

محتوى الكتاب وخطة العمل:

وضع الكاتب كتابه في مقدمة وتمهيد وتسعة أبواب ذاكرًا خطته للعمل في هذا الكتاب بأنه سيتتبع الأعمال السياسية والعسكرية للعرب فيما بين سنتي ٢١ و٨٥هـ/ ٦٤١ و ٧٠٤م والتي انتهت بدخول الشمال الإفريقي في نطاق الأراضي الإسلامية، وأوضح أن فتح المغرب كان له أهمية عظيمة منها فتح الأندلس، والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط، وذكر أن هذا الفتح الذي قام على أكتاف العرب والبربر لم يكن هيناً سهلاً، ثم ذكر بأنه سيتوقف في التأريخ للمغرب في هذا الكتاب عند ولاية حسان بن النعمان وأعماله، لأن حسان هو من أكمل فتحه وثبته، بخلاف موسى بن نصير الذي وصف مؤنس نشاطه في بلاد المغرب بأنه كان نشاطًا "عاديا".

وقد جاءت محتويات الكتاب على النحو التالي:

(التمهيد)، وقد جاء فيه بعدد من الألفاظ المتعلقة ببلاد المغرب



وقبائلها مثل البربر، وزناته[١]، وغير ذلك، وهو يتتبع أصل هذه الكلمات وتسميتها ومدلوها واختلاف تحديد مدلول كل كلمة بتعاقب الزمان عليها، وهو يأتي بالمدلول جغرافيا وتاريخيا ويستعرض الآراء المختلفة حول هذه الكلمات.

ثم انتقل إلى عرض أبواب كتابه بادئا بـ(الباب الأول)، وعنوانه: (إفريقية البيزنطية)، وفيه استعرض مؤنس حال بيزنطة تحت حكم جستنيان[٢]، والمنازعات الدينية التي كانت بين قاداتها التي جذبت أنظار الفرس إليها، وما كان من اهتمام جستنيان بأمر إفريقية بعد علمه بأمر الفتوح الإسلامية، في محاولة منه للتقرب لأهلها وتعيينه حاكمًا عليها من قبله يجمع في يده جميع السلطات، هذا من الناحية السياسية، وبعدها تطرق إلى الحضارة البيزنطية وازدهارها في بداية حكم جستنيان التي تمثلت في فن المعمار متجسدًا في القصور والكنائس والحصون، وكذلك ما

---

(١) زناتة: قبيلة من البربر سكنت الجبال في بلاد المغرب وتنقسم إلى طبقتين: الأولى منها: مغراوة، والثانية: بنو عبد الواد، وزناتة يحب أهلها سكنى الخيام، واتخاذ الإبل، وركوب الخيل."الناصري: الاستقصا، ج ٣ ، ص ٣".

(٢) جستنيان: من أبز الشخصيات التي تولت عرش الإمبراطورية البيزنطية، تولاه سلفًا لخاله جستين الأول الذي تبنى جستنيان ابن أخته وجعله قائدًا للجيش، ثم شريكًا في حكم الدولة البيزنطية، وأخيراً تولى العرش ٥٢٧:٥٦٥م، وقد تمكن من تخليد اسمه في التاريخ بفضل الأعمال التي قام بها في الداخل والخارج. " سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م، ج١، ص٨٧". على حين ذُكر أن جستين هذا عم جستنيان وليس خاله. "جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ – ١٤٥٣) دار المعرفة الجامعية – مصر، ٢٠١٣ م . ص ٥٩".

كان من مجد لبيزنطة في الآداب وانتشار المسيحية وغير ذلك. وختم مؤنس بابه هذا بالحديث عمن تعاقب على حكم إفريقية كهرقل[١] ثم جريجوريوس[٢] الذي وصف عهده بالهدوء لمعرفة الروم والبربر به على السواء.

(الباب الثاني): وعنوانه: (مقدمات الفتح)، فقد تحدث فيه عن وضع كل من برقة[٣]، وطرابلس[٤]، وأنهما أصبحتا تابعتين لمصر، إلا أن جريجوريوس أعاد في عهده هاتين الولايتين إلى إفريقية، ثم تكلم عن أعظم قبائل برقة وطرابلس وهي (لواتة) [٥]، ثم انتقل إلى الحديث عن فتح

---

(١) هرقل: ملك أو عظيم الروم، بعث إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، ومات سنة ١٩هـ، ٦٤٠م. "الذهبي: العبر، ج ١ ص ٢٤".

(٢) جريجوريوس: ويسمى جرجير ملك إفريقية من طرابلس إلى طنجة، دعاه عبد الله بن سعد بن أبي السرح إلى الإسلام أو الجزية فامتنع عنهما، قتل في حربه مع المسلمين، وكان قاتله ابن الزبير. "ابن الأثير: الكامل. ج٢، ص ٤٨٢، ص٤٨٤".

(٣) برقة: هي مدينة بين مصر وإفريقية، كان أهلها يبعثون بخراجهم إلى والي مصر. "البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان. تحقيق: رضوان محمد رضوان. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج١، ص ٢٢٥، ص٢٢٦".

(٤) طرابلس: أول مملكة المصامدة، وأول مدن إفريقية المعمورة، يفصلها عن برقة حصن يسمى طلميثة. "المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار إفريقية والمغرب. تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي. القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط١، ١٣٦٨ هـ، ج ١، ص ٣٤٧ : ص٣٤٩ ".

(٥) لواتة: من بني لؤي الأكبر وهم البربر البتر، ويكونون أكثر أهل برقة. "الناصري: الاستقصا،ج ١، ص ١٢٩".



العرب لبرقة ثم طرابلس، ومراحل الفتح على يد عمرو بن العاص.

(الباب الثالث): وعنوانه: (المحاولات الأولى حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح)، وفيه تحدث عن إسناد أمر الفتوحات في إفريقية إلى عبد الله بن سعد بن أبي السرح بادئًا الحديث أولاً بالتعريف به، ثم شرع يقص مراحل الفتح على يده، ثم انسحابه من البلاد التي فتحها مقابل مبلغ من المال، كما تناول دور عبد الله بن الزبير في الفتح، وأخذ يسرد الروايات المختلفة في الفتح ومراحله، ويناقش ويحلل ويستنتج حتى يصل إلى أقرب الروايات إلى الصحة، ثم أنهى الفصل بأن أحداث الفتنة في عهد سيدنا عثمان بن عفان قد أخرت محاولات فتح إفريقية.

أما(الباب الرابع) فجاء بعنوان: (حملة معاوية بن حديج)، وقد تحدث فيه عن إسناد فتح إفريقية إلى معاوية بن حديج في الوقت الذي كانت تموج بالصراعات الدينية، فذهب يستعرض أحوالها، ثم أخذ يتحدث عن شخصية القائد الجديد، ويعالج أمر اختلاف المؤرخين حول السنة التي غزا فيها معاوية إفريقية، ثم يسرد أحداث الغزو، ومنها إلى قضية قسمة معاوية بن حديج للغنائم، وأنها كانت مخالفة لحكم الشرع، وتطرق لحملة عقبة بن نافع الفهري، متحدثًا عنه وعن نشأته وخطته في فتح إفريقية، والتي تعتمد على إيجاد مقر ثابت له ولجنده في إفريقية، ومن ثم قرر اختطاط مدينة القيروان[١] التي تحدث مؤنس عن موقعها الجغرافي، وقد أسهب في الحديث عن بنائها.

---

(١) القيروان: بين مدينة تونس وتوز إلى الساحل، كانت دار ملك المسلمين بإفريقية، واتخذها الأغالبة دار ملكهم. "المراكشي: المعجب، ج١، ص ٣٥٥".

وعن (الباب الخامس)، وهو بعنوان: (دينار أبو المهاجر[1]، ودوره في فتح إفريقية)، فيذكر أن كتب التاريخ لم تتحدث عن أبي المهاجر دينار كثيرًا، ثم تكلم عن محاربته للبربر وحملته التي استمرت عامين، وذكر ما كان من تخريب أبي المهاجر للقيروان، ووقف كثيرًا أمام الاختلاف في حملته وخط سيرها.

أما (الباب السادس)، وعنوانه: (محاولة فتح المغرب الأقصى، حملة عقبة الثانية)، فقد تحدث فيه عن رجوع عقبة بن نافع إلى إفريقية واستئناف عملية الفتح، وأن أول ما بدأ به عقبة هو عزل أبي المهاجر دينار وحبسه، ثم الاتجاه إلى إصلاح القيروان، ثم شرع مؤنس في ذكر الروايات المختلفة عن حملة عقبة الثانية وخط سيره وثبات الروم أمامه، وأخيرًا إدراكه للبحر الذي توقف مسيره عنده لعدم قدرته على خوضه، ثم ما كان من استشهاد عقبة على يد البربر.

وكان (الباب السابع) بعنوان: (حملة زهير بن قيس البلوي على إفريقية)، وقد استهله المؤلف باستكمال مسألة استشهاد عقبة بن نافع، ثم انسل منها يستعرض حال الروم، وكيف أنهم بدؤا يستعيدون نشاطهم، كما لم يفته أن يستعرض أحوال الخلافة تحت حكم عبد الملك بن مروان[2]، وما كان من إرساله لزهير بن قيس البلوي إلى إفريقية لفتحها،

---

(١) أبو المهاجر دينار: تولى إفريقية ٥٥هـ/ ٦٧٤م وأساء عزل عقبة منها، حارب البربر وهزمهم ووصل إلى تلمسان، فهو أول أمير للمسلمين وطأت خيله المغرب الأوسط."الناصري: الاستقصا. ج١١، ص ١٣٧".

(٢) عبد الملك بن مروان: وُلد ٢٢هـ /٦٤٢م، كان فقيهًا راويًا ناسكًا، قيل: إنه لما
=

وتحدث عن حملته وانتصاره على البربر ثم رجوعه إلى القيروان، واعتراض الروم له للخلاص منه، ومن ثم استشهاده.

(الباب الثامن)، وعنوانه: (تمام الفتح حسان بن النعمان ودوره في فتح إفريقية)، في هذا الباب ذكر أنه عُهد إلى حسان بن النعمان بأمر فتح إفريقية، وأوردعن حسان الشيء اليسير عنه وعن شخصيته، ثم توجه إلى الكلام عن خط سير الحملة ومقابلته للكاهنة[1]، ومحاربتها وهزيمته منها، ثم ما كان من معاودة حربها وانتصاره عليها بعدما جاءه المدد من الخليفة عبد الملك بن مروان.

(الباب التاسع): يتحدث عن (انتشار الإسلام في المغرب والنظام الإداري الذي وضعه العرب له)، وفي أوله طرح مؤنس تساؤلاً حول طول مدة الفتح العربي لبلاد المغرب، وأجاب عن تساؤله بالأسباب التي أدت إلى ذلك، وعاد يستعرض أحداث الفتح بإيجاز، وقد سمى الباب انتشار الإسلام

تولى الملك لبني أمية وأصبح خليفة لهم تبدل حاله في دينه، وهو أول من ضرب الدنانير." ابن الجوزي: المنتظم. ج٦، ص ٣٩ : ص ١٤٨". وهو أول من كسا الكعبة الديباج، وأول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية. "السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. ج١ ، ص ٢١٩".

(١) الكاهنة: امرأة كانت تملك بربر المغرب، ملكت إفريقية كلها، وأساءت السيرة في أهلها وظلمتهم، وكانت تخبر بأشياء تدعى أنها من الغيب، حاربت حسان بن النعمان فهزمته أولاً، وهزمها ثانيًا وقتلت. "ابن الأثير: الكامل ج٤، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦".

والنظام الإداري في المغرب، إلا أنه سرد مراحل الفتح مرة أخرى، وعندما جاء عند النظام الإداري قال: "ليس لدينا نص ثابت نستطيع التعويل عليه في معرفة النظام الذي وضع للمغرب" وكل ما أورده في ذلك استنتاجات ختم بها حديثه.

وأخيرًا أنهى كتابه بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وألحق به ذيلاً لأسماء الأباطرة والخلفاء، وتواريخ حكمهم، ثم الفهارس العامة للكتاب.

السمات الخاصة بالكتاب:

انتهج مؤنس في هذا الكتاب أسلوبًا سهلاً يجعل القارئ ينفذ إلى فصوله وهو فاطن إلى ما به من معلومات، فيصبح أمر تتبع تاريخ المغرب على القارئ ميسورًا، ويلاحظ أنه أحيانًا يستخدم الأسلوب الأدبي في التعبير وصياغة العبارات مثل قوله: "وحلّقت بيزنطة على جناح الخيال أمام جيش جستنيان"[١]، ويضع بعد نهاية كل عنصر يتحدث عنه تلخيصًا له.

وكان يكثر من طرح التساؤلات، ويرد عليها بناء على تحليله ورؤيته للأحداث، ويتبع المنهج التاريخي، ويوثق لما جاء به من أحداث في الحاشية التي يعتمد عليها بشكل كبير، فيذكر فيها اختلاف آراء أو تعريف أماكن، ومع أن كتابه يتحدث عن فتح المغرب فإنه لا يسهب في قص مراحل الفتح بقدر ما يهتم بإيراد الروايات المتعددة حوله، فيؤخذ عليه هنا أنه اهتم بذكر الاختلاف في الروايات قبل أن يذكر لنا محتوى الرواية

(١) فتح العرب للمغرب، ص ٢٦.

كاملة، ثم يعرض اختلافات المؤرخين حولها، كما يؤخذ عليه أنه يبدأ كل باب بمقدمة طويلة لكلامه يستعرض بها ما قاله من قبل مما لا داعي لذكره مرة أخرى[١].

ونراه في هذا الكتاب يترك بعض الآراء المهمة ولا يرد عليها، وقد كان يحسن به لو أنه أبدى لنا رأيه فيها أو يدفع ما فيها من تُهم عن المسلمين بالحجة، وذلك مثلما ورد في كتابه من أن الناس أقبلت تنضم إلى الجيش الذاهب لفتح إفريقية، دافعهم في ذلك التهافت على الغنيمة، وكان حريًا به أن ينظر نظرة مختلفة ليرى أن الدافع الحقيقي لهذه الفتوحات كان نشر الإسلام، فإما النصر وإما الشهادة، كلاهما المغنم الحقيقي الذي كان يبحث عنه المسلمون، فهل هم ضمنوا حياتهم وبقاءهم قبل انتصارهم حتى تكون الغنيمة دافعهم؟

ويراه القارئ لهذا الكتاب لا يتورع عن إلصاق التهم بمن يخالفهم تحت مسمى (ربما – لا يُستبعد)[٢] ثم يأتي بالتهمة أو المظنة. كذلك تراه يميل إلى تفسير الأحداث على هواه أو يخالف ما يظهر من معنى النص ما دام لا يؤيد هو هذا، مثلما فعل حينما تحدث عن عبد الله بن الزبير قائلاً: "وستجد أن ابن أبي السرح لم يكد يتم له النصر حتى بعث عبد الله بن الزبير ليُبشر عثمان بالفتح، وربما أراد بذلك أن يتخلص منه"[٣]، فهو لا يدع النص يفسر نفسه بنفسه، وإنما يتدخل فيه بما يتفق ورأيه، ومع

---

(١) فتح العرب للمغرب، ص ٢٤٧.
(٢) فتح العرب للمغرب، ص ١٢٠.
(٣) فتح العرب للمغرب، ص ١١٥.

هذا فالكتاب سلس، والعرض رائع، لولا الثغرات التي به.

كتاب (تاريخ المغرب وحضارته)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين

الناشر: العصر الحديث للنشر – بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

محتوى الكتاب وخطة العمل:

استهل الكاتب كتابه بـ(مقدمة) ذكر فيها معاناته في جمع مادة هذا الكتاب لسنوات طويلة، ثم تحدث عن أن دخول المغرب ميدان التاريخ والحضارة كان بفضل الإسلام، متحدثًا عن عصور تاريخ المغرب الأولى، مقسمًا إياها إلى: عصر الفتوح، وعصر الولاة، ثم عصر الفاطميين، وعصر الدول المغربية الكبرى، وانتهى عند دولة الأشراف السعديين(٩٦٢-١٠٧٠هـ/ ١٥٥٤-١٦٥٩م) [(١)]. وبعد التقسيم جاء المؤلف بمدخل جغرافي

---

(١) الأشراف السعديين: تولى الأشراف السعديين حكم المغرب بعد انقراض الدولة المرينية، وأصلهم من ينبع النخل من أرض الحجاز من ولد محمد النفس الذكية، وأول حكام السعديين أبو عبد الله محمد الشيخ المعروف بالمهدي." الناصري: الاستقصا. ج٢، ص ١٧٦".

تحدث فيه عن بلاد المغرب، ثم تطرق إلى الحديث عن سكانها، معرفًا بأهم قبائلها، وتناول أحوال بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي لها.

ثم انتقل المؤلف إلى (الفصل الأول) متحدثًا فيه عن (عصر الفتوح)، وقد تطرق فيه إلى فتح بلاد المغرب، مع ذكر رجال الفتح وأعمالهم، وتحدث عن بناء القيروان، والتنظيمات الإدارية الإسلامية في بلاد المغرب، وبداية انتشار الإسلام واللغة العربية بها، ودخول البربر في الإسلام، ثم تناول تدوين الدواوين في بلاد المغرب وتنظيم الأمور المالية بها.

وجاء (الفصل الثاني) للمؤلف ليتحدث فيه عن العصر الثاني لبلاد المغرب، وهو (عصر الولاة)، وقد ذكر فيه صعوبة حكم بلاد المغرب، إذ يسكنه قوم مختلفون، ثم شرع يسرد الولاة الذين تولوا حكمه، موضحًا سياستهم التي انتهجوها، وتمثل المنهج الذي تسير عليه الخلافة القائمة سواء كانت الخلافة الأموية أم العباسية، تلك السياسة التي اختلفت لينًا وشدة متأثرة بالمؤثرات السائدة آنذاك من صراعات بين العرب والبربر، أو بين العرب وأنفسهم، واصفًا سياسة العباسيين في المغرب بأنها كانت أقل نجاحًا من سياسة الأمويين.

و(الفصل الثالث) جاء مؤرخًا به للعصر الثالث من عصور المغرب، وهو (عصر الدولة المغربية الإسلامية الأولى) والذي وصفه بأنه عصر الدولة المستقلة، ويبدأ بدولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٧هـ/٨٠٠-

٩٠٩م)[١]، ثم الدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م)[٢]، ودولة بني مدرار (١٤٠-٢٩٦هـ/٧٥٧-٩٠٨م)[٣]، وأخيرًا الدولة الإدريسية (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م)[٤].

وهو في جميع هذه الدول يتحدث عن قيامها، وأهم الأحداث في عصرها، ثم ما أصاب كل دولة من تدهور ثم انهيار وسقوط، وختم الفصل بالحديث عن أثر تلك الدول على انتشار الإسلام ونشاط التجارة وسيادة مذهب السنة والجماعة في بلاد المغرب كله.

وجاء (فصله الرابع) بعنوان: (عصر العواصف، عاصفة الدولة الفاطمية على المغرب)، وقد تحدث فيه عن بداية تأسيس الدولة الفاطمية

---

(١) الأغالبة: من دول المغرب وحكامها، أول من تولى منهم على المغرب الأغلب بن سالم وهو جد الأغالبة، وكان من ذوي الرأي والشجاعة، انتقل إلى القيروان واتخذها عاصمة له. "الناصري: الاستقصا ج١، ص ١٨٥".

(٢) الرستمية: مؤسسها عبد الرحمن بن رستم، وعاصمتها تاهرت، وقد ملك بنو رستم المغرب ١٣٠ عامًا، وانقرضت دولتهم على يد العبيديين. "ياقوت: معجم البلدان، ج٢ ، ص ٨ ، ص ٩".

(٣) المدرارية: أول من تولاها عيسى بن يزيد الأسود الذي اتخذ من سجلماسة عاصمة له، إلا أن أهلها انقلبوا عليه وتخلصوا منه، واجتمعوا بعده على ابن القاسم بن واسول، فتولى أمرهم. "الناصري: الاستقصا ج١، ص ١٧٩، ص ١٨٠".

(٤) الأدارسة: مؤسسها إدريس بن عبد الله الذي لحق بالمغرب الأقصى مع مولاه راشد، وأجمع البربر على القيام بدعوته فبايعوه، واتخذ (وليلى) عاصمة له، ولما تولى ابنه من بعده اتخذ فاس عاصمة بدلاً من (وليلى). "ابن خلدون: العبر ج٤، ص ١٧ ، ١٨".

في بلاد المغرب ومذهبها الشيعي. ثم محاولات الفاطميين الاستيلاء على مصر ونجاحهم في ذلك. وتحدث عن سياستهم المالية، وتكلم عن وضع بلاد المغرب عقب انتقال الفاطميين إلى مصر، والقبائل التي تولت حكم المغرب نيابة عن الفاطميين بعد انتقالهم، ثم ختم الفصل والمجلد الأول بالحديث عن سيادة الحضارة في بلاد المغرب.

ثم كان المجلد الثاني للمؤلف والذي قسمه إلى ثلاثة فصول:

وقد تناول في (الفصل الأول) الحديث عن (دولة المرابطين) ونشأتهم، وخروجهم إلى الصحراء، والغرض من إقامة دولتهم وهو الجهاد، ثم تكلم عن علاقتهم بالأندلس، ومساعدتهم لمسلمي الأندلس في صراعهم ضد النصارى الإسبان.

ثم تحدث في (الفصل الثاني) عن (دولة الموحدين)، فذكر بدايتهم في بلاد المغرب، ومرحلة التأسيس للدولة، ثم صراعهم مع المرابطين إلى أن تم لهم القضاء عليهم، ثم تحدث عن حكام الموحدين، وما ساد عصرهم من أحداث، أهمها وجود الموحدين في بلاد الأندلس، وجهادهم ضد الإسبان النصارى، ثم ما أصاب الموحدين من ضعف، وختم فصله هذا بالحديث عن مظاهر الحضارة في بلاد المغرب في عهد كل من المرابطين والموحدين.

و(فصله الثالث) الأخير من مجلده الثاني جاء عن (الدولة الحفصية ٦٢٦-٩٨١هـ/١٢٢٨-١٥٧٣م[١])، وقد ذكر فيه ابتداء أمرهم،

---

(١) الدولة الحفصية: بنو حفص ملوك إفريقية، وشيخهم أبو حفص عمر بن =

وذلك عقب ضعف أمر الموحدين والنزاع بين رجالهم، حتى استطاع أحد أقطاب الموحدين، وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص أن يؤسس الدولة الحفصية، ثم شرع يعدد صفات الحفصيين، ويصف حكامهم باضطراب عصرهم بسبب كثرة التنافس بينهم، وما كان في عهدهم من أحداث أهمها ما قاموا به من جهاد ضد السفن الأوروبية على الشواطئ المغربية، ثم ختم الفصل والمجلد بالحديث عن اضمحلال الحفصيين، وأخيرًا دورهم في مجال الحضارة.

ثم جاء المؤلف بالجزء الثالث من هذا الكتاب محتويًا على ثمانية مواضيع، أولها: (دولة بني مرين٦٤٢-٨٧٠هـ/١٢٤٤-١٤٦٥م)[(١)]، وقد تحدث فيه عن دولة بني مرين في المغرب الأقصى، وبدايتها، وأصل أمرائها، وعلاقتهم بالموحدين، وجهادهم في بلاد الأندلس، وأزهى عهودهم، وأقسى فتراتهم، كما تناول شيئًا من حضارتهم، ثم الصراعات فيما بينهم ونهاية دولتهم.

ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن (دولة بني وطاس٨٧٧-

يحيى، كان أول أمرهم بإفريقية حينما عهد إليه الناصر بها بعد هزيمة بنو غانية، فوافق شريطة أن لا يتم التعقيب على قرارته في تولية وعزل من يراه من رجالات الموحدين، وكان له ما أراد."ابن خلدون: العبر. ج٦، ص٣٧٠: ص٣٧٤ ".

(١) بنو مرين: ملوك فاس والمغرب، وكانت الرياسة فيهم لمحمد بن ورزيز بن مرين، دخل بنو مرين المغرب عقب هزيمة الناصر في وقعة العقاب بالأندلس ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م، وبعد ضعف دولة الموحدين. "الناصري : الاستقصا. ج ٣ ، ص ٤ ، ص ٥".

٩٦٠هـ/ ١٤٧٢-١٥٥٢م)[١]، وقيام دولتهم على إثر انهيار دولة بني مرين، وما كان من نهضة الطرق الصوفية في عهدهم، وتصدى هذه الدولة لعدوان كل من الإسبان والبرتغال على سواحل المغرب.

ثم جاء الحديث عن (دولة بني زيان أو بني عبد الواد٦٣٣-٩٦٤هـ/١٢٣٥-١٥٥٦م")، وقد ذكر فيه المؤلف بني زيان[٢] وأصلهم من قبيلة (زناتة)، وذكر دخولهم إلى بلاد المغرب الأوسط، وقيام دولتهم في تلمسان[٣]، وصراعهم ضد الحفصيين، ثم تناول دورهم في الحضارة.

وتناول المؤلف (المغرب الأوسط في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي)، وقد تحدث فيه عن دخول الجزائر وتونس وطرابلس في دولة الأتراك العثمانيين، وتناول دور المغرب الأوسط في الجهاد في البحر، ونشاطه فيه، والتصدي لعدوان الإسبان عليهم.

---

(١) بنو وطاس: هم بطن من بطون بني مرين، ولهم حصن يسمى تازوطا، وكان لهم بلاد الريف يحكمونها، وزعيمهم عمر بن على الوطاسي. "الناصر: الاستقصا ج٣، ص ١٣/ ج٤، ص ١١٨".

(٢) بنو زيان: ملوك تلمسان، أصاب دولتهم الاضطراب في عهد ملكهم الواثق بالله، إلى أن سقطت دولتهم على يد الحفصيين. "الناصري : الاستقصا ج٤، ص ١٦١، ص ١٦٢".

(٣) تلمسان: مدينة بالمغرب مسورة، تقع على السفح الشمالي لجبل الصخرتين، هذا الجبل في الطرف الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بمحاذاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى. "ياقوت: معجم ج٢، ص ٤٤ / بسام كامل عبدالرازق شقدان: تلمسان في العهد الزياني(٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م). فلسطين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٩ ".

ثم انتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن (دولة الأشراف السعديين٩٦٢-١٠٧٠هـ/ ١٥٥٤-١٦٥٩م) واستقرار الأمر لهم في بلاد المغرب، وتحدث عن أنظمة الدولة في عهدهم، وهجرة الأندلسيين في عهدهم إلى بلاد المغرب، وتكوينهم جيشًا من العبيد، ثم ما صار بين السعديين من صراع حول مسألة وراثة العرش، واستكمل المؤلف حديثه عنهم بالحديث عن الأحوال الاقتصادية لهم، وعلاقاتهم الخارجية.

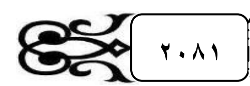
ثم تكلم بعد ذلك عن (الجزائر وتونس في ظل العثمانيين) وتحدث عن العلاقة بين الجزائر وتونس وبين بلاد المغرب، وأحوال البلدين خلال عصر الأتراك، كما تحدث عن تجارة الرقيق بهما، ثم تناول تدهور أمر الجزائر بسبب استبداد حكامها.

وأخيرًا ختم المؤلف هذا الجزء بالحديث عن (الغزو الأوربي للمغرب)، وقد تكلم فيه عن الغزو الفرنسي لكل من الجزائر وتونس والمغرب ومراحله، ثم أتبع ذلك بملحق عن تاريخ ليبيا من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حتى الغزو الإيطالي عليها.

السمات الخاصة بالكتاب:

هذا الكتاب الذي يؤرخ لبلاد المغرب ليس فقط تاريخًا سياسيًا يقوم على التأريخ للدول وأعمالها ورجالها فحسب، بل هو تاريخ حضاري اجتماعي، عنى فيه المؤلف بدراسة التطور السياسي والاجتماعي والحضاري لبلاد المغرب، كما جمع هذا الكتاب بين التاريخ الإسلامي والحديث في الكلام عن المغرب، مع عرض جغرافي رائع للبلاد، إلا أننا نجده أحيانًا يقطع تسلسل الأحداث ليذكر الموقع الجغرافي للبلاد .





وقد حرص المؤلف عند ذكره العصور المتعاقبة على بلاد المغرب أن يبدأ كل عصر بكلمة عامة عنه تضم ما يميزه وما تم خلاله من تطور، مع ذكر مفصل لأمرائه، فكان يبدأ كل دولة بذكر قائمة تضم أسماء ولاتها، وتوقيت ولايتهم، ثم يورد تقديرًا عامًا لحكم تلك الدولة.

ولم يفت مؤرخنا هنا عند حديثه عن عصر الفتوح أن يتناول بالنقد القائد موسى بن نصير ودوره في فتح المغرب، والغرض منه، وهو الحصول على الغنائم فقط، وهو في هذا مكرر ما جاء بشأنه في هذا الأمر في كتابه الآخر (فتح العرب للمغرب)، بل إن حديث مؤنس في معظم هذا الكتاب لهو نفس حديثه في كتابه فتح العرب للمغرب.

وأخيرًا أورد مؤنس عقب الحديث في كل فصل ما اعتمد عليه من مصادر ومراجع بعد نهاية الفصل، وليس نهاية الكتاب، ونجده هنا يفصل بين المخطوطات والمصادر والمراجع، وكان من قبل لا يلتزم الفصل بينها، كما جاءت مصادره ومراجعه مرتبة ترتيبا أبجديا.

كتاب (طريق النبوة والرسالة)

وصف الكتاب :

المؤلف : حسين مؤنس

الكتاب: طريق النبوة والرسالة دراسة في أصول السيرة النبوية

الناشر: دار الرشاد – القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

عدد الصفحات: ١٧٥

محتوى الكتاب وخطة العمل:

يشتمل الكتاب على مقدمة وقسمين :

أما (المقدمة) فقد ذكر فيها المؤلف أنه حاول في هذا الكتاب أن يقدم نبراسًا من طريق النبوة والرسالة في شخص سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، والمؤلف يرى أن هذا واجبه كمؤرخ، ثم ذكر منهجه في العمل، إذ قام بدراسة المغازي والوفود والكتب من زاوية التاريخ، واستخرج منها حقائق كفيلة بإقناع من يبحث عن الحقيقة من غير المسلمين.

ثم أتى المؤلف بـ(القسم الأول) من كتابه وهو (طريق النبوة والرسالة)، وقد تحدث في هذا القسم عن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل نبوته وبعد النبوة، ثم شرع يسرد ما كان من أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل النبوة، وسرد قصة غار حراء، ونزول الوحي عليه (صلى الله عليه وسلم) وتحوله إلى نبي، ثم أورد العلامات التي اتصف بها النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل ثبوت النبوة ومنها الرؤيا الصالحة، وحبه

للاختلاء في الغار، وتناول موقع غار حراء الجغرافي، وكذلك تحدث عن جغرافية الجزيرة العربية، وأورد الحوار الذي دار بين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وسيدنا (جبريل عليه السلام)، وناقش مسألة كيف يقرأ محمد وهو أمي؟ وهل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مستيقظاً أو نائماً؟ وكذلك تناول مسألة تحديد اليوم الذي نزل فيه الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم تحدث عن السيدة خديجة (رضي الله عنها) ودورها مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وقت نزول الوحي عليه، وشرع يتحدث عنها، وعن تجارتها، وما كان من تأييدها للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وختم المؤلف القسم الأول بالحديث عن انقطاع الوحي عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم معاودته مرة أخرى.

أما (القسم الثاني) من هذا الكتاب فجاء بعنوان (دراسة في أصول السيرة النبوية)، وقد ضمنه مؤنس عنوانًا آخر وهو (بداية الطريق إلى بدر وتحويل أمة المؤمنين في المدينة إلى جيش)، وفيه تحدث عن استقرار النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، وتحويل أهل المدينة إلى جيش يجاهد به أعداء الإسلام، ثم ذكر سرايا النبي وغزواته (صلى الله عليه وسلم)، وتوقف طويلاً عند غزوة أحد، فسرد تفاصيلها، وتناول بالمناقشة والتحليل ما أصاب المسلمين في هذه الغزوة، وهل هو نصر أو هزيمة؟ ثم ضرب الأمثلة التي تصور جهاد المسلمين والمسلمات في غزوة أحد، ومن أحد انتقل مؤنس إلى الخندق، فذكر سببها، وما كان من تجمع القبائل اليهودية ضد النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، وذكر بناء المسلمين للخندق، إلا أنه لم يذكر فيها تفصيلاً ولا أحداثًا، ثم ختم هذا القسم بالحديث عن موقعة حنين،



وكيف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنقذ المسلمين في هذا اليوم بثباته وبثه الحماس في أصحابه بعد أن كادت الهزيمة تعصف بهم حتى تحقق لهم النصر، كما ذكر المؤلف دور النساء في هذه الموقعة، وجاء بأمثلة تصور عبقرية النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم حنين وما بعدها، ثم أعقب ذلك بذكر بعض أوصاف الرسول (صلى الله عليه وسلم).

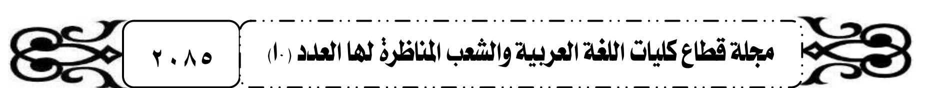
السمات الخاصة بالكتاب:

فقد قدم المؤلف النصيحة لقارئ هذا الكتاب بأن يقرأه، وهو مختليًا بنفسه، متأملاً تفاصيل ما في الكتاب، كما حرص على أن يأتي بمعاني بعض الألفاظ التي أوردها في كتابه، منبهًا القارئ أن الوقوف على حقيقة اللفظ في السيرة النبوية لأمر مهم للغاية.

وفي هذا الكتاب ترى المؤلف يقسمه قسمين، إلا أن القسمين مرتبطان، فهو فيهما يقص في استكمال ما كان من سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فالأول ما كان من أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل النبوة، والثاني ما كان بعدها، لذلك جاء الكلام في القسمين مترابطًا.

وقد اعتمد مؤنس في منهجية هذا الكتاب ومصادره بصفة عامة على الصحاح والأسانيد، وكتب السنن بعد القرآن الكريم، وفيما يخص القسم الأول من كتابه فقد اعتمد فيه على ما ورد عند الإمام البخاري في صحيحه، وأما القسم الثاني فقد اعتمد فيه على مغازي الواقدي الذي وصفه بالصدق.

وهو في كتابه هذا عند حديثه في القسم الثاني عن مغازي النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكر أنه لم يذكر غزوة بدر هنا، معللاً ذلك بقوله



أنه تحدث عنها في كتابه "دراسات في السيرة النبوية"، وأنه لا يحب أن يكرر نفسه، لكن ما ادعاه المؤلف هنا من أنه لا يحب التكرار أمر لا أساس له من الصحة، وأغلب مؤلفاته لدليل على ذلك.

التاريخ الصحي للرسول (صلى الله عليه وسلم)

وصف الكتاب:

المؤلف : حسين مؤنس

الكتاب: التاريخ الصحي للرسول (صلى الله عليه وسلم)

إعداد: منى حسين مؤنس. إذ كان هذا الكتاب مقالات فقامت ابنته بنشرها في كتاب.

الناشر: سلسلة اقرأ . دار المعارف – القاهرة – د. ت

عدد الصفحات: ٨٩

محتوى الكتاب، وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مقدمة وسبعة فصول، ومقدمته بقلم الأستاذ رجب البنا رئيس تحرير دار المعارف، ذكر فيها أن لهذا الكتاب أهميةَ خاصةً، إذ لم يحاول أحد أن يتطرق إلى التاريخ الصحي للنبي (صلى الله عليه وسلم)، لأن هذا الأمر يحتاج أحدًا على دراية واسعة بالتاريخ الإسلامي، وقد وجد من يقوم بهذا ممثلاً في الدكتور حسين مؤنس، وقد قام مؤنس بهذا العمل، إلا أنه كان في هيئة مقالات، ولذا اقترح رجب البنا على ابنته بعد رحيل والدها أن تقوم بتجميع تلك المقالات وتوحيدها في كتاب ففعلت.

جاء (الفصل الأول) عن (طبيعته البشرية "صلى الله عليه وسلم")، وقد ذكر فيه وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسرد ما كان من أحداث تتعلق بهذه المحنة التي ألمت بالمسلمين، كما صرح بأنه لم يرد في القرآن

الكريم نص يتحدث عن مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) مما جعل الناس تظن أنه لا يمرض، كما لم تذكر كتب السيرة علة أصابت النبي (صلى الله عليه وسلم) اللهم إلا "الشقيقة" وهي صداع شديد يشعر به الإنسان في منتصف الرأس ويدوم ساعات طويلة ثم يزول، ثم تناول بالحديث بعضًا من معجزات النبي "صلى الله عليه وسلم" كحادثة شق الصدر، وذكر أنه في طفولته وصباه كان يتمتع بقوة بدنية ظاهرة.

(الفصل الثاني) عنوانه: (لم يخلق من حديد)، وقد شرع مؤنس في هذا الفصل يقدم أمثلة بين فيها قوة بدن النبي (صلى الله عليه وسلم) مثلما كان حين إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما ذهب إلى دار الأرقم وجذبه النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوة من ردائه سائلاً إياه ما جاء بك إلى هنا؟ ووقتها تم إسلام عمر، وتحدث هنا عن محاولة ذكرها البعض عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها سحر، والقليل عدها مرضًا ومؤنس منهم، وهي أن النبي سحره رجل يقال له "لبيد بن الأعصم" حتى إن النبي كان يتخيل إليه أنه يصنع الشيء، ولم يصنعه، فيرى المؤلف في هذا أنها حالة مرضية وليست سحرًا، ثم تطرق إلى الحديث عن المقاطعة والصحيفة، ثم المعاناة التي عاناها النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون من جرائها، وكذلك الحديث عن موت زوجته السيدة خديجة وجده عبد المطلب، ثم الإسراء والمعراج ورحلة الطائف، فكل هذه المشقات تراكمت على جسد النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى قضى عليه المرض في أسبوعين.

وجاء (الفصل الثالث) بعنوان: (عبد اختار ما عند الله)، وقد تحدث فيه المؤلف عن هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وعمله

بها، هذا العمل المتوالي دون راحة الذي من شأنه أن يضعف الجسد. وعقد مؤنس الشبه بين النبي وبين نابليون(١)، وتشرشل(٢)، في أن جسدهم كان مطواعًا لهم، يغفو حين يريدون، ويسهرون كما يريدون، كما تحدث عن الشقيقة التي ألمت به (صلى الله عليه وسلم) وقت فتح خيبر.

أما (الفصل الرابع) فكان بعنوان: (ما أشد وجعك يا رسول الله)، وقد تكلم فيه مؤنس عن خيبر وعن قصة الشاة المسمومة(٣)، وهو يرى أنها كانت لها الأثر في مرضه وموته، ثم تطرق إلى الحديث عن خطبة الوداع، وأنه (صلى الله عليه وسلم) كان متعبًا فأحس بقرب أجله، فخطب خطبة الوداع، ثم ما أصابه من صداع وحمى.

---

(١) نابليون بونابرت: القائد الفرنسي الشهير الذي توجه إلى مصر بأمر من دولته لفتحها بغير إعلان حرب على الدولة العثمانية، ونجح في دخول مصر بعد أن أعلن أنه حليف الباب العالي. "محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس بيروت، د. ت . ج١، ص ٣٧٣".

(٢) تشرشل: ونستون تشرشل سياسي بريطاني، تخرج من الكلية العسكرية البحرية في سانهورت، ودخل الحياة السياسية وكسب مقعدًا في البرلمان سنة١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، وفي عام١٣٢٩هـ/ ١٩١١م أصبح وزيرًا للبحرية، وفي عام١٣٥٩هـ/١٩٤٠م عُين رئيسًا للوزراء، وتوفي عام١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

The New Enycyclopedia Brlannica, vol 11, fif th "
."edition,Chicago,1975,P 925.

(٣) قصة الشاة المسمومة: وهي قصة اليهودية زينب بنت الحارث التي دست الشاة المسمومة للنبي (صلى الله عليه وسلم)، فأخبر بذلك ولم يأكل منها، ثم أسلمت فتركها النبي، وقيل: قتلها قصاصاً لبشر بن البراء الذي أكل معه من الشاة فمات." العسقلاني، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل- بيروت، د. ت، ج ٧، ص ٦٧٠/ ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر في أهل المغازي والسير. بيروت، دار الأرقم، ١٩٩٧م، ج١، ص٩٥".

(الفصل الخامس) عنوانه: (وانقطع عنا خبر السماء)، وقد ذكر فيه المؤلف أنه قد صاحب الحمى وجع شديد أصاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أنه لم يشك منه قط[١]، كما أصاب النبي ضيق تنفس وأخذ يدعو لنفسه بتخفيف سكرات الموت لا بالشفاء، وأصبح أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) يؤم المسلمين في الصلاة حتى كانت وفاته (صلى الله عليه وسلم).

وكان (الفصل السادس) بعنوان: (وقامت الفتنة بين العرب ولم تقعد بعد)، وفيه زعم مؤنس أن ما أصاب سيدنا عمر الخطاب (رضي الله عنه) من ذهول يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) إنما كان ظاهريًا وأن الحقيقة – من وجهة نظره- أنه كان في حيرة من أمره لغياب أبي بكر الصديق عنه وقت الوفاة فلم يدر ما يفعل، ثم ما كان من قدوم أبي بكر والذي استأذن ابنته في الدخول على النبي (صلى الله عليه وسلم) ليتحقق من أمر وفاته، ثم قيام أبي بكر مخاطباً الناس مؤكدًا وفاته (صلى الله عليه وسلم)، وقد شرع يقص ما كان من أحداث في سقيفة بني ساعدة[٢].

---

(١) إذا لم يشك النبي (صلى الله عليه وسلم) قط من هذا الوجع الذي صاحب الحمى كما يقول مؤنس، فمن أين علم بهذا ؟

(٢) سقيفة بني ساعدة: حين توفى رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) تجمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بزعامة سعد بن عبادة، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر الصديق وانطلقوا إلى إخوانهم الأنصار في السقيفة، وتنازع كل من المهاجرين والأنصار حول من يخلف المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قالوا: منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات إلى أن قام رجل من الانصار بمبايعة أبي بكر الصديق (رضى الله عنه)، ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار." محب الدين الطبري، أحمد بن عبدالله بن محمد: الرياض النضرة في مناقب العشرة. تحقيق: عيسى عبدالله محمد =

(الفصل السابع) عنوانه: (وسلامًا يا رسول الله)، وقد تكلم فيه مؤنس عن ترك أبي بكر وعمر جثمان النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو يتجهز واتجهاهما إلى السقيفة ليتداركا الأمر الذي رتب له أبو بكر حتى لا يخرج من يديه إلى الأنصار. ثم ختم الفصل بذكر ما كان من حزن أصاب الناس بوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم).

السمات الخاصة بالكتاب:

اعتمد المؤلف في حديثه عن التاريخ الصحي للرسول (صلى الله عليه وسلم) على كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) لصاحبه القاضي (أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المغربي (٤٧٦-٥٤٤هـ/١٠٨٣- ١١٤٩م).

كما اعتمد في بعض ما ورد في هذا الكتاب على التجربة والمشاهدة، وذلك حينما قص رحلة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الطائف، فقد ذكر أنه جرب بنفسه السير على أقدامه جزء من المسافة التي خطاها النبي (صلى الله عليه وسلم) فأصابه التعب، فكيف بالنبي (عليه الصلاة والسلام) وقد تحمل مشقة الرحلة بأكملها[١]، إذن فهو ينزل إلى الميدان بنفسه ويخوض التجربة عمليا، يتضح أيضاً في الكتاب ما كان من أسلوب السخرية والنقد اللذين لجأ إليهما عندما انتقد بشدة ابن هشام وسخر منه وممن تبعه من المؤرخين، لأنه لم يشر إلى ما أصاب

مانع الحميري. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٠٢ ص٢٠٣ ".

(١) التاريخ الصحي، ص٢٦.

النبي (صلى الله عليه وسلم) من تعب خلال تبليغه الدعوة[١]، ويعيب على ابن هشام أنه أسقط هذه الأخبار من كتابه.

هذا ويدعي المؤلف التزامه الحياد في كتابه هذا، وأنه يورد الأحداث دون تدخل منه حتى لا يفسد على القارئ رأيه، لكن المتأمل والقارئ للكتاب يتبين له غير ذلك، إذ إنه في بعض مواضع الكتاب نجده يفسر الأحداث بحسب ميله وهواه، ومن ذلك حينما تحدث عن مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي توفى فيه حينما أصابته الحمى، ومرض في بيت السيدة عائشة (رضي الله عنها) فيقول المؤلف إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر الذي أصبح هو المتحكم فيمن يوجد ومن لا يوجد، فحجب الأنصار حتى لا تقم لهم قائمة بعد ذلك، فقد افترض هذا الأمر في أبي بكر، ولكن أيعقل هذا والنبي (صلى الله عليه وسلم) هو من أمر بترك باب أبي بكر مفتوحًا؟ بل أيعقل أن يفكر أبو بكر في شيء من هذا، وهو مهموم بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، وما ألم به؟ ثم أين ذهب الأنصار؟ فليس أبدًا الجواب أن يكون أبو بكر الصديق قد حجبهم كما يدعى مؤنس، بل من الممكن أن يُعزى غيابهم إلى شدة تأثرهم بما ألم بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من مرض الموت وهو عزهم وشرفهم من حين قدم عليهم، فما بالنا حين يفارقهم، فالوضع يستحيل على عقولهم تصديقه، بل حتى تخيله، وما علاقة هذا الكلام تحديدًا بالتاريخ الصحي للرسول (صلى الله عليه وسلم)؟ فلا نعلم. فقط هو تحامل من المؤلف على سيدنا أبي بكر الصديق، وهذا التحامل يظهره في مؤلفاته.

وعن التوثيق في كتابه، فبما أنه مجموعة من المقالات، لذا لا نجد

---

(١) التاريخ الصحي، ص ٢٨.



لديه توثيقًا للمعلومات الواردة في الحاشية، بل لا نجد حاشية أصلاً، إلا أن في بعض الفقرات الواردة في تلك المقالات يلاحظ أنه في كتابتها كان أحيانًا يورد في المتن المصدر الذي استقى منه المعلومات، وهي طريقة تختلف عما ينتهجه في أغلب كتبه، وربما يرجع ذلك إلى كونها مقالات.

والمادة التي يعرضها مؤرخنا هنا خارجة عن نطاق الصحة كما ادعى، وكان الظن أنه سيأتي بما لا نعرفه عن صحة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلا أنه لم يفعل، وحتى الشقيقة الثابتة في المصادر فإنه ذكرها عرضًا، إذ إنه لم يورد رواية واحدة تقول بمرض النبي (صلى الله عليه وسلم) بصورة واضحة حتى يبني على ذلك مقالاته هذه، وإنما كل ما أورده في هذا الصدد عبارة عن استنتاجات وفرضيات واجتهادات وبديهيات جعلها نتائج ترتبت على ما لاقاه النبي (صلى الله عليه وسلم) من إيذاء وتعب، وهو مخطئ في ذلك، لأن ما لاقاه النبي (صلى الله عليه وسلم) من تعب جسدي إنما هو شيء طبيعي لا يرقى إلى الأمراض، بل هو مشقة وإجهاد، والجميع ينظر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس أنه جسد من حديد، ولكنه أُهِّلَ لكل هذا، ويستطيع بجلده وصبره ومساندة ربه تخطي كل ذلك.

كتاب (تاريخ قريش)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: تاريخ قريش – دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر.

الناشر: الدار السعودية – جدة ، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

عدد الصفحات: ٩١١

محتوى الكتاب وخطة العمل:

احتوى الكتاب على مقدمة وقسمين. القسم الأول تناول فيه التأريخ لقريش قبل الإسلام، واحتوى هذا القسم على فصلين، والقسم الثاني أرخ فيه لقريش بعد الإسلام، وجاء في سبعة فصول، ذكر في (المقدمة) خطة العمل، وبدأها بحمد الله والصلاة على رسوله، وذكر أن فكرة الكتابة عن قريش تراوده منذ زمن طويل لكونها من أصغر القبائل العربية، إلا أنها كانت الرائدة قبل الإسلام أو بعده، حتى استطاعت بعد الإسلام أن تصل إلى رئاسة الأمة الإسلامية، مشيرًا إلى أن من حفزه على كتابة تاريخ عن قريش صديقه (علوي طه الصافي) الذي اقترح عليه أن يكتب دراسة خاصة عنها، فوافق مؤنس، خاصة عندما وجد حافزًا آخر له، ألا وهو صديقه الناشر (محمد بن على الوزير) الذي وعده بنشر كتابه.

ثم يذكر مؤنس أن هذا أول محاولة له في الكتابة عن قريش، ولذلك فهو يستميح القارئ عذرًا إذا ما كان بها أخطاء، وأن يعتبر ما كتبه

هنا مجرد بداية، موضحًا أن العلم لا يعرف شيئًا يسمى الكلمة الأخيرة.

(القسم الأول) من كتابه تناول فيه (قريش قبل الإسلام)، وقد كان (فصله الأول) بعنوان: (ظهور قريش وأوليات تاريخها)، استهله بمدخل ذكر فيه أن الكتب التي كتبت عن قريش على كثرتها لا تمد الباحث إلا بمعلومات قليلة مما يحتاجه، ثم تطرق بالحديث إلى الكلام عن جزيرة العرب والعصور التاريخية التي تعاقبت عليها، كما تناول جغرافيتها، ثم انتقل إلى الحديث عن العرب أنفسهم، فتحدث عن البدو ومعاشهم وأحوالهم، كما تكلم عن الجمل والنخلة والخيل ودور كل منها في حياة البدو، وتحدث عن القبائل الساكنة جزيرة العرب حتى وصل إلى قبيلة كنانة التي هي أم قريش وإليها ينسب النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومنها يصل بالحديث إلى قريش وما أثير حول نسبها من خلاف، وينهي مؤنس حديثه في هذا الفصل عن الوضع السكاني في الحجاز قبل البعثة النبوية.

(الفصل الثاني) عنوانه: (بناء قريش سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ودينيًا)، وفيه واصل الحديث عن قبيلة قريش وما أصبحت عليه من مكانة في مكة، إذ تولت خدمة حجاج بيت الله الحرام، وكان إليها السقاية والرفادة، وقام تجارها برحلتي الشتاء والصيف، ثم تحدث عن الأسواق والمواني التجارية وطرق التجارة، وأن هذه التجارة كانت سبباً في غنى قبيلة قريش، ثم وصل إلى الحديث عن عام الفيل، وتناول ما دار حوله من خلاف أكان هو العام الذي وُلد فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) أم بعده؟ ثم شرع يسرد قصة أصحاب الفيل، وبعدها انتقل متحدثاً عن المجتمع القرشي قبل الإسلام، وما كان عليه من الغنى والثراء، وأثر انتظام التجارة والحج في النمو الحضاري لقريش، وكذلك اهتمام قريش باللغة

العربية وبالكتابة والخط. ثم أنهى مؤنس حديثه في هذا الفصل وذلك القسم عن التركيب الداخلي لقبيلة قريش وتحليلها وتشريحها، وذكر أنه لم يصل إلى شيء قاطع بشأنها، ومن ذلك أنه لا يعرف هل تسلسل الناس في القبيلة بالعصبيات أي بالنسل من الذكور أم النسل من البنات؟ وما هي الروابط التي تجمع القبيلة، الدم أم النسب أم رباط العبادة؟.

(القسم الثاني) (قريش بعد الإسلام)، وكان (الفصل الأول) منه بعنوان: (قريش والإسلام في مكة)، وقد افتتح كلامه هنا بذكره أن ما اعتدنا عليه هو سرد سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) والدين الجديد ونحن في صفه، إلا أنه هذه المرة سيدرس أمر قريش بعد بعثة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، أي إنه سيقف في الجانب الآخر، وهو جانب المكيين ليستطلع أحوالهم في ظل الإسلام.

وقد بدأ حديثه هنا بإيراد العديد من السور القرآنية التي تدل على نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم ما كان من بداية الصراع بين قريش والإسلام حينما بدأ محمد (صلى الله عليه وسلم) يجهر بالدعوة، واستعرض مؤنس مراحل دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) قريشًا إلى الإسلام، وإنكار قريش عليه ذلك، وما أنزلوه بالمسلمين من العذاب، فضلاً عن الحصار الاقتصادي الذي فرضته على بني هاشم وبني المطلب، ثم تحدث عن بيعتي العقبة الأولى والثانية.

(الفصل الثاني) عنوانه: (قريش وأمة الإسلام في المدينة)، وقد تحدث فيه عن الصراع بين قريش والإسلام منذ هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة حتى غزوة بدر، وما قام به النبي (صلى الله عليه وسلم) عقب الهجرة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم انتقل إلى

الدور الثاني الذي يبدأ من بدر إلى أحد، وتحدث عن غزوة أحد بإسهاب، منوهًا أنه فعل ذلك لأنها معركة توالي فيها على المسلمين النصر والهزيمة، وتلا ذلك الحديث عن غزوة الخندق، ويعرض في كل هذا أخلاق النبي ﷺ مع أصحابه وعمله معهم ومشاوراته لهم، كما عرج على ذكر ساكني المدينة من اليهود.

أما (الفصل الثالث) فجاء بعنوان: (قريش في الطريق إلى الإسلام)، وقد تكلم فيه مؤنس عن الحديبية والظروف التي أدت إلى عقد الصلح فيها، وخروج النبي ﷺ لأداء العمرة، وهنا استوقفته عدة أسئلة منها: أين قريش آنذاك؟ وأين مؤيدوها؟ وما بال ذكرها قَلَّ؟ ثم أجاب بأن المؤرخين ابتداءً من صلح الحديبية مهتمون بتدوين أمر المسلمين والمدينة المنورة، فخفت ذكر قريش، ثم أتى بعد ذلك بأمر الصلح وشروطه.

(الفصل الرابع) كان بعنوان: (فتح مكة ودخول قريش في الإسلام ووصولها إلى قيادة أمة الإسلام)، وهو هنا يعتبر فتح مكة "حادثاً فاصلاً"، إذ به انتهت الحرب بين الإسلام وقريش وأقبلوا يدخلون في الإسلام، ثم يسرد أسباب الفتح وأحداثه، وتصرف النبي ﷺ مع أسرى الفتح، وضعف مركز قريش عقب فتح مكة، ثم تحدث عن غزوة حنين وجيشها بعد انضمام القرشيين في صفوفه، وبذا تكون قريش قد اتجهت إلى قيادة أمة الإسلام، خاصة بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وما كان من مؤتمر سقيفة بني ساعدة الذي تمخض عنه تولى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة، وهو يرى سيدنا أبا بكر الصديق مغتصبًا الخلافة وأنه أسقط الأنصار من حساباته، ولم يعتمد عليهم في شيء.

أما (الفصل الخامس) فجاء بعنوان: (قريش تفقد قيادة أمة الإسلام)، وقد وصف فيه المؤلف تولى أبي بكر الصديق الخلافة بقوله "الاستيلاء على السلطان"[١]، وأن أمر الأمة ظل على هذه السيطرة في عهد أبي بكر وما تلاه من خلافة عمر بن الخطاب، واعتبر مؤنس أن ما حدث في عهد سيدنا عثمان بن عفان من فتنة إنما كان ثورة من العرب على قريش، وشرع يقص مَا أَلَّبَ الناس على سيدنا عثمان، وبعده تطرق إلى الحديث عن عهد سيدنا على بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

(الفصل السادس) عنوانه: (الأمويون والعباسيون ونصيبهم في القضاء على هيبة قريش وبقاء الفرع العلوي)، وفيه تحدث عن الخلافة الأموية ومسئولية بني أمية في إضعاف قريش وذلك بعد انتقال الخلافة من الفرع السفياني إلى المرواني، كما عرج على الصراع بين اليمنية والمضرية، وانصراف الأمويين عن العناية حتى بمرافق البلاد، ثم تحدث عن الثورة العباسية وتولى العباسيين الخلافة، ذاكرًا مساوءهم، وكيف بعد أن خاب أمل الناس بالعباسيين اتجهت أنظارهم إلى العلويين.

أما (الفصل السابع) والأخير فكان بعنوان: (نهوض البيت العلوي وإحياؤه لقريش وأهم الدول التي أنشأتها قريش على طول التاريخ بعد الدولتين الأموية والعباسية)، وقد تحدث في بداية هذا الفصل عن أن سيادة قريش في العصر العباسي كانت اسمية فقط حتى سقطت الخلافة العباسية، ثم قام بذكر أمثلة لعدة دول قرشية قامت، وكان لها طابع

---

(١) تاريخ قريش، ص ٦٢٥.

خاص، أو بصمة في التاريخ، ومن تلك الدول الدولة الأموية الأندلسية، ودولة الأدارسة، وكذلك دولة العلويين الحسينيين، ثم الدولة الفاطمية ونشأتها في المغرب ثم انتقالها إلى مصر، ثم تحدث عن الشرفاء ممن تولى ولاية مكة أو المدينة، وشرع يقص تاريخ ولاة مكة وعلاقاتهم بالخلافة الفاطمية ثم الأيوبية ومن بعدها المماليك ثم العثمانيين، وظل يتتبع تاريخ مكة والمدينة حتى آل آمرها إلى آل سعود، وأخيرًا أنهى الكتاب بذكر مصادره ومراجعه وفهارسه.

السمات الخاصة بالكتاب:

ذكر مؤنس أن المعلومات التي أتى بها هنا عن أوليات تاريخ قريش غير كاملة، لا عن تقصير، وإنما هذا هو ما تيسر له، وكذلك وجه القارئ أنه فيما يتعلق بالمعلومات عن تاريخ قريش فسيجد فراغًا في الصورة، ولم يحاول ملء هذا الفراغ من عنده وذلك تحريًا للدقة والأمانة، لكن هذا الظلام الذي خيم على معلوماته الأولية عن قريش سينقشع بعض منه في الحديث عن البعثة المحمدية، بحيث سيخرج إلى الظل وستنفتح المعلومات أمامه وقد أبصر هو هذا من نفسه، ففي القسم الأول الخاص بالتأريخ لقريش نجده- لعدم علمه بتاريخهم جيدًا وخوفه من المساءلة العلمية – نجده يؤكد مرارًا عندما يذكر شيئًا عنهم أنه على "عهدة صاحبه" أي الراوي، وأنه اعتمد على ما قاله صاحب النص، وكأنه يتبرأ من أي شائبة قد تشوب هذه النصوص[١].

---

(١) تاريخ قريش، ص١٣٤.

أما في القسم الثاني فيما يتعلق بالبعثة المحمدية فقد انقشعت الظلمة عند مؤنس، ولاح النور، وتراه يورد المعلومات دون تنويه منه على صحتها من عدمه أو شكه فيها، ولذلك كثيرًا ما نجده يوثق معلوماته التي يوردها، خلافًا لما كان عليه الحال في القسم الأول، كذلك تلاحظه في القسم الثاني يُسهب في سرد غزوات النبي ﷺ متعمقًا في تفاصيلها، ويستخدم الروايات ويفندها، مما يدل على أنه انتقل من منطقة الخطر الذي لا باع له فيه إلى ما هو ميدانه وعلى ثقة من معلوماته وأحداثه.

ومما أثار جدلاً حول كتابه هذا حديثه عن خلافة سيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فقد كان قاسيًا في كلامه حينما تحدث عن إسراع أبي بكر وعمر بن الخطاب إلى السقيفة، وأن ذلك كان بغرض السيطرة، وأن يتم لهم الأمر دون الأنصار، ويدلل على كلامه هذا بأحداث واهية تحتمل عدة تفسيرات آخرها وأبعدها ما يحاول إثباته من تعمد سيدنا أبي بكر إقصاء الأنصار عن القيادة وقصرها على قريش، وأنه في مؤتمر السقيفة لم يسمح لأحد من المجتمعين بالحديث إلا للمهاجرين، ولم يتكلم أحد من الأنصار، وأنه أثناء المؤتمر لم يسع لاسترضاء الأنصار، كما لم يشاورهم في أمر الفتوحات خارج شبه الجزيرة، وبذا عمل على عزلهم تمامًا.

وضح في كلامه تناقضًا في موقفه هذا، إذ إنه بعد اتهامه هذا لسيدنا أبي بكر بالسيطرة على الأمة وعزل الأنصار، يعود فيحمد الله أن الأمر آل إليه لحسن إيمانه وخلقه الكريم، ثم تراه وكأنه يريد أن يبرئ نفسه مما قال فيذكر أن هذه كلها افتراضات، وأنه لا مقياس في التاريخ يقيس كلاً من أبى بكر وعمر وأعمالهما، بل وأكثر من ذلك يقول ربما ما حدث للأنصار من عزلهم قد يكون من اختيارهم وعن رغبتهم، ومع هذا التناقض فإننا نلاحظ أنه يستخدم بعض الألفاظ لإثبات ما يؤيد رأيه في



قريش وسيدنا أبي بكر من أنهم السبب وراء عزل الأنصار، كقوله "فلما توفى الرسول وكان ما كان يوم السقيفة ورأوا تمسك المهاجرين بالرياسة انصرفت أنفسهم"[١]، فهو يوضح أنه وإن كان الأنصار هم من اختاروا عزل أنفسهم فإن هذا ليس عن رغبة منهم، ولكن بعد ما رأوه من قريش من حب السلطة والزعامة، ومما يُلمح في كتابه أنه كما هاجم أبا بكر في مؤتمر السقيفة فهو كذلك يُظهر انحيازه بصورة جلية ناحية العلويين الذي أخذ يعدد محاسنهم، ويؤيد حقهم المغتصب في الخلافة.

أما عن المنهجية في الكتاب فنجده يكثر من التشبيهات في حديثه مثل تشبيهه كثرة المراجع عن قريش (بالغابة والبستان والأشجار والزهور)، وأن ما كتب العرب عن قريش (بحر بلا سائل) وأن ما لم يتوصل فيه إلى حقائق حول قريش وتركه دون أن يوضحه شبهه بأنه (صورة خالية من الرسم بها فراغات) وتشبيهاته هذه أدبية، وهو كذلك يستخدم التشبيهات الجغرافية مثلما شبه وجود قبيلة قريش وسط قبائل لا حصر لها بالغابة، وأنها منطقة خضراء حيث يخف الزحام في المناطق الرملية التي لا ينبت فيها زرع[٢].

وفي كتابه هذا يكثر من ذكر العناوين الفرعية دون الحاجة إلى ذلك، وأحيانًا يكون ما تحت العنوان من كلام لا يدل على العنوان، مثل عنوانه (قريش ودورها في النهوض)، فما جاء تحت هذا العنوان لا يدل عليه[٣].

---

(١) تاريخ قريش: ص ٦١٧.
(٢) تاريخ قريش، ص ١٥: ١٨ص.
(٣) تاريخ قريش، ص ٢٦٤، ص ٢٦٥.

كذلك نجده يستعمل ألفاظًا غريبة على الكتابات التاريخية أو غير متداولة الاستعمال مثل (مورفولوجية – أناتومي – فيزيولوجيا – وكالة الأنباء العباسية)[١] دون أن يشرح لنا مدلول اللفظ مثلما يسهب في بعض التعريفات الأخرى، والتي أحيانًا لا تحتاج إلى شرح، ونجده يقف مطولاً عند بعض العبارات الواضحة التي لا تحتاج إلى تمحيص واستجلاء مثل قوله: "بعد موت هاشم تقول النصوص إن أخاه عبد المطلب "قام بأمر مكة"، فهذه العبارة واضحة لا تستدعي الوقوف عندها، إلا أنه تلقفها واستنكرها قائلاً بأن مكة لا يقوم بأمرها رجل وإنما قبيلة [٢]، وما كان هذا من المهم إثارته، والكلام أحيانًا يجب أن يعتبر في إطار السياق العام، ولا يجب أن نقف عند حدود اللفظ كما فعل مؤنس، ونراه يُسهب في الحديث عن أشياء كان يمكن العروج عليها دون الحاجة إلى تفصيل الكلام فيها، بل ويلجأ إلى التكرار فيها، من ذلك أوصافه الدقيقة للنخل والتمر والجمل، والمعلومات العديدة المفصلة حول طبقات الأرض وعصورها التاريخية، وكان يكفيه أن يلقى ضوءًا بسيطًا على هذه الأشياء، وأيضًا في حديثه عن تجارة قريش مع بلاد الشام، فإنه ذكر الأدوات التي تحتاج إليها قريش من الشام كالسيوف وآلات الحرب والقتال، وأن هذه الأشياء أهم من الطعام عند قريش[٣]، وقد كان يكفيه أن يذكر أهمية الاتصال التجاري بالعالم الخارجي عن طريق رحلتي الشتاء والصيف.

---

(١) تاريخ قريش، ص ٥٥٤.

(٢) تاريخ قريش، ص١٣٩.

(٣) تاريخ قريش، ص١٢٧ ص١٢٨.



وقد أخطأ المؤلف في هذا الكتاب حينما بدأه بطلب من القارئ أن يعذره فيه، لأنه أول محاولة له عن التأريخ لقريش، فأعطى فكرة مسبقة أو جعل القارئ يحكم أو يشك في المعلومات التي أوردها، أولا يستسيغ كتاباته، وكان أولى به لو صمت، إلا أنه جعل القارئ مهيأ دائمًا لنقده بكلامه هذا، وأشعر القارئ بأنه سائح تائه بين الآراء ونحن من حوله، إلا أنه للحق له عذره في ذلك، فالأمر مجهد والحديث شاق وتتبع العرب أمر ليس بهين، فيحسب له المحاولة وتقصيه للحقائق وإيراد الأقوال المختلفة وتحليلها وتأييدها أو نقدها.

كتاب (تاريخ المسلمين في البحر المتوسط)

وصف الكتاب:

المؤلف : حسين مؤنس

الكتاب: تاريخ المسلمين في البحر المتوسط الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

الناشر: الدار المصرية اللبنانية – القاهرة ط ١ ،١٤١١هـ / ١٩٩١م .

عدد الصفحات: ١٦٠

محتوى الكتاب وخطة العمل:

يشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول:

وقد احتوت (مقدمة) المؤلف على التعريف بالكتاب وما يحتويه، فذكر أنه دراسة موجزة للفترة المهمة من تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، جمع فيها كل ما استطاع من أخبار نشاط المسلمين في البحر، وذكر أنه توقف في التأريخ عن هذا النشاط زمن الحروب الصليبية، وتحدث في المقدمة عن أن البحر المتوسط قد تحول إلى بحيرة إسلامية ابتداءً من العصر الأموي ٤٠هـ/٦٦٠ م، وذلك عن طريق فتوحات المسلمين في هذا البحر.

ثم انتقل المؤلف من المقدمة إلى (أول فصول كتابه)، وهو بعنوان: (البحر الأبيض قبيل ظهور الإسلام)، وقد ذكر فيه أن البحر المتوسط كان داخلاً في النطاق السياسي والحضاري للعالم الروماني، ثم

تحدث عن مظاهر بقاء وحدة حوض البحر الأبيض حتى بعد تعرضه للغزوات، وتطرق إلى دوره من الناحية الاقتصادية، وأن تجارته كانت معظمها مع أهل الشام، متناولاً ما كان من سيادة تجارة الرقيق في هذا البحر، وكذلك العملة الذهبية المستعملة فيه، وتحدث المؤلف أيضًا عن الناحية الثقافية للبحر قبل الإسلام وسيادة الثقافة اللاتينية فيه.

وجاء (فصله الثاني) بعنوان: (الإسلام في حوض البحر الأبيض)، وقد تكلم فيه عن دخول المسلمين حوض البحر الأبيض عن طريق الحروب وانتصارهم فيها، ومن ثم سيطرتهم عليه، تلك السيطرة التي اكتملت بفتح المسلمين لمصر، وتحدث مؤنس عن أن الأمويين هم قادة الفتح في هذا البحر، متناولاً نقاشًا حول الأسطول، وهل كان الأمويون يملكون أسطولاً خاصًا بهم أو أنهم قد اعتمدوا على سفن غيرهم؟ ثم تطرق المؤلف إلى أدوات السيادة البحرية للمسلمين على البحر والتي منها تحصين الشواطئ، وإنشاء الأساطيل، وبناء السفن، ثم تكلم عن سيادة بعض الجهات الإسلامية الأخرى على هذا البحر، مثل التجار المغاربة، والفاطميين من المغرب ومصر، وكذلك الأندلسيين وعنايتهم به، كما تحدث عن دورهم في المرابطة، وحماية الثغور على هذا البحر لرد اعتداءات النصارى، وهذا ما أسماه النصارى بأعمال القراصنة.

و(الفصل الثالث) تحدث فيه المؤلف عن (آثار سيادة المسلمين البحرية على أوروبا) والتي منها غلق موانئ غرب أوربا، وحرمان الدولة البيزنطية الجزء الأكبر من سواحلها، وحرمانها من التجارة مع أهل الشام، وذكر أن توقف التجارة أدى إلى تحول مجتمع غرب أوربا إلى مجتمع زراعي، مما أعلى من شأن الكنيسة لامتلاكها المساحات الشاسعة من الأراضي. أما على الصعيد الثقافي فقد اندثرت اللاتينية وحل محلها لغة العرب وثقافة الإسلام.

أما (فصله الأخير) فجاء بعنوان: (الوضع السياسي العام في البحر المتوسط أثناء سيادة المسلمين عليه)، وقد تناول فيه وجود دول أربع تتقاسم السيادة عليه عن طريق التحالفات بينها، فذكر تحالف كل من العباسيين والكارولنجيين(١)، وكذلك التحالف بين الأمويين في الأندلس والبيزنطيين، وما يتم إبرامه من معاهدات صداقة تضمن السيادة على هذا البحر، ثم أتى المؤلف بخاتمة أكد فيها سيطرة المسلمين على البحر الأبيض مدة ثلاثة قرون، إلا أنهم لم يستطيعوا الانتفاع الكامل به، إذ ظل ساحة قتال أكثر منه طريقًا للسلام والتبادل التجاري.

السمات الخاصة بالكتاب:

في هذا الكتاب يقدم المؤلف دراسة تحليلية عن البحر المتوسط ونتائج سيطرة المسلمين على هذا البحر، مستخدمًا أسلوب التشويق للقارئ في كتابه هذا، وذلك حينما ذكر أنه وضع في كتابه هذا من أخبار المسلمين البحرية شيئًا كثيرًا أكثر مما يتوقع القارئ أن يجده في مثل هذا الكتاب الصغير الحجم(٢).

وقد اعتمد مؤنس في معظم صفحات كتابه على كتاب (محمد وشارلمان) للمؤرخ البلجيكي هنري بيرين، إذ أتى منه بالعديد من كلامه، مشيرًا إلى ذلك، وجاء أكثر اعتماد مؤنس عليه فيما يخص حديثه عن

---

(١) الدولة الكارولنجية: وهي التي حلت محل الأسرة الميروفنجية في حكم دولة الفرنجة، وتبدأ الدولة الكارولنجية بتتويج بيبين القصير رئيس البلاط ملكًا على دولة الفرنجة (١٣٤هـ/٧٥١م). "سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى(التاريخ السياسي). مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٢م، ص٢٠٠ ".

(٢) تاريخ المسلمين في البحر، ص ٥.

التجارة البحرية[١]، ويلاحظ على حاشية المؤلف أنها جميعها أجنبية في مراجعها.

---

(١) تاريخ المسلمين في البحر، ص ١٧ : ص٢٠.

وللمؤلف كتاب مهم هو (أطلس تاريخ الإسلام)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس.

الكتاب: أطلس تاريخ الإسلام.

الناشر: الزهراء للإعلام العربي الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

عدد الصفحات: ٥٣٠

محتوى الكتاب وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مقدمة الناشر، ومقدمة المؤلف، وعشرين فصلاً

مقدمة الناشر:

كتب الناشر أحمد رائف عن معاناة المؤلف مع نشر هذا الكتاب لعدم تحمس الناشرين له، فرحب هو بنشره رغم ما يحتاجه من وقت وجهد ومال، فتم انشاء قسم خاص في دار النشر لإنجاز هذا العمل، حُشِدَ فيه جمع من أساتذة الجامعات والمؤرخين والفنيين والماهرين في رسم الخرائط من الإيطاليين الذين صادفتهم عقبات في عملهم فتم استبدالهم بوطنيين، وقد استغرق العمل في الأطلس خمس سنوات.

مقدمة المؤلف:

يذكر المؤلف أنه منذ عمله في كلية الآداب بجامعة القاهرة تراوده فكرة عمل أطلس على غرار الغرب، وشجعه على الفكرة سببان، أولهما: المحاولات الخرائطية الناجحة التي قام بها بعض المستشرقين، والسبب الثاني: عرض الناشر عليه تبني عمله، ومن ثم بدأ العمل فيه

عام١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وبدأ يتصل بمؤلفي الأطالس وناشريها ليستفيد من أفكارهم، وفيما بين عامي١٤٠٣-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٢ و ١٩٨٦م أعاد عمل الأطلس مرة أخرى بتشجيع الناشر الذي حشد له كل الجهود لتنفيذه، ويذكر أيضًا أنه لن يعرف قيمة هذا الأطلس إلا من كان على معرفة بالمراجع العربية، والتي هي على كثرتها إلا أن بعضها واف بالحوادث والبعض ينقصه الدقة، ثم يقول أنه لا يريد أن يطيل الحديث عن جهده خشية مظنة الإمتنان، وهو أبعد ما يكون عن ذلك، ولكنه أحب أن يشرك القارئ معه في المتاعب التي تعرض لها ستة عشر عامًا في سبيل إخراج هذا العمل، ثم عاود الحديث مرة أخرى عن أهمية عمله مادحًا إياه بقوله: "إنني بعد فراغي من هذا العمل وجدت نفسي أمام صورة لتاريخ أمم الإسلام الجديدة بسبب وجود الخرائط التي توضح وتبين وتعرض التاريخ في صور جديدة ومفهوم جديد"(١)، وختم مقدمته بتوجيه الشكر لمن عاونه في هذا العمل، ولأول مرة في كتبه نجده يوجه الشكر لحرمه ذاكرًا عنها أنها صاحبة الفضل في كل ما ألف، وأعقب الشكر بحمد الله على إتمام هذا العمل رغم ضعف بصره وتقدم عمره، ووقع في نهاية مقدمته "خادم العلم حسين مؤنس، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م".

جاء المؤلف (بالفصل الأول)، وعنوانه: (مدخل في علم الخرائط عند المسلمين)، وقد استهله بعدة خرائط جغرافية لأشهر الجغرافيين، منها ما هو موضح بالعلامات، ومنها ما هو خرائط صماء لا معلومات بها. وبعد الخرائط بدأ في إيراد النصوص في فصله الأول والتي تحدثت عن التاريخ والجغرافية عند العرب، وأصالة جغرافية المسلمين ومدارسهم وتناول أغلبهم بالحديث بذكر تعريف لكل منهم وأعمالهم وأهميتها.

---

(١) أطلس تاريخ الإسلام، ص٧.

(الفصل الثاني) عنوانه: (مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم)، وقد بدأه بالخرائط التي توضح انتشار الإسلام، ثم أعقبها بالحديث عن موجات التوسع وحركة التوسع الإسلامية في المشرق والمغرب، والدول التي قامت به، ومقاومة الدول الغربية له.

أما (الفصل الثالث) فجاء بعنوان: (جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى أخر القرن الرابع عشر الهجري)، وقد أوضح فيه أن التطور التاريخي لبلاد الإسلام بدأ في الستينيات من القرن العشرين باستقلال بلاد الإسلام جميعًا، ونشوء الدول العربية والإسلامية المعاصرة، وتحدث أن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين، الأولى: من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة إلى نهاية الدولة الأموية، والفترة الثانية: أطلق عليها فترة التفرق، أي قيام الدول الإسلامية المستقلة.

وتحدث في (الفصل الرابع) عن (العالم قبل الإسلام)، وقد بدأه بالخرائط، ثم النصوص التي تحدثت عن العالم القديم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي، فتكلم فيه عن الغرب الأوربي وشرقه ووسطه والدول التي كانت موجودة وقت بداية البعثة المحمدية مزامنة لها، ثم تحدث عن الفرس فبلاد الهند والصين.

(الفصل الخامس) جاء بعنوان: (السيرة النبوية والعصر النبوي)، وقد أتى فيه بالخرائط التي توضح الجزيرة العربية في العصر النبوي ومنازل القبائل العربية فيها وطرقها التجارية، ثم مكة المكرمة أيام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وجاء بخريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج، ووضح مراحل اتساع أمة الإسلام، ثم ختم خرائط الفصل بتوضيح حروب الردة في عهد الصديق، وكل هذا من خلال الخرائط، ثم أعقب الخرائط بحديث عما تحتويه، موضحًا طريقة عمله فيها، وأين وجدها، وكيف حصل عليها؟.



أما (الفصل السادس) فتحدث فيه عن (الفتوحات الإسلامية)، فقد اشتملت خرائطه على توضيح لبلاد الشام والفتوحات الإسلامية فيها، ثم العراق وفتوحاته، وفتوحات مصر والمغرب والأندلس، ثم أتى بعد الخرائط بسرد تاريخي لتلك الفتوحات.

(الفصل السابع): (الدولتان الأموية والعباسية)، وقد استهله بالخرائط التي وضعها فيه، وتحتوي على بيان عن أجناد الشام في العصر الأموي، وطرق المواصلات والتجارة في العصر العباسي، واتساع رقعة العالم الإسلامي منذ العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول ومنطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم.

وتحدث في (الفصل الثامن) عن (المغرب والأندلس)، وجاء بخرائطه التي توضح بلاد المغرب في عصر الولاة، والدولة الفاطمية في المغرب، ثم المغرب والأندلس في عصر المرابطين، كما بخرائط الأندلس عند قيام الدولة الأموية، والأندلس في عصر المرابطين والموحدين.

وتكلم في (الفصل التاسع) عن (شبة الجزيرة العربية)، وقد بيّن فيه بالخرائط دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب ثم اليمن، ثم تناول الجزيرة العربية في عصر الدول السنية، وأخيرًا تناول الدولة السعودية.

وتناول في (الفصل العاشر) (الجناح الشرقي لدولة الإسلام إيران)، وقد جاء فيه بخرائط توضح السيادة العربية في الجناح الشرقي لدولة الإسلام، ثم تناول الدولة الغزنوية وانهى فصله بالسلاجقة.

أما (الفصل الحادي عشر) فكان عن (الهند الإسلامية) واتساعها، ثم مراحل استيلاء الإنجليز عليها، وكيف تم القضاء على المسلمين فيها.

(الفصل الثاني عشر) تحدث فيه عن (الحروب الصليبية)، وقد بدأه بالخرائط التي وضح عليها الحملات الصليبية من الأولى حتى الثامنة، وما

تبع ذلك من تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام.

(الفصل الثالث عشر) تناول فيه (المسلمون في البحر المتوسط)، وقد أوضح فيه المؤلف بالخرائط نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرقي للبحر المتوسط من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وتناول كذلك نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط وسواحل الأندلس.

وجاء (الفصل الرابع عشر) بعنوان: (مصر والشام)، وقد تناول فيه كلاً من مصر والشام في العصر الأموي ثم في العصرين الطولوني والإخشيدي، ومصر والشام في عصر الدولة الفاطمية، وعصري الأيوبيين والمماليك، وأخيرًا مصر والشام في عهد محمد علي.

وأفرد (الفصل الخامس عشر) للحديث عن (مصر)، وأورد الخرائط الموضح عليها مصر الإسلامية، والتقسيم الإداري لدلتا مصر من حيث الكور الصغرى والكبرى، ثم التقسيم الإداري لصعيد مصر، وختم الفصل بتوضيح ما كانت عليه مصر الإسلامية في العصور الوسطى.

أما (الفصل السادس عشر) فكان بعنوان: (مصر والسودان)، وقد وضّح فيه المؤلف بالخرائط السودان في العصر الحديث، ثم مصر والسودان في هذا العصر، وأخيرًا النزاع الاستعماري على وادي النيل "مصر والسودان".

وجاء (الفصل السابع عشر) عن (الدولة العثمانية)، وقد تناول فيه الحديث عن العالم الإسلامي الشرقي في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، وأعقبه بالحديث عن الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث واالرابع، ثم ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها والصراع على سيادة البحر المتوسط وصولاً إلى تدهور الدولة العثمانية، ووقوعها تحت الاحتلال الأجنبي.

(الفصل الثامن عشر) (الإسلام يوسع عالمه)، وقد تناول فيه الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقية في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، ثم تناول شرق إفريقية الإسلامي وتحدث عن دخول الإسلام في تلك المناطق.

وعن (الفصل التاسع عشر) فقد جاء بعنوان: (الاقتصاد وطرق المواصلات والحج)، وفيه حديث وبيان بالخرائط عن المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات في العصور الوسطى، كما يتضمن خريطة لطرق التجارة البرية والبحرية في شرق افريقيا وآسيا، وتناول أيضًا درب الحاج العراقي ودرب الحاج المصري وكذلك الشامي.

وجاء (الفصل الأخير) بعنوان: (عالم الإسلام في العصور الحديثة)، وقد تناول فيه المؤلف العالم الإسلامي تحت الاستعمار، وتحدث عن الصحراء الكبرى ومراكز العمران فيها، ثم تناول بالحديث دول الجامعة العربية، كما تكلم عن المسلمين في العالم متناولاً مجموع سكان كل بلد وعدد المسلمين فيها.

السمات الخاصة بالكتاب:

قسم المؤلف أطلسه إلى فصول، كل فصل خاص بناحية من نواحي الإسلام، وفي كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور التاريخ ومراحله، هذه الخرائط وُضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول التاريخية، وهو تاريخ دقيق لدول الإسلام جميعًا من منظور يربط الحوادث ويفسرها، يجمع ويشرح حركة الفتوح الإسلامية، واتجاه توسع الدولة الإسلامية وفترات تقلصها، وهو طريقة جديدة غير ما عرفه القراء وألفوه من تأليف الكتب التاريخية.

وقد جاءت خرائط الكتاب واضحة، وراعى فيها المؤلف الدقة واستخدام

الأرقام وكذلك الألوان التي تسهل على القارئ استخراج الحقائق التاريخية، كما يلاحظ أن المؤلف أحيانًا يكتفي ببعض المقتطفات التاريخية لما تناوله في الخرائط مثلما فعل في الفصل الخامس، وأحيانًا أخرى يسهب في سرد التفاصيل التاريخية التي اشتملت عليها الخرائط كما في الفصل السابع وحتى الفصل العشرين.

وأخيرًا أتى المؤلف في نهاية كل فصل بمراجعه.

ثانياً: مؤلفات مؤنس في الحضارة والفنون

كتاب (تاريخ الحضارة المصرية)

وصف الكتاب:

المؤلف : نخبة من العلماء (حسين مؤنس وآخرون)

الكتاب: تاريخ الحضارة المصرية. العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي

الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر، د. ت .

عدد المجلدات: ٢

محتوى الكتاب وخطة العمل:

هذا الكتاب جمع بين دفتيه معلومات وحقائق تاريخية عن العصرين اليوناني والروماني ثم العصر الإسلامي، هذا العصر الأخير هو ما تحدث عنه حسين مؤنس وتناول تاريخ مصر منذ الفتح العربي إلى أن دخلها الفاطميون، وضعه في المجلد الثاني من هذا الكتاب، واحتلت كتاباته في الكتاب حيزًا امتد من ص ٣٢٣ إلى ص ٤٥٨ .

بدأ المؤلف الحديث من (الفتح العربي لمصر) ذاكرًا أحوال مصر قبل الفتح وما كان يقاسيه أهلها على يد البيزنطيين، ثم ما كان من أمر الفتح في عهد الخليفة (عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، ثم شرع مؤنس يذكر أحداث الفتح، ويتحدث عن أنظمة مصر في ظل الإسلام، ويبدأ حديثه عن الإدارة والتقسيم الإداري لمصر وما سادها من نظم مالية، ثم انتقل إلى

الحديث عن الإسلام وأثره في انتشار اللغة العربية، ثم تكلم عن اقتصاد مصر ممثلاً في الزراعة والصناعة والتجارة، وعن منازل العرب وخطط مصر.

ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن دولة (بني طولون) ومؤسسها أحمد بن طولون[١]، فتحدث عن نشأته وصفاته، وعن علاقة الدولة الطولونية بالخلافة العباسية، ثم أتى المؤلف بآراء المؤرخين في أحمد بن طولون، وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن خلفائه وعلاقتهم بالخلافة العباسية، ثم ما كان من ضعف الطولونيين وسقوط أمرهم في مصر، ورد مصر إلى حوزة العباسيين.

ثم تحدث عن (الإخشيديين) وقال: من المبالغة أن نعتبر دولة الإخشيد دولة، فلا هم أنشئوا شيئًا ذا بال، أو سلكوا سياسة تجعلهم في عداد دول التاريخ المصري، ثم تحدث المؤلف عن أول حكام الإخشيديين وهو محمد بن طغج[٢]، وما توالى عليه من أخطار خاصة من قبل الفاطميين، وكيف استطاع التصدي لتلك الأخطار المحيقة بدولته، ثم تناول خلفاء محمد بن طغج، ومعاودة الخطر الفاطمي على مصر في

---

(١) أحمد بن طولون: من الأتراك، ولد ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥م، شاع بين الترك دينه وأمانته، ولاه المعتز مصر ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، وتوفى ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م. "أبو المحاسن، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر. وزارة الثقافة والإرشاد، د. ت، ج٣، ص ١ : ص ٣".

(٢) محمد بن طغج الإخشيد: التركي الفرغاني صاحب مصر والشام ودمشق والحجاز، كان شجاعًا حازمًا يقظًا شديد البطش، توفى بدمشق ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥م. "الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ، ص ٣٣٧".

عهدهم.

وانتقل المؤلف إلى الحديث عن (الفتح الفاطمي لمصر)، وقد تحدث فيه عن دولة الفاطميين ببلاد المغرب، ثم انتقالهم إلى مصر عقب استيلائهم عليها، وتحدث عن أعمالهم فيها مثل بناء القاهرة ثم الجامع الأزهر.

وتكلم مؤنس عن (العصر الفاطمي الأول) والذي وصفه بأنه عصر القوة والازدهار. استعرض فيه عصر كل خليفة فاطمي، موضحًا أبرز إنجازاته، وتكلم عن خطر القرامطة[١]، ثم ختم العصر الفاطمي الأول بالحديث عن آخر خليفة انشطر عهده إلى شطرين ما بين قوة وضعف، وهو الخليفة المستنصر[٢]، الذي انقضت نصف فترة حكمه الأولى المزدهرة مع انقضاء العصر الفاطمي الأول.

ثم تناول المؤلف (العصر الفاطمي الثاني) والذي وصفه بأنه عصر الضعف والانحلال، والذي يبدأ من النصف الثاني لحكم المستنصر

---

(١) القرامطة: ظهر القرامطة أيام المكتفي، وكانت هجر دار ملكهم، وهم طائفة يدعون أن الإمام الحق بعد النبي ﷺ هو محمد بن الحنفية، ويسندون إليه أقاويل باطلة. "العاصمي، عبد الملك حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ على محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص ٤٨٢".

(٢) الخليفة المستنصر: الفاطمي أبو تميم معد بن الظاهر، ولي ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، بقي في الخلافة ستين عامًا، وهو الخامس من خلفاء مصر الفاطمية، وحدث في أيامه غلاء عرف بالشدة المستنصرية، توفى ٤٨٧هـ، ١٠٩٤م ، "أبو المحاسن : النجوم ج٥، ص ١: ص ٣".

حتى نهاية الدولة الفاطمية وسقوطها، وبداية عصر نفوذ الوزراء واشتداد الصراع بينهم إلى حد استنجادهم بالقوى الخارجية لمناصرتهم، وكان أحد هؤلاء الذين تولوا الوزارة في مصر هو صلاح الدين الأيوبي(١)، الذي تم على يديه إسقاط الفاطميين وتأسيس الدولة الأيوبية في مصر خلفًا لها.

السمات الخاصة بالكتاب:

هذا الكتاب يمثل نموذجًا من التعاون المشترك بين المؤرخين أصحاب التخصصات المختلفة، وقد انضم إليهم مؤنس بإسهامه بالحديث عن العصر الإسلامي منذ الفتح حتى سقوط الفاطميين، وعلى الرغم من اشتراك عدد من المؤرخين في تأليف هذا الكتاب، فإنه جاء متسلسلاً مترابطًا، كل عصوره تكمل بعضها بعضًا.

وفيما يخص المؤلف حسين مؤنس فنراه في الجزء الذي اختصه ينتهج نهجًا يختلف عما يتبعه في كتبه، وهو ذكره في الحاشية جميع المصادر والمراجع التي رجع إليها قبل بدء حديثه. وبالجملة فكتابه هذا سلس وواضح، ويخلو من التكرار، وهو شامل للتاريخ السياسي

---

(١) صلاح الدين الأيوبي: الملك الناصر صلاح الدين بن نجم الدين أيوب بن شاذي، ولد سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م بقلعة تكريت، ولاه العاضد الفاطمي الوزارة فاستولى على الديار المصرية ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م وأصبح سلطانها، استولى الجهاد على قلبه فظل يحارب النصارى،كان يجود بالمال، حليمًا مقيلاً للعثرات، يؤثر سماع الأحاديث بالأسانيد، مات سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م. "أبوشامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. تحقيق: إبراهيم الزيبق. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٨١٤١٨،١هـ/١٩٩٧م، ج٤، ص ٣٦٠: ص٣٩٢".

والاقتصادي والاجتماعي لمصر في تلك الفترة.

كتاب (الحضارة)

وصف الكتاب :

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب : الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها

ط ٢ ، الناشر: عالم المعرفة – الكويت – ١٩٧٨م

عدد الصفحات: ٣٥٤

محتوى الكتاب، وخطة العمل:

يشتمل الكتاب على مدخل وفصول ستة

أما (المدخل) فقد أوضح فيه المؤلف أن كتابه هذا يعد كله مقدمة لموضوع الحضارة، والمقدمة لا تحتاج إلى مقدمة، وذكر أنه قرأ عشرات الكتب لكي يخرج هذا الكتاب، وأن التأليف في الحضارة هو أمر جديد، وأنه يقصد من وراء تأليف هذا الكتاب تقريب معنى الحضارة للقارئ، وليفتح الباب للتفكير والمناقشة في هذا الأمر.

بدأ مؤنس (فصله الأول) بـ (تعريف الحضارة)، وأنها هي ثمرة الجهد الذي يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، ثم تحدث عن العقل ومكانته في تاريخ الحضارة، وتناول الحديث عن الإنسان وخصائصه وبدايته الأولى، وأنه أحد أسباب الحضارة بجانب البيئة الجغرافية التي يحيا فيها، ثم تكلم عن الأجناس وأثرها في الحضارة، وأوضح أن كل الأجناس متحضرة، ولكن كل له مستواه الحضاري، وختم الفصل بالحديث عن صراع

الحضارات.

أما (فصله الثاني)، وهو (التاريخ والحضارة)، فقد ذكر فيه أن الناس كانوا يعتقدون أن التاريخ هو علم الماضي، إلا أن أول من تلمس الفرق بين القصص والتاريخ كان المؤرخ اليوناني (هيرودت) [١]، وقال بأن دراسة التاريخ قد تطورت حتى أصبحت علمًا ثابت الأركان يشتمل على الزمان كله الماضي والحاضر والمستقبل، ويشتمل كذلك التجربة الإنسانية كلها، ثم تحدث عن تنوع الحضارات، وعن العوامل التاريخية التي تقود إلى الحضارة، وأوضح فائدة الدراسة المقارنة للحضارات، وأنها تتم عن طريق دراسة أكبر عدد منها.

أما (الفصل الثالث) فكان عن (حركة التاريخ الحضارة)، وقد تحدث فيه المؤلف عن معنى التقدم، واستعرض نظريات ابن خلدون في التاريخ والحضارة، متناولاً نظرياته بالشرح والتحليل، وكذلك ذكر رأي ابن خلدون حول تطور الدول وأعمارها، وحاول مؤنس أن يثبت خطأ من يقول بأن التاريخ يعيد نفسه، ووضع تساؤلاً: هل للتاريخ مسار معين؟ وأتى بالإجابة على لسان مجموعة من العلماء العرب الذي أدلوا بدلوهم في هذا الشأن، ثم تحدث عن عصر الركود وما أعقبه من نشاط في الغرب الأوربي عقب

---

(١) هيرودت: ولد جنوب غرب آسيا الصغرى ٤٨٤ق. م، من أسرة موسرة محبة للعلم والشعر والأساطير، وتنادي بالحرية والخلاص من ظلم الطغاة، شغف هيرودت منذ صغره بالدراسات والتعليم وانكب على مطالعة الكتب والملاحم، وأكثر تاريخه الذي كتبه عن الصراع بين الإغريق والفرس، ولقب بأبي التاريخ. "هيرودت: تاريخ هيرودت. ترجمة : عبد الإله الملاح- المجتمع الثقافي – أبو ظبي، ٢٠٠١م، ص ٢٠، ص٢٣".

انتهاء العصور الوسطى.

وجاء (الفصل الرابع) بعنوان: (طبقات الحضارة)، وقد ذكر فيه فصائل الحضارات المختلفة ومهادها، موضحًا أن تعاقب الأجناس على نفس المنطقة الحضارية يولد حضارات أخرى جديدة على الأرض، وأعقب ذلك بحديث منفرد عن الحضارة الهندية ثم الصينية، وذكر بأن الحضارات عبارة عن طبقات يلي بعضها بعضًا، ثم تناول أسباب تراجع الحضارات وانهيارها وتوارثها.

و(الفصل الخامس) جاء عن (فكرة التقدم)، وفيه قال إن فكرة التقدم سيطرت على أوربا في القرن الثامن عشر الذي يطلق عليه عصر الأنوار، ثم تحدث عن الموسوعيين الفرنسيين ودورهم في حركة التاريخ والحضارة عن طريق ما تم إنجازه في فرنسا على يد مجموعة من العلماء الفرنسيين وهو إنشاء موسوعة فرنسية تكون قاموسًا للعلوم والآداب والحرف، فكان هذا حدثًا مهمًا في تاريخ الحضارة الغربية، وتناول بالحديث بعض رجال الفكر في عصر الأنوار ودورهم في الحضارة وآراءهم، ومنهم فولتير(١)، وجان جاك روسو(٢)، وتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن ثبات

---

(١) فولتير: كاتب ومفكر فرنسي شهير، ولد ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م بباريس، درس القانون، وقام بالدفاع عن ضحايا التعصب الديني في فرنسا، وهو يرى أن الفيلسوف هو المحب للحكمة، وأن الفضيلة الرئيسية تكمن في التسامح الديني. "عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر– بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ج٢ ص٢٠١، ص ٢٠٥".

(٢) جان جاك روسو: ولد بجنيف ١٠٢٤هـ/ ١٧١٢م عليلاً ضعيفًا، من أسرة فرنسية الأصل، كرس حياته ومؤلفاته لتوضيح أفكاره، من أشهر مؤلفاته: العقد =

فكرة التقدم، وعن آمال رجال الفكر والفلاسفة في التقدم والحضارة، وتكلم عن نظريتي التفاؤل والتشاؤم في التاريخ متحدثًا عمن قال بهما.

أما (فصله السادس) والأخير، فجاء بعنوان: (الثقافة والحضارة)، وقد ذكر فيه أن العلوم لا تختلف من بلد لبلد، أما الفنون فعلى خلاف ذلك، وتحدث عن لفظ الثقافة ومفهومه عند الغرب، وأورد ما أثير حول ذلك من آراء ونقاشات، وتناول أيضًا لفظ الثقافة ومفهومه عند العرب، وتحدث عن أنواع الثقافات، ثم ختم حديثه بأن الثقافة العربية الإسلامية هي تراث أمم الإسلام والعروبة جميعًا، وأن شعوب الإسلام ذات ثقافة وحضارة أصيلتين.

السمات الخاصة بالكتاب:

في هذا الكتاب أرخ مؤنس للحضارة الغربية مركزًا عليها دون غيرها، خاصة ما كان منها سائدًا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أي العصور المتأخرة الحديثة، وحتى حينما يستعرض آراء العلماء حول الحضارة نجده يجنح إلى علماء الغرب، ولا يذكر من علماء المسلمين العرب أحدًا اللهم إلا ابن خلدون، وبالمثل حينما مر على استحياء على الحضارة الأموية والعباسية فإنه تناول فيها التدهور والسقوط وليس العمران والتطور، لذا كان أحرى به أن يجعل عنوان كتابه أكثر تحديدًا،

الاجتماعي، واميل، وهناك من معاصريه من قال بأنه مجنون، ومنهم من قال بأنه حكيم، وتوفى١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م. "نجيب المستكاوي: جان جاك روسو حياته، مؤلفاته. دار الشروق، مصر، ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م. ص ٧ ص٣٨٧، ص ٤٢٥".

فيجعله بعنوان "حضارة الغرب الأوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر".

وقد استخدم المؤلف هنا أسلوب النقد لمن يخالفه في الرأي، مثلما فعل حينما أتى بحديث ابن خلدون عن أعمار الدول، واصفًا إياه بأنه قصور وتأول وليس حقيقة علمية، ثم بعد ذلك ينوه بأن اختلافه معه في بعض آرائه لا يقلل من شأنه، كذلك يظهر تناقضه في هذا الكتاب حينما تحدث عن مسألة انعقاد الخلافة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد وفاة النبي ﷺ، إذ هو هنا لم يستعمل سلاح الهجوم على سيدنا أبي بكر ولا استوحش أن الخلافة آلت إليه، ولم ينكر عليه ذلك، بل جعل هذا الأمر محمودًا، وهذا خلاف ما جاء في كتابيه (تاريخ قريش) و(التاريخ الصحي للرسول) ﷺ.

ومؤنس هنا يؤرخ لرجال الحضارة الفرنسية أكثر من تأريخه للحضارة نفسها، حيث يورد العديد من أسماء المفكرين والفلاسفة ثم يتناول نشأتهم، وتراجم لهم، وما ألفوه من كتب، ويذكر نصوصًا من كتبهم، ثم يتحدث عن رأيهم في الحضارة، كما نراه عند الحديث عن حضارات الدول الغربية يغوص ويتعمق في الحديث عن التفاصيل التاريخية لهذه الدول وأنظمتها، وكتابه يعتريه التكرار والأخطاء المطبعية.

كتاب (المساجد)

وصف الكتاب :

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: المساجد

الناشر: دار المعرفة – الكويت – ١٩٨١م

عدد الصفحات: ٣٦١

محتوى الكتاب، وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مقدمة، وأحد عشر فصلاً، ثم خاتمة، ومخططات، وصور.

أما (المقدمة) فقد ذكر فيها ما دفعه إلى تأليف هذا العمل، وهو أنه منذ صباه مغرم ببناء المساجد ويستهويه النظر إليها، ويرى أن بناءها لا يستوقف مرتاديها من المصلين، لذا رأى أن من الواجب عليه أن يسهم بهذا الكتاب في تعريف الناس بالجانب الجمالي من المساجد، ثم ختم المؤلف مقدمته بعبارات أدبية يغلب عليها السجع قائلاً: " وسلام من الله رب المساجد وتحية إلى كل ساجد وعابد من عبد الله الشاكر الحامد".

ثم جاء المؤلف بـ(الفصل الأول)، وقد تحدث فيه عن (المسجد في القرآن الكريم) ذاكرًا كم مرة وردت لفظة مسجد أو مساجد فيه. ثم أتى بـ(فصله الثاني) عن (المسجد في الحديث الشريف)، وقد ذكر فيه ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المساجد وفضلها.

وجاء (الفصل الثالث) عن (دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية)، وقد ذكر فيه مؤنس أن المساجد هي الركائز التي تعتمد عليها الجماعات الإسلامية، وأنها بمثابة الحراسة للمدينة بدلاً من الأسوار، وتتعدد استخداماتها، فهي مراكز للعبادة وللعلم وملتقى الغرباء.

أما (الفصل الرابع) فكان عن (ميلاد المساجد)، وقد تحدث فيه عن تاريخ المساجد وتطورها دون الدخول إلى تفاصيل في أعمال المساجد الهندسية أو أصولها الفنية، كما تحدث عن أهمية دراسة العمارة الإسلامية، وصفة البساطة التي تميز الكثير من المساجد.

أما (الفصل الخامس) فجاء بعنوان: (مسجد الرسول ﷺ في المدينة أبو المساجد)، وقد تحدث فيه عن المسجد النبوي وإنشائه وما به من حجرات، ثم أورد المؤلف وصف المؤرخين له، وأتبع ذلك بالحديث عن مجموعة من أشهر المساجد في البلاد المختلفة.

و(الفصل السادس) تحدث فيه عن (العناصر الرئيسية في عمارة المسجد)، وقد تناول فيه المكونات والعناصر الرئيسية للمسجد من حيث التصميم، وهو بيت الصلاة والصحن والقبلة والمنبر، فتحدث عن ذلك، متناولاً وظيفة كل من هذه العناصر.

وجاء (الفصل السابع) بعنوان: (طراز المساجد. نظرة عامة)، وقد تحدث فيه المؤلف عن الطرز والمدارس المعمارية المختلفة وأصحابها، وما يميز كلاً منهم من صفات وخصائص، وتحدث عن أصحاب هذه المدارس المعمارية وتصنيفاتهم، وتكلم عن إمكانية كتابة تاريخ العمارة الإسلامية وصعوبته.

و(فصله الثامن) جاء عن (المآذن والقباب وعناصر مساجدية أخرى)، وقد حرص فيه المؤلف على التعريف بأهم العناصر المعمارية التي دخلت على المساجد، وهي المئذنة والقبة والزخارف وغير ذلك، واقتصر في هذه العناصر على التعريف دون الدخول في تفاصيل عنها أو عمل إحصاء لها.

وتحدث في (الفصل التاسع) عن (أرض المساجد)، مؤكدًا أن كل بلاد الإسلام هي أرض مساجد، وما من مدينة إلا وبها المسجد بعد المسجد، وأول هذه البلاد هي الحجاز التي تحدث المؤلف عنها وعن مساجدها.

ثم جاء (فصله العاشر) بعنوان: (المساجد العتيقة الألفية)، وقد تحدث فيها عن المساجد القديمة العتيقة التي ما زالت قائمة تطاول الدهر، مسجلاً تاريخها، وما طرأ عليها من زيادات أو توسعة عبر عصور التاريخ.

ثم كان (الفصل الحادي عشر) بعنوان: (الطرز المعمارية المساجدية الكبرى)، وأخذ يعرض فيه أهم الطرز المعمارية ويبين خصائصها، وقد رتب ذكرها في كتابه بحسب قدم نشأتها.

ثم جاء الختام بعنوان: (مساجد اليوم والغد)، وقد تحدث فيه المؤلف عن مساجد اليوم وطرزها وأشكالها ومدارسها، ويستقرئ أحوال مساجد الغد كيف ستكون؟ وكيف ينبغي أن تكون؟ ثم تحدث عن الاتجاهات الحديثة في عمارة المساجد، وكذلك تناول إنشاء المساجد في البلاد غير الإسلامية، ونبه على ضرورة العناية بالمساجد والسعي إلى تطويرها.

السمات الخاصة بالكتاب:

اعتمد المؤلف في هذا الكتاب على تجاربه ومشاهداته إلى جانب المصادر والمراجع في جمع المادة العلمية لهذا الكتاب، وقد جمع فيه المؤلف بين الكلام العلمي وبين الصور التي تؤيد كلامه وتوضح شكل المساجد التي يتحدث عنها.

كذلك أقدم المؤلف هنا على أمر جديد لم يتبعه في مؤلفاته، وهو أنه يبدأ كل فصل بذكر المنهجية التي يتبعها فيه، وكان قد جرى أمره فيما سبق من مؤلفات أن يضع المنهجية في بداية الكتاب لتشمله كله من بدايته إلى نهايته.

جاء المؤلف هنا بمجموعة من المخططات والصور للمساجد التي تحدث عنها، إلا أنه وضعها في نهاية كتابه، وكان من الأفضل لو أتى بها داخل كل فصل في موضع الحديث عن المسجد المصور حتى تكون الصورة مكملة للحديث.



ثالثاً: مؤلفات مؤنس في مجال التراجم

كتاب (نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق)

وصف الكتاب:

المؤلف : حسين مؤنس

الكتاب: نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق

الناشر: الدار السعودية للنشر – المملكة العربية السعودية ، ط ٢/ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م

عدد الصفحات: ٤٢٤

محتوى الكتاب، وخطة العمل:

يشتمل الكتاب على مقدمة وعشرة عناوين بمثابة الفصول

أما (المقدمة) فقد ذكر فيها المؤلف سبب تأليفه لهذا الكتاب، وأنه وفاء لعهد قطعه على نفسه لما رأى في حياة نور الدين محمود[1] من العظمة والعبرة، كما دفعه إلى تأليفه الشبه بين العصر الذي وُجد فيه نور

---

(١) نور الدين محمود: الملقب بالشهيد، ولد ٥١١هـ/١١١٧م، كان على دمشق حينما أرسل إليه الخليفة العاضد يستغيث به ضد الوزير شاور الذي استعان بالإفرنج، فأرسل إليه أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، وهو صاحب جهاد ضد الفرنج، اتسع ملكه فملك الموصل وديار الجزيرة، وخطب له بالحرمين الشريفين، وتوفى عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م."أبوشامة: الروضتين،ج١، ص٣١٢/ مجير الدين الحنبلي العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة. عمان، مكتبة دنديس، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١ ص٣١٠ ص٣١٢".

الدين محمود واعتداء الصليبيين على بلاد الشام، وبين ما يحدث في عهد مؤنس من اعتداء الصهاينة على فلسطين.

و(العنوان الأول) الذي احتواه الكتاب كان (عقيدة التوحيد والاتحاد)، وقد تكلم فيه المؤلف عن أن الإسلام هو دين التوحيد، وقام باستعراض فترات اتحاد المسلمين وتفرقهم منذ عهد النبي ﷺ حتى هجوم الصليبيين على المسلمين، وتصدي نور الدين محمود لهم، وقضائه على الفاطميين.

وجاء (عنوانه الثاني) تحت مسمى (صحوة القرن الخامس الهجري)، وقد تحدث المؤلف فيه عن السلاجقة[١] وتمكنهم من القضاء على الغزنويين[٢]، وتصديهم للدفاع عن الثغور الإسلامية. ثم تحدث عن دولة المرابطين ونشأتها ودفاعها عن الأندلس، كما تناول بالذكر حال الدولة البيزنطية واعتمادها في جيشها على المرتزقة، ثم تحدث عن الحرب بين الدولة البيزنطية وبين السلاجقة، ثم تفرق أمر السلاجقة، وأن هذا التفرق هو الباب الذي دخل منه الصليبيون.

و(العنوان الثالث) كان (مأساة الحملة الصليبية الأولى)، وقد تحدث فيه عن الدوافع وراء عدوان أوربا على العالم الإسلامي، ودور

---

(١) السلاجقة: سلاجقة إيران وآسيا الصغرى، من الفرس، كان أول ملوكهم طغرلبك، تملك خراسان، عُرف بأنه كان مصليا حليما كتوما للأسرار، توفى سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م. "ابن كثير : البداية والنهاية ج١٢، ص٧٥٧".

(٢) الغزنويون: أحد شعوب الترك، وتشعبت عنها دول متصلة، لم تزل دولتهم من لدن القائم سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م إلى آخر المائة السادسة. "ابن خلدون: العبر ج٣، ص ٣٥٢، ص٣٥٣".

البابوية في هذه العدوان، ثم سرد خط سير الحملة وقادتها، وما تم لهم من الاستيلاء على بلاد المسلمين في الشام، وما أبداه أهل الشام وأمراؤها من استسلام أو مقاومة.

وجاء (رابع عناوين كتابه) عن (طلائع الوحدة)، وقد تحدث فيه عن الوجود الصليبيي في بلاد الشام، وعدم وجود محاولات من قبل الخلافة العباسية لاستردادها، ومحاولات صاحب الموصل[١] شرف الدولة مودود[٢] التصدي لهم، وعودة حركة التوحيد على يديه.

أما (العنوان الخامس) فكان (رائد النصر عماد الدين زنكي)، وقد تحدث فيه المؤلف عن شخصية عماد الدين زنكي[٣]، وحياته، وخدمته لصاحب الموصل حتى تولى هو أمرها، ثم سرد ما كان من جهود عماد الدين زنكي في محاربة الصليبيين، واستكمل الفصل بالحديث عن فضائله.

وجاء (العنوان السادس) عن (ظهور نور الدين والحملة الصليبية

---

(١) الموصل: إحدى قواعد بلاد الإسلام، سميت كذلك لأنها وصلت بين الجزيرة والفرات، وهي على طرف دجلة، قليلة البساتين، وأبنيتها حسنة. "ياقوت : معجم ج٥، ص ٢٢٣، ص٢٢٤".

(٢) شرف الدولة مودود: صاحب الموصل، قاتل الفرنج بالرها والشام، فانتزع منهم حصونًا كثيرة، وقتل منهم الكثير، لما دخل دمشق إلى جامعها جاءه باطني، واقترب منه، وطعنه فمات من ساعته سنة ٥٠٥هـ/١١١١م."ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص ١٧٣".

(٣) عماد الدين زنكي: التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من البلاد الشامية، كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة، شجاعًا مقدامًا، أشد الناس غيرة على نساء الرعية، قتل ٥٤١هـ/ ١١٤٦م. "ابن كثير: البداية والنهاية ج١٢، ص ٢٢١".

الثانية)، وقد بدأه بالحديث عن نور الدين محمود ونشأته وإسهاماته مع أبيه في حرب الصليبيين، ثم ما كان من الدعوة إلى حرب صليبية أخرى وتأييد البابوية أيضًا لهذه الحرب، وذكر ما كان من جهاد نور الدين للصليبيين حتى قضي على هيبتهم وفشلت حملتهم الثانية، وتحدث هنا أيضًا عن تقسيم الملك على أبناء عماد الدين زنكي بعد وفاته.

وتكلم في (العنوان السابع) عن (نور الدين يضم دمشق إلى جبهة الجهاد)، ذاكرًا استمرار مقاومة نور الدين للصليبيين، وما قاساه نور الدين من أمراء الشام الذين كانوا يستعدون عليه بالصليبيين، وما كان من قيام الصليبيين بالاستيلاء على أملاك الدولة الفاطمية في الشام، وختم الفصل بالحديث عما أصاب نور الدين من مرض ثم شفائه.

أما (العنوان الثامن) فجاء عن (اكتمال وحدة مصر في صفوف المجاهدين)، وقد بدأه المؤلف بملخص لما قام به نور الدين من جهاد ضد الصليبيين، والأمراء المسلمين في بلاد الشام، وأعماله الحربية، في تكرار لا داعي له، ثم استكمل بذكر ما كان من عزم نور الدين الاستيلاء على مصر من يد الفاطميين، ذاكرًا أحوال الفاطميين وصراع الوزراء بها، واستنجاد بعضهم بالصليبيين، والبعض الآخر بنور الدين محمود، حتى استطاع نور الدين أن ينفذ إلى قلب مصر.

وجاء (العنوان التاسع) عن (الراية تنتقل من بطل إلى بطل)، وقد تحدث فيه عن العلاقة بين نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي عامله على مصر، ثم ما كان من وفاة نور الدين محمود، وتصارع الخصوم على ملكه من بعده، وتصدي صلاح الدين لهم.

و(آخر عناوينه) جاء عن (صورة مجاهد)، وقد تحدث فيه عن خصال نور الدين محمود وخصائصه من إيمانه العميق وزهده، واهتمامه

بالعلم، وإنشائه المدارس والمساجد، وقد ختم المؤلف الفصل ببعض إشارات وردت في الكتب تتحدث من صفات نور الدين وأحواله في بيته ومع أهله.

السمات الخاصة بالكتاب:

هذا ليس تأريخًا للحروب الصليبية، ولكنه دراسة في أسباب قوة المسلمين وضعفهم، وتمهيد للحديث عن شخصية نور الدين محمود وبطولاته ضد الصليبيين، ويؤكد فيه حقيقة مهمة وهي أن تصدي نور الدين للصليبيين ليس لأنهم مسيحيون، بل لأنهم أعداء للوطن العربي، فمؤنس هنا يُظهر وده لهم، إذ إن كثيرًا منهم أصدقاؤه، وهو لا يحب معاداتهم، وربما خشي أن يُفهم خطأ من جانبهم أن إعجابه بنور الدين لقهره الصليبيين المسيحيين، فأحب أن يوضح لهم مقصوده.

وقد افتتح المؤلف كل عنوان من عناوينه العشر بأبيات من الشعر مرتبطة بما سيورده من حديث تحت هذا العنوان، وتجده في حديثه يكثر من الكلام الإنشائي، خاصة فيما يتعلق بحديثه عن معنى القوة والاتحاد، واستعراضه لأركان الإسلام، ليدلل بها على الوحدة الإسلامية(١)، وقد أتى في نهاية كتابه ببيان لأهم الأعلام غير العربية الواردة في الكتاب مرتبة أبجدياً.

---

(١) نور الدين محمود، ص ١٥ : ص ١٧.

رابعاً: مؤلفات مؤنس في التاريخ العام

كتاب (تنقية أصول التاريخ الإسلامي)

وصف الكتاب :

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: تنقية أصول التاريخ الإسلامي

الناشر: دار الرشاد – القاهرة، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

عدد الصفحات: ٢٥٢

محتوى الكتاب وخطة العمل:

هذا المؤلف لم يكن كتابًا، ولكنه كان عدة مقالات تم تجميعها ليحتويها هذا الكتاب، وقد اشتمل على مقدمة وتسعة عشر فصلاً.

ذكر المؤلف في (مقدمته) سبب تأليفه هذا الكتاب، وهو أنه لاحظ أن كثيرًا من المؤلفين القدامى لا يتميزون بذكاء فيما يوردونه من نصوص في مصادرهم، وضرب مثلاً لهؤلاء المؤرخين في فصول هذا الكتاب بما أوردوه من نصوص لا تليق أن تسجل، فأتى هو بهذه المقالات حتى ينُقي أصول التاريخ من مثل هذه الأخطاء.

بدأ (الفصل الأول) بعنوان: (بحسن نية أساء إلينا القدماء)، وقد ذكر فيه ما جاء به الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك فيما أسماه (الآيات الشيطانية)، ومفادها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان حريصًا على صلاح قومه وتمنى مقاربتهم كما جاء في قوله تعالى

(**والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى**) [١]. **فإنه لما جاء إلى قوله: (أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى)**[٢]**، فإن الشيطان ألقى على لسانه ما تحدثه به نفسه فقال: "تلك الغرانيق العلا. وأن شفاعتهم ترتجى"، فلما سمعت قريش بذلك سرت له. ثم كان أن نسخ الله ما تمناه النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزلت الآية: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته"**[٣]**، فمؤنس هنا يعيب على الطبري إيراده مثل هذه الرواية، واصفًا إياه بأنه عبيط، كما عاب عليه تسجيله في كتابه خبر تعدد زيجات النبي صلى الله عليه وسلم.**

و(الفصل الثاني) كان بعنوان: (ابن هشام وما فعله بسيرة ابن إسحاق)، وقد ذكر فيه المؤلف هنا نوعًا آخر من الروايات التي كان ينبغي عدم ذكرها ولا يصح تصديقها، مثل ما قيل من ذم عن ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية، وأن الذي ذمه كان ابن النديم في كتابه الفهرست، حيث ذكر عن ابن إسحاق أنه كان يغازل النساء ويُعمل له الأسحار، كذلك عاب مؤنس على ابن هشام تدخله في سيرة ابن إسحاق بالشطب والإضافة والاختصار.

وفي (الفصل الثالث) الذي حمل عنوان الفصل السابق نفسه استكمل فيه المؤلف ما كان من عمل ابن هشام وتدخله في سيرة ابن

---

(١) سورة النجم. الآيات (١ : ٣)
(٢) سورة النجم: الآيتان (١٩ ، ٢٠)
(٣) سورة الحج : أية (٥٢)

إسحاق، كما أتى المؤلف برواية أخرى للطبري أنكر عليه تسجيله إياها وهي تتعلق بعبد الله بن سبأ[١] وما قال به من أمر الرجعة، وأن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) سيرجع مثل سيدنا عيسى (عليه السلام).

وجاء (فصله الرابع) بعنوان: (لماذا أجدادنا بعيدون عن الفكر السياسي السليم)، وقد ذكر فيه تحامل المصادر والمراجع على بني عبد شمس والزعم بأنهم أعداء لبني هاشم، وقال إن هذا الكلام صحيح في الجاهلية، أما في الإسلام فلا صحة لهذا الكلام، ويرى أن عدم تحديد فترة زمنية لمن يتولى الرئاسة هو الطريق إلى الخلاف والفرقة، كما ضرب مثلاً بالمقريزي وكتابه (النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم) في بعده عن الفكر السياسي السليم، لأنه يتجنى على بني أمية ويراهم غير مستحقين للخلافة.

(الفصل الخامس) وعنوانه (مؤرخونا القدامى ومواقفهم من بني أمية)، إذ يعاود فيه الحديث عن ظلم المصادر والمراجع لبني أمية، وأنها لا تنصفهم، وشرع يقص ما كان وراء عدم الإنصاف وكره الناس لبني أمية، وهو ما كان من أحداث الفتنة في عهد سيدنا عثمان بن عفان ثم على بن أبي طالب (رضي الله عنهما) حتى آل الأمر إلى بني أمية.

---

(١) عبد الله بن سبأ: كان يهوديا فأظهر الإسلام زمن الخليفة عثمان بن عفان، تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة والكوفة والشام، فلم يقدر على ما يريد، حتى أتى مصر وزعم لأهلها أن عيسى يرجع، ويكذب رجوع محمد، فوضع بذلك لهم "الرجعة". "الطبري: تاريخ الرسل ج٢، ص ٦٣٧، ص ٦٤٨".

و(الفصل السادس) جاء بعنوان: (حيرة الناس عند مقتل سيدنا عثمان وكان لابد من وضع نظام للخلافة)، وقد استكمل فيه مؤنس حديثه السابق المتعلق بعصري سيدنا عثمان وسيدنا علي (رضي الله عنهما).

ثم كان (فصله السابع) بعنوان: (كان لابد من وضع دستور لتنظيم تطبيق الخلافة)، وهذا هو الحل الأمثل من وجهة نظر مؤنس، على أن يكون محددًا بفترة زمنية وتحدد فيه سلطات الحاكم والخليفة حتى يكتمل النظام والدستور.

و(الفصل الثامن) كان نصيحة من المؤلف، وهي أنه (علينا أن ننبه إلى ضرورة البحث عن حقائق الأمور قبل إثباتها في المصادر والمراجع)، ثم عاد إلى الحديث عن نصوص المؤلفين التي لا يصح اتباعها، ومنها ما كان من ابن طباطبا صاحب كتاب: (الفخري في الآداب السلطانية) متحدثًا عن الوليد بن يزيد الأموي[١]، وأنه كان مستهترًا بالمعاصي، وكذلك ما كان من خبر اليعقوبي عن وصف الحجاج الثقفي[٢] لأهل العراق بسوء الأخلاق وأنهم أهل للشقاق والنفاق، فيقول إن مثل هذه الأخبار أريد بها تشويه بني أمية.

---

(١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويقال له الخليع بن الفاسق، كان صاحب لعب ولهو، جعل ولي عهده من بعده ابنه الحكم، إلا أنه قتل مع أبيه يوم قتل ١٢٦هـ/ ٧٤٣م "المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦ ، ص ٥٢، ص ٥٤".

(٢) الحجاج الثقفي: كان أول أمره يعلم الصبيان بالطائف، جعله عبد الملك بن مروان على ساقته عند رجوعه إلى الشام، ثم بعثه لقتال ابن الزبير فقتله، وولاه على الحجاز ثلاث سنين، ثم ولاه على العراق إلى أن مات بها ٩٥هـ/ ٧١٣م " المقدسي: البدء والتاريخ ج٦، ص ٢٨، ص ٢٩".

وجاء (الفصل التاسع) عن (الجاحظ وفكره السياسي)، وقد مدحه المؤلف، وشهد له بالموهبة والمكانة، ثم ذكر عنه أنه في بعض كتاباته كان متحاملاً على الأمويين، لأنه يحيا تحت حكم العباسيين، واستمر المؤلف يورد النصوص التي يرى أنها لا يليق ذكرها في التاريخ، مثل نص الطبري عن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(١)، من أنه أثناء عمله يكون دمويًا، فإذا ما عاد إلى بيته كان لطيفاً.

وفي (الفصل العاشر) تحدث المؤلف عن (أكذوبة العباسة أخت الرشيد مع جعفر البرمكي)(٢)، وقد أورد فيه نص الطبري المتعلق بأخت الرشيد مع جعفر البرمكي، وأن الرشيد عقد له عليها، ولكنه اشترط ألا يتماسا، إلا أنها حملت منه، فيقول مؤنس معيبًا مثل هذا الكلام منكرًا له بأنه لو كان الرشيد شرط ألا يتماسا، فلماذا يزوجهما؟.

وجاء حديثه من (الفصل الحادي عشر إلى الفصل السابع عشر) يدور حول كل من الأمين(٣)، والمأمون(١)، والصراع بينهما، وظلم المصادر

---

(١) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي، تولى خلافة الدولة العباسية بعد موت أخيه السفاح، وحينما تولى تخلص من أبي مسلم الخراساني صاحب دولتهم والقائم بدعوتهم. "ابن الآبار: الحلة السيراء، ج١، ص ٣٣، ص ٣٤".

(٢) جعفر البرمكي: ولاه الرشيد على الشام حينما هاجت الفتنة بين النزارية واليمنية، فانقاد الناس له، ولم يدع فرسًا ولا سيفًا ولا رمحًا إلا استله من الناس، وأطفأ الله به نار الفتنة، تولى هو وأسرته الوزارة للرشيد حتى نكبهم. "ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ١٧٥".

(٣) الأمين: محمد الأمين، وكنيته أبو عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي، ولى ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، كانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر، وقتل ١٩٨هـ/ =

للأمين، واتهامها إياه بأنه سبب الفتنة ضد أخيه المأمون، ويرى المؤلف أن هذا الكلام مخالف للحقيقة، وأن هذا كله كان موجهًا لخدمة المأمون من قبل الفرس، كما تحدث عن ظلم المأمون للفقهاء في عهده ومطالبته إياهم بالقول بأن القرآن مخلوق.

وجاء (الفصل الثامن عشر) بعنوان: (الخليفة المتوكل[٢] يكره ابنه المنتصر[٣] إلى درجة لا تصدق والمنتصر يشترك في قتل أبيه)، وقد ذكر فيه ما ورد من أخبار مضطربة تتحدث عن كره المتوكل لابنه المنتصر والخلاف بينهما، وذكر أنه لا يعرف لهذا الخلاف سببًا، وأورد هنا نصًا للطبري مفاده مقتل المتوكل على يد ابنه.

وأخيرًا ختم المؤلف بـ(فصله التاسع عشر)، وعنوانه: (لابد من التنبيه إلى السلبيات والإيجابيات)، وقد ذكر فيه أن تاريخ الإسلام ينبغي

٨١٣م. "ابن الأثير: الكامل ج٥، ص ٤٠٦".

(١) المأمون: كنيته أبو العباس، ولد ١٧٠هـ/٧٨٦م، كان أبيض طويل اللجية رقيقها وقد خطها الشيب، تولى الخلافة العباسية عقب مقتل أخيه الأمين، واستمرت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر، توفى ٢١٨هـ/ ٨٣٣م "ابن الأثير: الكامل ، ج٦ ، ص ٨".

(٢) المتوكل: المعتمد على الله أحمد بن جعفر، بويع له بالخلافة العباسية ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م، وفي عهده قوي أمر الزنج بالبصرة، ودامت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة، وتوفى ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م. " المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٢٤".

(٣) المنتصر: أبو جعفر بن المتوكل على الله، كان كامل العقل محباً للخير، وقيل إن أمراء الترك خافوه، فدسوا له من السم، كانت خلافته ستة أشهر، توفى ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م، وله من العمر ست وعشرين سنة. "الذهبي: العبر، ج١، ص ٤٥٢، ص ٤٥٣".

أن يكون أغنى تاريخ لأنه تاريخ الإسلام، وأنه مع كل هذا يحفظ لهؤلاء المؤرخين جهدهم ولا ينكره عليهم.

السمات الخاصة بالكتاب:

نرى أن مقالات المؤلف هذه –والتي تم تحويلها إلى كتاب– قد امتازت بسهولتها ووضوحها، كذلك كانت فصول الكتاب على كثرتها ومتعتها في العرض تجتذب القارئ، غير أنه يؤخذ على المؤلف أنه حين يبدأ فصلاً جديدًا فإنه يستهله بالكثير من المعلومات المتعلقة بالفصل الذي قبله، ثم يكمل بعد ذلك ما يتعلق بعنوان الفصل الجديد، فلماذا فعل ذلك، والفصل صغير، يمكن فيه أن يضع ما يشاء مما يتعلق به؟ ولكنه لم يفعل.

يخرج المؤلف هنا عن النطاق ويتعدى حدود النقد إلى السب مثلما وصف الطبري بأنه "عبيط"، ولسليمان القانوني[١] بأنه "هباب"[٢]، ومثلما انتقد كتاب (الحسن بن علي) لصاحبه توفيق أبي علم بأنه "كلام إنشاء– كلام فارغ"، وفي هذا كله، فقد جانب مؤنس الصواب، فما كان له أن يعيب على الطبري بهذا الشكل إيراده تلك الروايات، وحتى لو كان الطبري مخطئًا فالرجل لا يلام بتلك السخرية وهذا السب، وله ما له من الفضل في تدوين التاريخ مما لا يمكن لأحد إنكاره، كما أن مؤنس حاد عن جادة الصواب حينما أتاح لنفسه أن ينتقد كتاب توفيق أبي علم على

---

(١) سليمان القانوني: ولد ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م وهو عاشر ملوك آل عثمان، بلغت الدولة العلية العثمانية أعلى درجات الكمال في مدته، وتوفى سليمان ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م. "محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية، ج١، ص ١٩٨".

(٢) تنقية أصول التاريخ، ص ٩٠.

صفحات كتابه علنًا.

وعلى النقيض فإنه قام بمدح الجاحظ وتمجيده بمكانته وموهبته، مع أنه يعترف أن كتاباته جاءت ضد الأمويين، إلا أنه التمس له العذر، معللاً ذلك بأنه عاش في كنف العباسيين، لكنه لم يلتمس العذر لابن هشام أو ابن إسحاق اللذين عاب عليهما إظهار الأمويين بصورة سيئة بسبب وجودهم تحت حكم العباسيين، فيلتمس القارئ من هذا أن المؤلف يتبع هواه حينما مدح الجاحظ بأمور عابها على غيره كالطبري وابن هشام وابن إسحاق.

كذلك تجد في الكتاب خروج المؤلف عن الإطار العلمي له ليسرد أحداثًا شخصية تتعلق به مع أساتذته أو زملائه أو عنه مما لا يخص القارئ في شيء، مثل حديثه عن نفسه وأنه عمل في أحد البنوك، ثم في جامعة القاهرة، وتقابله مع أستاذه السنهوري متحدثًا عن كتابه (الخلافة)، وأنه كان أضعف كتبه(١).

ومؤنس هنا يسجل رأيه في أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وهو الرأي الذي أدلى به في عدة مؤلفات أخرى له من أنهما سيطرا على الخلافة، وأن الخلافة نفسها هي من اختراع أبي بكر وعمر(٢)، وفاته أن يطبق على نفسه ما يقول من تنقية الأصول من الكلام الذي لا يصح ذكره، لأن ذلك يفتح الباب أمام أعداء الإسلام لاتخاذ ذلك ذريعة لمهاجمة الصحابة والتطاول عليهم، ومؤنس بدلاً من أن ينكر على غيره إيراد مثل هذه الروايات، كان أحرى به أن يعيب عدم التصدي لها، وذلك بذكرها ثم مناقشتها وتفنيدها، فالتغاضي عنها سيدفع أكثر المستشرقين إلى البحث

---

(١) تنقية أصول التاريخ، ص ٨١ ، ص ٨٢.

(٢) تنقية أصول التاريخ، ص ٧٠ ، ص ٧١.

عنها متخذين من إخفائها ذريعة ضد الإسلام والمسلمين.

كتاب (دستور أمة الإسلام)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: دستور أمة الإسلام، دراسة في أصول الحكم وطبيعته وغايته عند المسلمين.

الناشر: دار الرشاد – القاهرة ، ١٩٩٨م

عدد الصفحات: ١٦٩

محتوى الكتاب، وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مدخل وعدد من العناوين

تحدث المؤلف في (مدخل) الكتاب عن الإسلام وأنه دستور المسلمين، وهو ينقسم إلى عبادات وأخلاق، وتلك الأخيرة يرى مؤنس أنها دستور الإسلام وأصل الحياة الإسلامية.

ثم جاء المؤلف بـ(عنوانه الأول)، وهو (قافلة خرجت تقصد الغد فضاعت في رمال الماضي)، وقد وصف فيه المسلمين الأوائل بأنهم كانوا مثال الالتزام بهدي الإسلام وأخلاقه، وشرع يضرب أمثلة لذلك من مواقف للصحابة والخلفاء الراشدين، كما ذكر أن الأجيال المتأخرة من المسلمين كانت على مثال من البعد عن الإسلام ومكارم الأخلاق[1]، وتحدث عن أن

---

(١) ومؤنس هنا يعمم والتعميم لا يصح.

رسالة الإسلام تقوم على إقامة نظام جديد سياسي اجتماعي قائم على الترابط، ولهذا أنشأ النبي (صلى الله عيه وسلم) أمة أي جماعة.

وجاء (عنوانه الثاني) تحت اسم (البداية عهد وميثاق)، حيث ذكر فيه أن الأمة الإسلامية ضلت الطريق، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) غاية رسالته إنشاء أمة من المؤمنين الصادقين، ثم شرع يسرد رحلة النبي (صلى الله عيه وسلم) في التبليغ والدعوة مشيرًا إلى أن (البيعة عبارة عن عقد والتزام)، وأتى المؤلف برأي ابن خلدون هنا في السياسة، مؤكدًا أنه يفرق بين السياسة العقلية المعروضة من العقلاء وكبار الدولة، وبين السياسة الشرعية وهي معروضة من الله.

ثم تحدث عن أن (القرآن إلهي بمصدره إنساني بغاياته)، وأنه ليست في القرآن آية إلا ويراد بها خير الإنسان، ثم استكمل سيرة النبي (صلى الله عيه وسلم)، وما كان من وقوف السيدة خديجة بجانبه، ثم الهجرة إلى المدينة وبناء المسجد، ثم الدستور الذي وضعه النبي ﷺ وهو الكتاب أو الصحيفة التي كتبها ليحدد فيها العلاقة بين المهاجرين والأنصار، وقيام تلك الصحيفة على الشورى والتراضي والإقناع.

وأخيرًا تحدث بما يجب أن يكون عليه أمر المسلمين، وهو أن (أمة الإسلام حلف من المؤمنين الأحرار).

السمات الخاصة بالكتاب:

اتبع المؤلف في هذا الكتاب منهجية في بداية فصوله تعتمد على إتيانه في بداية كل فصل بجزء من نص يتعلق بما يورده في هذا الفصل،

ثم يذكر المصدر الذي أتى منه بهذا النص، أو يأتي بآية من القرآن الكريم لها علاقة بما سيتحدث عنه في فصله.

وفي هذا الكتاب تجد المؤلف أحيانًا يجنح عن مضمون الكتاب وموضوعه إلى حديث آخر ذي علاقة غير وثيقة بالموضوع، أو يمكن الاستغناء عنه، أو الاكتفاء بالإشارة إليه دون إسهاب، مثل ذهابه في كتابه هذا إلى تفسير آيتى الدين ليقول إن الآية أمرت بإثبات الدين وكتابته، وأن الأمر لا يقتصر على كتابة الدين، وأن كل شيء يجب أن يكتب ويوثق، ولذلك كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحيفة، وكان يكفيه فقط الإشارة(١).

ولم يبتعد المؤلف في هذا الكتاب عن النقد والتجريح، فنجده يذكر سمات لبعض وزراء الدولة العباسية، ويصفهم بأنهم ممن لم يُعرفوا بخلق ولا دين، أو حتى قرب من روح الإسلام، وهذا أمر كان ينبغي ألا يقع من مؤرخ مثل مؤنس.

كذلك لم يفته هنا أن يسجل اعتراضه على الفقهاء كما فعل في بعض مما سبق من مؤلفاته، وبخاصة من سماهم بفقهاء السلطان في العصر العباسي، وفقهاء الظلم في العصر الأموي وفقهاء القرنين الأولين من الهجرة(٢).

وأخيرًا لم يأت المؤلف في كتابه هذا بقائمة للمصادر والمراجع،

---

(١) دستور أمة الإسلام، ص ١١٤: ص ١١٧.

(٢) دستور أمة الإسلام، ص ١٥٣.

وإنما اكتفى بإيراد فهرس المحتويات فقط.

كتاب (عالم الإسلام)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: عالم الإسلام

الناشر: الزهراء للإعلام العربي – القاهرة، ١٩٧٣م.

عدد الصفحات: ٥٢٣

محتوى الكتاب وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية فصول :

وقد ذكر مؤنس في (المقدمة) أنه رغب أن يكتب كتابًا في التاريخ الاجتماعي للأمة الإسلامية، وأنه وجد الأمر عسيرًا لقلة المادة العلمية عن أحوال المجتمع الإسلامي، كما أنه وجد من العسير إنشاء كتاب واحد عن التاريخ الاجتماعي الإسلامي، لأن بلاد المسلمين تتشابه في مظاهر الحضارة العامة، ولذا فقد كان المخرج له من هذا إفراد مؤلف خاص لكل بلد إسلامي على حدة كما يذكر هو، كما ذكر أنه قد اجتهد حتى جمع الظواهر الاجتماعية المشتركة بين المجتمعات الإسلامية، إذ قامت فكرته على إضافة جانب من التاريخ الحضاري الإسلامي إلى مواد الفقه والشريعة، وقد لجأ المؤلف قبل الدخول في تحليل بناء المجتمع الإسلامي إلى أن يُعرف القارئ بعالم الإسلام تحدث فيه عن قيام الجماعة الإسلامية وبدايتها في المدينة المنورة على يد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ثم جاء المؤلف بـ(فصله الأول) بعنوان: (الإسلام والمسلمون في التاريخ)، وقد افتتحه بالحديث عن الإسلام وفضائله، وأن العالم قبله كان منقسمًا، ثم مضى يسرد قصة بدء الخليقة من بداية سيدنا آدم عليه السلام، ثم ذكر هجرة النبي ﷺ، وما قام به من وضع الصحيفة، وتحدث عن الخلافة ونظامها، وأظهر اعتراضه على الأنظمة الحاكمة التي لا تحدد مدة معينة لتولى السلطة أو الرئاسة، لأن ذلك يجعل من الحكام مستبدين، وقال إن الأمة حينما عاشت هذا الاستبداد فإنها انصرفت إلى الاجتهاد في العلم.

و(الفصل الثاني) جاء بعنوان: (عالم الإسلام)، وقد ذكر فيه مولد الجماعة الإسلامية منذ هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، وأن قوة هذه الجماعة إنما ترجع إلى قوة العقيدة الإسلامية، وتحدث عن الجماعات الإسلامية خارج عالم الإسلام، وأنها تنظم نفسها طبقًا لقواعد الإسلام، وتطرق إلى الحديث عن الخلافة في العصر الأموي، واعتزاز الأمويين بعروبتهم، بخلاف العصر العباسي الذين لجأ العباسيون فيه إلى الاعتماد على عنصر آخر غير العرب وهم الفرس، ثم تحدث عن امتداد رقعة العالم الإسلامي في الشرق والغرب، ودور الصوفية[١] في نشر

---

(١) الصوفية: سموا بذلك لأنهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق، ولكونه لباس الأنبياء عليهم السلام، أو لأنهم من الصف الأول بين يدي الله عز وجل لإقبالهم عليه بقلوبهم، وقيل: نسبة إلى "الصُفة " وهو اسم أطلق على فقراء المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ. "السهرودي ، شهاب الدين عمر بن محمد: عوارف المعارف. تحقيق : عبد الحليم محمود/ محمود بن شريف – القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٣، ج١ ، ص ١٤٤".

الإسلام.

أما (الفصل الثالث) فتحدث فيه عن (الجماعة الإسلامية الأولى في المدينة)، وأتى بنص الصحيفة التي وضعها النبي ﷺ لينظم بها العلاقة بين المهاجرين والأنصار، وبينهم وبين اليهود، وقال إن هذه الوثيقة تدلل على العقلية العبقرية السياسية والتنظيمية والقانونية لسيدنا محمد ﷺ، الأمر الذي أدى إلى سيادة الأمن والرخاء، والذي ساعد أيضًا على إخلاص الناس للنبي ﷺ.

وجاء (فصله الرابع) بعنوان: (ملامح المجتمع الإسلامي)، وقد ذكر فيه أن المجتمع الإسلامي مجتمع لا طبقي مثل المجتمعات الغربية التي تناول الحديث عن سياستها وانقسامها إلى طبقات متفاوتة، ثم ذكر أن العالم الإسلامي عالم مدني بحكم أن الإسلام يدعو إلى التجمع والتعاون، ثم تحدث عن أهل الحرف ونقاباتهم وعن الصناعات المختلفة، وكذلك تناول الحديث عن الزراعة والعلم وأهميته في الدول الإسلامية، ثم واصل حديثه فتكلم عن المرأة في المجتمع الإسلامي متناولاً حقوقها وواجباتها وناقش مسألة حجابها[1]، وختم الفصل بالحديث عن أهل الذمة ووضعهم داخل المجتمع الإسلامي.

ثم كان (الفصل الخامس) عن (التنظيم الاقتصادي)، وقد تحدث

---

(١) أنكر المؤلف أن يكون الإسلام قد فرض على المرأة هذا الحجاب الذي وصفه بالثقيل، وأنه كالقبة لا متنفس فيه إلا ثقبين للعينين واستنشاق الهواء وأنه سجن للمرأة، فمؤنس مع نظرية تحرر المرأة دون قيود تفرض عليها ما دامت تمارس عملها وتخرج للضرورة. "عالم الإسلام، ص ٢٥٧".

فيه المؤلف عن العناصر التي يقوم عليها الاقتصاد كالتجارة وطرقها، والعلاقة بين التجارة والصناعة، وتكلم عن النشاط التجاري في العالم الإسلامي، ثم تطرق إلى الحديث عن المعاملات المالية والنقود الإسلامية التي كانت متداولة، وتناول أمر فرض الدولة للضرائب على شعبها.

وجاء (الفصل السادس) بعنوان: (الفنون عند المسلمين)، وقد ذكر فيه دور الفنون في تاريخ الأمم، متحدثًا عن ميلاد تلك الفنون ونشأتها وتطورها على مر العصور، وكان مما تناوله بالحديث الفن الأموي في المشرق، والفن في العصر العباسي، وأهم مدارس العمارة الإسلامية في مصر، ثم تناول الموسيقى عند الشعوب الإسلامية، وناقش مسألة الخلاف بين الفقهاء حول الموسيقى والغناء.

أما (الفصل السابع) فجاء بعنوان: (عصر الركود)، وقد بدأه بالحديث عن الهبوط والركود الذي أصاب النظام السياسي والإداري في عصر المماليك بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون(١)، متحدثًا عما أصاب بلاد العالم الإسلامي من تدهور سياسي ذاكرًا أسبابه، ونبه إلى أن الانحطاط شمل النظم الإسلامية وأهلها، ولكنه لم يمس جماهير المسلمين،

---

(١) الناصر محمد بن قلاوون: أبو المعالي محمد بن المنصور قلاوون، كان حسن الآراء والتدبير، وافر السطوة، حكمه عادل، هادنته ملوك الطوائف، وتقربت إليه، وساس الملك أحسن سياسة، كان محباً للرقيق والخيل، توفى ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. "الدمشقي، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء. انتقاه مؤلف مجهول، تحقيق: عبد الجبار زكار. دار الملاح، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٧٥، ص ١٧٦".

وأوضح أن هذا التدهور السياسي والاقتصادي لم يكن له تأثير سلبي على الحياة الفكرية إلا في العصور المتأخرة جدا.

أما (فصله الأخير) فجاء بعنوان: (عصر النهوض)، وقد ذكر فيه أن النهضة الإسلامية مرتبطة بالحملة الفرنسية على مصر١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م التي يظن الناس أنها كانت وبالاً على مصر، إلا أن الحقيقة أن الحالة كانت سيئة قبل مجيء الفرنسيين، وأما قوله إنها كانت بداية النهوض فلأنها أدت بالشعب المصري آنذاك إلى الثورة والتصدي للفرنسيين، أيضًا تحدث المؤلف عن كل من بلاد الجزائر وتونس والمغرب وأحوالها في عهد الاحتلال الفرنسي، ثم محاولات كل بلد الخلاص من نير الاحتلال ومقاومته، فالمؤلف يرى أن تلك المقاومة التي أصبحت عليها البلاد هي بعينها (عصر النهوض).

السمات الخاصة بالكتاب:

في مقدمة الكتاب وفي شيء من الرجاء توجه به المؤلف إلى قرائه أن يشفع جهده في هذا الكتاب له عندهم إذا ما وجدوا فيه شيئا قد وقع منه على سبيل الخطأ والسهو، وكذلك تجد المؤلف في مقدمة الكتاب يذكر مصادره التي اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب ومنها كتب الفقه والجغرافيا والرحلات والتجارة ووثائق تتعلق بعقود زواج وكذلك وقفيات.

وفي هذا الكتاب تجد المؤلف يشير كثيرًا إلى نفسه باستخدامه الضمير (نحن) مثل ما ورد في كتابه من قوله (نحن نجل الصحابة)، (لا يظن أحد أن اتجاهنا فيه قلة توقير للصحابة)، (لكننا نفرق)، (فهذا عندنا) وهكذا.

وتجد المؤلف هنا لأول مرة يذكر الحدث وينكر صحته بدون أن يأتي بدليل، وذلك مثلما فعل حين أنكر كلام المؤرخين من أن سيدنا عثمان بن عفان قام بنصف نفقات جيش العسرة(١)، فقال مؤنس إن هذا غير صحيح، وأنه يوجد من كان أكثر إنفاقًا منه، إلا أنه لم يأت بالدليل على إثبات صحة حديثه(٢)، كذلك نجد المؤلف في هذا الكتاب يورد بعض الآيات القرآنية ويشير إلى أن الفقهاء لم يفهموا معنى تلك الآيات مما جعلهم يلحقون بنا الضرر، مكررًا بذلك موقفه المعادي من الفقهاء(٣).

وفي هذا الكتاب اتبع المؤلف منهجًا يقوم على وضع ملخص في نهاية كل فصل يحتوى على أهم ما جاء به، إلا أن الملخص يأتي طويلاً، ولو كان صغيرًا لكان أفضل ليكون المؤلف بمنأى من تكرار الكلام، ثم يتبع الملخص بذكر المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في مادة الفصل.

---

(١) جيش العسرة: هو جيش غزوة تبوك التي كان سببها أن هرقل قد أظهر قصد رسول الله ﷺ بنفسه، فأمر النبي ﷺ بالتجهز لغزو الروم وذلك في شدة الحر وجدب البلاد وقد طابت الظلال وأينعت الثمار، فتخلف من تخلف، وذهب النبي ﷺ بمن معه فوجد هرقل قد تفرق بجموعه، فعاد النبي ﷺ دونما حرب. "المقدسي: البدء والتاريخ.ج٤، ص ٢٣٩، ص ٢٤٠".

(٢) عالم الإسلام، ص ٣٤.

(٣) عالم الإسلام، ص ٢٢.

خامساً: في التاريخ الحديث

كتاب (باشوات وسوبر باشوات)

وصف الكتاب:

المؤلف : حسين مؤنس

الكتاب: باشوات وسوبر باشوات

الطبعة: ٢

الناشر: الزهراء للإعلام العربي – القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

عدد الصفحات: ٣٢٥

محتوى الكتاب وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مقدمة وسبعة عشر فصلاً

ذكر المؤلف في (مقدمته) أنه اطلع على مجموعة أوراق وزارة الخارجية البريطانية حينما سمحت إنجلترا بذلك فيما يخص الوثائق التي مر عليها ثلاثون عاماً، ومن خلال ما طالعه في هذه الوثائق كون في ذهنه صورة قريبة مما تصور أنه حقائق عن عصر الباشوات والإنجليز والملك في مصر، ومضى يرسم لوحة مصر في عصر الباشوات من خلال ما قرأه في الصحف المصرية وغير المصرية، وأن الصورة تكونت عنده حزينة وغير واضحة، واستكمل مؤنس دراسة ما كان من ثورة١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م فوجد الصورة تزداد ظلامًا، لأن العصر الناصري بلا وثائق ولا حساب، ولذا أوضح في كتابه هذا أنه اجتهد في رسم صورة لعصر ما بعد

الباشوات بقدر ما تيسر له، وبما أمده به المواطنون من معلومات وتفاصيل، وضمن كتابه مجموعة من الملاحق تؤيد ما كتبه، وهو يرجو من الموطنين أن يثقوا أن كل ما أورده في كتابه هنا لم يتعمد فيه المساس بأحد، كما يرجو منهم التماس العذر له، وأنه ما قصد من وراء كتابه هذا سوى خير الوطن.

جاء (الفصل الأول) في الكتاب عن (عالم الباشوات)، وقد تحدث فيه مؤنس عن عالم الباشوات الذي كان يحكم قبل١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، وأنهم يعيشون مترفين بعيدًا عن الرعية، وذكر أن الغالبية العظمى منهم كانوا وزراء، وأن أكثر هؤلاء الباشوات كانوا حلفاء للإنجليز فيما عدا حزب الوفد الذي تزعمه مصطفى النحاس(١)، إلا أن هذا الحزب أيضًا ومع مرور الوقت تحول إلى مجموعة من الباشوات، وفقد طابعه الشعبي، ثم تناول ما أصاب هذا الحزب من انتقادات.

أما (الفصل الثاني) فكان (الباشوات المصريون يدخلون)، وقد ذكر فيه المؤلف أن ظاهرة الباشوات عمرها قصير في مصر، وأن بدايتها كانت مع محمد على باشا(٢)، الذي جعل من مصر شعبًا مقيدا يتنافس عليه

---

(١)مصطفى النحاس: الزعيم المصري الذي واجه ظلم العصر الحاكم في عهد كل من فؤاد وفاروق، وتمت إقالته من الوزارة عدة مرات، ينسب إليه أنه أنشأ قانون التضامن الاجتماعي، وقانون استقلال القضاء، وحرية الصحافة، ونادى بمجانية التعليم، وإلغاء الامتيازات الأجنبية، توفى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. "لمعى المطيعي: موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، مصر،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٥٩٥: ص ٦٠١".

(٢) محمد على باشا: ولد في مدينة قولة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م، اشتغل بتجارة =

الإنجليز والفرنسيون، ثم شرع يتحدث عن محمد على ونشأته واعتماده على الأتراك بني جنسه، ثم تطرق إلى بداية ظهور الباشوات المصريين وأنها خافية بعض الشيء، وأنها ترجع إلى العمد والمشايخ في القرى.

(الفصل الثالث) جاء بعنوان: (نهاية عصر الباشوات)، وقد تحدث في هذا الفصل عن ثورة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م بقيادة سعد زغلول[(١)]، والصراع الدائر بين باشوات الفلاحين وباشوات الأتراك، وتركز اقتصاد مصر كله في أيدي الخواجات والباشوات، ثم تطرق إلى اختفاء عهد الباشوات خلال سنتي١٣٧١، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥١، ١٩٥٢م، إذ أصبحوا عاجزين عن قيادة المجتمع بما فيهم حزب الوفد الذي أصبح حزب باشوات.

وكان (الفصل الرابع) بعنوان: (خرج الباشوات ودخل السوبر باشوات)، وقد استهله مؤنس باستعراض ما ذكره من قبل حول ابتداء عصر الباشوات حتى انتهائه مكررًا حديثه، مع ذكر بعض التجارب الشخصية له تتمثل في مقابلته لبعض الباشوات، وهذا الفصل لم يذكر به شيئًا عن السوبر باشوات كما ذكر في عنوانه.

الدخان وربح منها كثيرًا، جاء مع الجنود الذين أتوا لمحاربة الفرنسيين في مصر، وشهد واقعة أبي قير، وحينما تولى مصر قام بعدة إصلاحات داخلية وحارب الوهابيين. "محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية، ج١، ص ٣٩٠".

(١) سعد زغلول: زعيم مصر، ولد بقرية أبيانة التابعة لمحافظة كفر الشيخ، التحق بالأزهر الشريف، واختير ناظرًا للمعارف ثم الحقانية، كان مثالاً للعدالة الوطنية، معارضًا بارزًا للسياسة الإنجليزية، وهو الذي سعى بقضية مصر نحو الاستقلال من الاحتلال البريطاني، توفى ١٣٤٦/ ١٩٢٧م. "لمعي المطيعي: هذا الرجل من مصر، ١٧٢: ص ١٧٧".

(الفصل الخامس) بعنوان: (ميلاد عصر السوبر باشوات)، وقد تحدث المؤلف فيه عن ثورة ٢٣ يوليو١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، والتي قامت بهدف إصلاح أحوال الجيش، وتناول ظهور محمد نجيب[(١)]، وتولية الرئاسة، وقيادة كل من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر[(٢)]، للجيش وتدبير الخلاص من محمد نجيب، ثم ذهب مؤنس يعدد مساوئ حكم عبد الناصر بعدما تولى الرئاسة خلفًا لمحمد نجيب من قمع لحرية الصحافة، إلى التنكيل بالخصوم، والتأميمات، وإلغاء الملكيات.

أما (الفصل السادس) فجاء بعنوان: (جريمة الشرعية الثورية)، وقد افتتح مؤنس هذا الفصل بمطالبة الرئيس (محمد حسني مبارك) أن يبحث عن أموال مصر وذخائرها التي نهبت والمقتنيات والتحف والمجوهرات التي صودرت، ويطالبه باسترداد أموال مصر وذخائرها

---

(١) محمد نجيب: ولد بالخرطوم، وتعلم وخدم بالسودان، اشترك في حرب فلسطين، ثم تولى رئاسة مجلس الثورة١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ثم رئاسة الجمهورية١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وفي ١٤ نوفمبر١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م صدر قرار بإعفائه من الرئاسة." لمعي المطعي: هذا الرجل من مصر، ص ٥٤٠ ، ص ٥٤٧".

(٢) عبد الحكيم عامر: ولد بالمنيا سنة١٢٣٩هـ/ ١٩٢٠م، يُذكر عنه أنه لم يكن لديه ميل للقراءة والاهتمام بتنمية مداركه الثقافية، كما كانت طريقة تفكيره قبلية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، وشارك في حرب فلسطين ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، وكان أحد مؤسسي لجنة الضباط الأحرار، وفي أعقاب نجاح ثورة١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م أصبح قائدًا عامًا للقوات المسلحة، ونال رتبة المشير. "رشاد كامل: حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر. دار الخيال، مصر، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٣ : ص٩٤ ".



المفقودة، وتكلم عن صدور الأمر في ديسمبر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م بمصادرة أملاك الملك وأسرته، ثم الإقطاعيين وأملاك الأجانب، كما ذكر أنه نشأ في هذه الأثناء ما يسمى بالشرعية الثورية، ومعناها أن الثورة لها شرعية خاصة بها تسمح لها بالاعتداء على الأموال والأنفس دون حساب.

أما (الفصل السابع) فكان بعنوان: (السلطان ومماليك السلطان)، وقد استعرض فيه المؤلف العلاقة بين عبد الناصر والمشير عامر، وذكر فيه حديثًا مكررًا عن انتهاء حزب الوفد وعن المصادرات التي تمت في عهد عبد الناصر، ويورد مؤنس قصصًا لأناس تمت مصادرتهم، وبعضهم قابلهم هو بنفسه، كما ذكر ما تم من إلقاء الناس في السجون وتعذيبهم، واصفًا عصر عبد الناصر بأنه عصر أسود.

(الفصل الثامن) بعنوان: (السوبر باشوات يأكلون السلطان)، وقد استهله مؤنس بفقرة تناول فيها ما كان من قتل المماليك لسلطانهم قطز[١]، واختيار بيبرس[٢] بدلاً منه، وفي هذا تشبيه منه لما سيفعله السوبر باشوات في عبد الناصر من قتله وتولية السادات بدلاً منه، وصرح

---

(١) قطز: سيف الدين قطز، تولى بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور وتسلطن هو، وسمى نفسه بالملك المظفر، جعل الله على يديه كسر ملوك التتار، وتم قتله على يد الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠ م."ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص ٢١٦، ص ٢١٨".

(٢) بيبرس: الأسد الضاري، تولى مصر بعد قتله سيف الدين قطز بسبب الخلاف على ولاية حلب، وكان شهمًا شجاعًا، عدل وقطع ووصل وولى وعزل، وكان أول من لقب نفسه بالملك القاهر، ثم عدل عنه إلى الظاهر. "ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٢٢، ص ٢٢٣".

مؤنس أن عدد السوبر باشوات زاد بصورة كبيرة من١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦ إلى١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، وهو هنا لا يذكر لهم أسماء لعدم وجود وثائق بهذا، ثم تطرق إلى الخلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر.

أما الفصل التاسع فجاء بعنوان: (سادة العصر الحزين)، وقد بدأ فيه الحديث عما مضى وتخطاه وهو ليلة ٢٣ يوليو١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، وما كان من وضع الملك فاروق وقيام ثورة الجيش، ويذكر أنه ما يقص علينا كل هذا إلا لحبه لوطنه، وأن عبد الناصر أضر بهذا الوطن، وأن ما يفعله من إلقاء الضوء على مساوئ عهد عبد الناصر إنما هو للعلم والعظة .

(الفصل العاشر) عنوانه: (عبد الناصر في بحر الظلمات)، وشرع يسرد هنا مؤنس تدهور الأوضاع في مصر، والوضع السيئ للفلاحين، ونشوب الأزمة بين عبد الناصر وعامر، وسعي أنصارهما للصلح بينهما خوفًا من سوء العاقبة، ثم تحدث عن تدني وضع أهل العلم والفكر في ظل عصر السوبر باشوات، وعاد يذكر ما كان من تعذيب ومصادرات وتأميمات.

(الفصل الحادي عشر): (لا خطيئة بغير ثوابت)، وفيه استكمل المؤلف ما كان من تعداد مساوئ عهد عبد الناصر، ويثني خيرًا على السادات الذي انتشل البلاد من الذل والدمار اللذين لحقا بها على يد عبد الناصر، ثم عاد يسرد قصصه عن المصادرات، وهلاك الناس، والزج بهم في السجون.

(الفصل الثاني عشر): (الجمل وما حمل)، وهنا تحدث مؤنس عن شخصية عبد الناصر ويصفه بأنه كان زاهدًا في الأموال والخيرات، وإنما

كان حبه الوحيد السلطة، ولم يكن يثق في أحد من مساعديه، واستغرقت السياسة العربية جُل وقته، فانصرف إليها عن الشئون الداخلية التي تركها للسوبر باشوات.

وجاء (الفصل الثالث عشر) عن (الحساب الختامي للعهد الناصري)، وقد ذكر فيه أن عبد الناصر لم يكن يؤمن بالحرية وعادى كل من آمن بها، وذكر أن ما حاطه من حاشية أضروه وأذعنوا له بالطاعة مضللين له، وحتى هو لم يكن ليقبل منهم غير الطاعة، وتناول الحديث عن السلطة وكيفية الوصول إليها عن طريق الديمقراطية والانتخاب وهو ما لم يفعله عبد الناصر.

(الفصل الرابع عشر): (السادات وحصانه الأبيض)، وقد ذكر فيه المؤلف أنه بتولى السادات حكم مصر هبت نسمات الحرية التي زادت بتحقيق النصر العظيم في حرب أكتوبر١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، وبما قام به السادات من تصحيح، إلا أن مؤنس عاب عليه أن لغة المديح أصبحت هي اللغة التي تروق للسادات وأن صدره لا يحتمل النقد.

(الفصل الخامس عشر): (أمس واليوم وغدًا)، وقد ذكر فيه مؤنس خطأ كل من عبد الناصر والسادات، وهو خطأ تحمله الشعب المصري وحده، ألا وهو أنهما شغلا أنفسهما بالخارج ولم يتنبها إلى الداخل وتنميته، وإلى بناء البلاد، وإنشاء المصانع، وفتح الأبواب للعلم.

أما (الفصل السادس عشر) فكان عن (الثورة والثوار)، وقد أتى فيه مؤنس بنص البيان الذي أُعد للإلقاء على الشعب بعد نجاح ثورة١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، وأخذ يفنده ويحلله، كما أتى بنص حديث جلسات الإصلاح التي عقدها عبد الناصر مع رجاله ووزرائه لبحث خطوات

الإصلاح، إلا أنها لم تنم عن شيء.

وأخيرًا (الفصل السابع عشر): (الثورة تواصل الصعود)، وقد تحدث مؤنس في بدايته عن مقتل سيدنا عثمان بعدما طلب منه الناس أن يستقيل فرفض وبقى جاثمًا على أنفاس شعبه(١)، ثم ذكر في فصله أيضًا ما تعرض هو له من هجوم عليه من البعض، متهمين إياه بأنه عدو للثورة، مطالبين أن يؤيد كلامه الذي أتى به في هذا الكتاب بالوثائق، إلا أنه أجابهم أن عبد الناصر لم يترك للشعب وثائق لعصره(٢).

السمات الخاصة بالكتاب:

كتاب المؤلف هذا كان عبارة عن مجموعة من المقالات نشرها في مجلة أكتوبر ثم أخرجها في كتاب، وهذا واضح أثره من أن كل فصل به تكرار، وإذا كان هذا يعود إلى أن الفصل كان مقالاً، فكان ينبغي عليه

---

(١) هذا الذي يقوله مؤنس في حق سيدنا عثمان بن عفان غير مقبول، فهو يتكلم عن أحد المبشرين بالجنة، وصحابي رسول الله ﷺ، فلا يصح وصفه بذلك، وهل لم يرد بخاطر مؤنس أن سيدنا عثمان (رضي الله عنه) لو استجاب للناس وعزل نفسه لِما ظل بعد ذلك خليفة في منصبه لتستقيم به أمور الناس؟ ولكان كلما انتخب خليفة أزاحته الناس، ثم لماذا يستقيل وقد تمت توليته بإرادة الرعية في هذا الوقت بعدما اختير من بين الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد طعنه؟!.

(٢) وقد استعمل مؤنس هنا كتابه في الرد على معارضيه ومتهميه بأنه عدو للثورة، وكان أفضل لو اقتصر في الرد عليهم على بريد المجلة التي نشر فيها مقالات كتابه هذا، فما كان هناك داع لتضمين مثل هذا في الكتاب. "انظر الفصل السابع عشر من الكتاب".

عندما قرر تحويله إلى كتاب أن يهذبه، ويحذف منه ما كان مكررًا وما لا يليق بالكتاب.

وقد اعتمد مؤنس في أجزاء من مادة هذا الكتاب على كتاب (البحث عن الذات) لمحمد أنور السادات، فكيف ذلك والسادات نفسه واحد من الذين ينتمون لعصر عبد الناصر؟ فكيف يعول على كلامه ويعتمد عليه في كتابه؟!.

وتجد المؤلف في الكتاب يضع لفصوله عناوين، ولكن تحت العنوان لا تجد في المضمون ما يدل عليه، كذلك تجده لا يذكر أسماء لمن أطلق عليهم أنهم باشوات أو سوبر باشوات، وعلل هو ذلك بأنه ليس لديه وثائق لهم، ومن الجائز أن يكون عدم ذكره لأسمائهم ليكون هو في مأمن، إذ ربما يكون هؤلاء كانوا على قيد الحياة وقت كتابته هذا الكتاب، فأحب مؤنس ألا يؤخذ عليه مأخذ أو قد تتم مقاضاته، فهرب من ذلك بعدم ذكر الاسم، ولكن ما جدوى ذلك إذا كانت الفترة الزمنية التي ذكرها تدل عليهم.

وقد أتى المؤلف في كتابه هذا بالعديد من الصور الفوتوغرافية لكثير من الشخصيات التي ورد ذكرها في كتابه، وكان يبدأ بتلك الصور فصوله، كما تجده في الكتاب يضمنه بعض تجاربه الشخصية مع الباشوات، مثل حديثه أنه كان يعطي الدروس الخصوصية لبعض أبنائهم، ومن الملاحظ أن من كان منهم صديقه فإنه يثني عليه ويمجده.

وهو في هذا الكتاب تراه يجنح إلى استخدام الأسلوب الأدبي في ألفاظه مثل (لوحة – صورة – رسم) وفي تعبيره عن المشاعر والعواطف والانفعالات مثل (حزينة – كابتة – ظلام دامس)، وكلها ألفاظ استخدمها ليصف ما كان سائدًا في عهد عبد الناصر، وحتى عناوين فصوله أدبية

أكثر منها تاريخية مثل (سادة العصر الحزين – عبد الناصر في بحر الظلمات – الخطيئة بغير ثوابت – الجمل وما حمل– السادات وحصانه الأبيض – أمس واليوم وغدًا).

ويستخدم مؤنس في كتابه هذا العديد من التشبيهات الغربية في ألفاظها على التاريخ مثل تشبيهه الباشوات بأنهم (ديكة رومية – طواويس بذيول– طرابيش حمراء)، وفي تلك التشبيهات من التهكم والسخرية ما هو واضح، فيؤخذ على المؤلف أنه بدأ حديثه عنهم هكذا، وكان أحرى به أن يتكلم عنهم عارضًا أحوالهم دون أن يقدم لنا رأيه فيهم، حتى لا يتأثر القارئ برأيه قبل أن يعرف شيئًا عنهم، فيكون بعمله هذا قد استمال القارئ إلى رأيه تلقائيا، ومضى بقارئه يقلب صفحات الكتاب مكونًا رأيه فيه منذ الصفحة الأولى، والذي هو في الحقيقة رأي حسين مؤنس وليس رأي القارئ.

كتاب (دراسات في ثورة ١٩١٩م)

وصف الكتاب:

المؤلف: حسين مؤنس

الكتاب: دراسات في ثورة ١٩١٩م

الناشر: دار المعارف – مصر، ١٩٧٣م.

عدد الصفحات : ٣٧٥

محتوى الكتاب وخطة العمل:

اشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول

تناول مؤنس في (المقدمة) ما كان من إنكار أهل التاريخ الحديث عليه تأليفه فيه وهو من أهل التاريخ الإسلامي، وقد قدم اعتذاره لهم على إقدامه على ذلك، مبررًا بأنه لم يعد الالتزام بالتخصص يفيد المؤرخ في شيء، وأن التاريخ البشري كله ميدان واحد، كما ذكر أنه ما أراد بهذا الكتاب أن يزاحم أهل التاريخ الحديث، بل هو يُدون رأيه فقط.

استهل فصوله (بالأول منها)، وعنوانه: (جيل ثورة١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، وقد تحدث فيه عن هذه الثورة، وكيف أنها حولت أهل مصر من الضعف إلى القوة، وتطرق المؤلف إلى دور سعد زغلول في السعي بقضية الأمة المصرية نحو الاستقلال، ثم انتقل إلى الحديث عن طبقة الفلاحين ودورهم الإيجابي في الثورة، ونعى على الإدارة المصرية في هذا الوقت ما كانت فيه، حيث أنها كانت أداة طيعة في يد الاحتلال، ثم

مضى يتحدث عن سعد زغلول وصفاته، وانتقل إلى سرد أحداث الثورة.

أما (الفصل الثاني) فجاء بعنوان: (الفدائيون المصريون وسقوط الحماية البريطانية)، وقد تناول فيه ما كان من تصريح ٢٨ فبراير١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، والذي قضى بإلغاء الحماية البريطانية على مصر، واعترف بها دولة مستقلة، وتحدث عن نتائج التصريح ومنها وضع دستور للبلاد، ثم ظهور الأعمال الفدائية من المصريين بعدما تأكد لهم أن ما حصلوا عليه من استقلال كان زائفًا، ثم تحدث عن بداية تكوين الجمعيات الفدائية المنظمة، وشرع يسرد قصص الفدائيين.

أما (الفصل الثالث) فجاء بعنوان: (الأقباط وثورة ١٩١٩م)، ذكر فيه أن مصر للمصريين جميعا، وأنها محفوظة من الفتن، ثم تحدث عن محاولات الإنجليز أثناء احتلالهم لمصر تأجيج نار الفتنة، ومضى يسرد قصص الأقباط ودورهم في العمليات الفدائية ضد الإنجليز، ثم تكلم عن الوزارات التي تعاقبت على مصر عقب تصريح ٢٨ فبراير١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

وجاء (الفصل الرابع) بعنوان: (تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م ميلاده ووفاته)، وفيه أعاد مؤنس ما كان من صدور تصريح ٢٨ فبراير، وتحدث عن بنوده، وتيقن المصريين من أنه استقلال زائف، ورفضهم قبوله، ثم ما كان من استكمال مسرحية الاستقلال الزائف بوضع دستور للبلاد، وتحدث عن مقصود بريطانيا وهدفها، وهو فصل السودان عن مصر، ثم تكلم عن احتلال بريطانيا للسودان ومقاومة السودان لها، وتناول إقالة حكومة سعد زغلول، وبالتالي عدم وجود من يناصر السودان في أزمتها، وخسارة مصر وحدتها مع السودان بانفصالها عنها.

السمات الخاصة بالكتاب:

يذكر مؤنس في هذا الكتاب مرارًا وتكرارًا أنه ما أقدم على هذه الدراسة إلا بدافع حب مصر، وأنه في كتابه هذا إنما يدون آراءه ونظرياته ومعلوماته عن تاريخ مصر، وهو لا يزعم أن ما جاء به هو الصواب، ولكنه بذل الجهد، ويسأل القارئ الصفح عنه إذا ما رأى وقوعه في قصور.

وقد أكثر المؤلف هنا من ذكر القصص التي تتعلق بالفدائيين والأقباط، ومثل هذه القصص لأمر يجذب القارئ ويحببه فيما يقرأ، ونجده يستخدم تشبيهات فظة غليظة على مسامع القارئ مثل تشبيه الملك فؤاد(١) بأنه كالثور في الحلبة(٢)، والكتاب ليس به حاشية ولا قائمة للمصادر والمراجع، وختمه المؤلف بفهرس لمحتويات كتابه فقط.

وبعد... كانت هذه المؤلفات السابقة نماذج من أشهر المؤلفات التاريخية لحسين مؤنس

وله أيضاً العديد من المؤلفات في التاريخ غير ما سبق ومنها:

- الشرق الإسلامي في العصر الحديث – مصر، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨م.

---

(١) الملك فؤاد: ولد في ٢٦ مارس١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، وهو أصغر أبناء إسماعيل باشا بن محمد علي باشا، تولى عرش مصر في أكتوبر عام١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م عقب وفاة أخيه السلطان حسين كامل الأول. "زكي فهمي: صفوة العصر، تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر. مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٩ : ص١٦".

(٢) دراسات في ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٩٩، ص ٣٠٠٠.

- **القناة لنا. قصة قناة السويس . دار الهلال ،١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.**
- **معالم تاريخ المغرب والأندلس- دار المستقبل-١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.**
- **التاريخ والمؤرخون - دراسة في علم التاريخ - دار المعارف،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.**
- **مصر ورسالتها. الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.**
- **جيل الستينيات - جيل وطني قومي - الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.**
- **صور من البطولات العربية والأجنبية - دار الرشاد،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.**
- **كيف نفهم اليهود – دار الرشاد ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.**
- **كذلك له مؤلف سيرة محمد (صلى الله عليه وسلم) بالإنجليزية – لم ينشر بعد[١].**

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسن مؤنس، ص١٣٤ ص١٣٥.

المؤلفات غير التاريخية(١):

لم تقتصر مؤلفات مؤنس على التاريخية منها فقط، إذ له باع في التأليف في مجالات أخرى مثل:

المؤلفات الجغرافية ومنها:

- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس. ويعد بحثًا جامعًا للمعارف الجغرافية والتاريخية. مدريد، ١٩٧٦م.

ولمؤنس مؤلفات تندرج تحت مسمى (إسلاميات) منها:

- الربا وخراب الدنيا. الزهراء للإعلام ،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- ظلمات بعضها فوق بعض. دار المستقبل،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- الإسلام الفاتح – الزهراء للإعلام العربي،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- المرأة في منظومة الإسلام. دار الصحوة،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- الصحابة من الأنصار. دار الصحوة،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الكعبة المشرفة والاعتداء عليها. الزهراء للإعلام،١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- الإسلام في عشرين آية. دار الرشاد،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- هموم وآمال إسلامية. منشورات واشنطن، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الإسلام في أفريقيا وآسيا. معهد الدراسات الإسلامية. مدريد، د. ت.

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسن مؤنس، ص ١٥١: ص١٥٦.

- إعجاز الطب النبوي في عالم اليوم. القاهرة ، د. ت .

وعن مؤلفاته الأدبية فحدث ولا حرج – فقد كان أحياناً يؤلف قصصاً ينشرها ومنها:

- أهلاً وسهلاً. الشركة العربية للطباعة والنشر ،١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
- الطريق الأبيض. مسرحية في ثمانية مشاهد. مكتبة النهضة – مصر،١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ترجمة مسرحية (ثورة الفلاحين) للوبي دي فيجا عن الإسبانية– دار الكتاب العربي،١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- إدارة عموم الزير. دار المعارف ،١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- أحاديث منتصف الليل. دار الهلال،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- حكايات من أيام زمان. القاهرة،١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- قصة أبو عوف. دار المعارف،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.
- رحلة الأندلس – حديث الفردوس الموعود – جدة – الدار السعودية – ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥.
- تقاسيم على أنغام من بلدنا. دار المعارف،١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- عصر الفتوات. دار الرشاد،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- الجارية والشاعر. دار الرشاد،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- غدًا تولد شمس أخرى. دار الرشاد،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- هداة الإنسانية في الشرق – دار المعارف، د. ت.

وللأطفال من كتب مؤنس المؤلفة نصيب، إذ ألف لهم:

- كتاب المخترع الصغير. دار المعارف، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

ولقد كان مؤنس بالنسبة للكتابات الروائية يعتبر نفسه هاويا، كما أن وقته لم يسمح كثيرًا لكتابة الأدب[١].

ولم تنته مؤلفاته بعد، إذ **له العديد من المقالات والدراسات والأبحاث منها على سبيل المثال:**

- بحث بالفرنسية عن "سقوط الخلافة في قرطبة" القاهرة ،١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م[٢].
- دراسة عن "فزان ودورها في انتشار الإسلام في إفريقية". كلية الآداب، الجامعة الليبية،١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- مقال الأدارسة في صقلية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- مقال بعنوان (صناعة الخوازيق) يصور حال بعض المصريين وتصرفاتهم.

والذي يرى هذه المؤلفات يدرك أنه كان لحسين مؤنس عمل أو مشروع ثقافي علمي على المستوى الشخصي كان يريد أن يحققه، يتضح ذلك للمتأمل في ببليوجرافيا أعماله، فهي قد بدأت بتخصصه الدقيق وهو تاريخ الأندلس، ثم توسعت لتصبح تاريخ الإسلام، ثم ألف عن تاريخ مصر

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسن مؤنس، ص ١٣٥.

(٢) حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ص٣٨٨.

المعاصر، ثم اتجه نحو الكتابات الدينية في سنواته الأخيرة[١].

وكل تلك المؤلفات هي التي شكلت مكتبة حسين مؤنس واحتوت على علمه وآرائه وأفكاره، وقد أدرك ضرورة الحفاظ عليها، فهي مكتبة موسوعية ثمينة، ولذلك وحينما أصابه ضعف في البصر، وأصبح متعبًا من القراءة الكثيرة، أراد أن يطمئن على مصير مكتبته في المستقبل، فاحتفظ بثلث المكتبة تقريبًا، وأهدى الباقي لكلية الآداب بجامعة القاهرة، الأمر الذي رحبت به كلية الآداب كثيرًا، وقدمت له الشكر على ذلك الإرث من العلم[٢].

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ٩٠.

(٢) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٢٤.

الفصل الثالث

إنجازات الدكتور حسين مؤنس في غير ميدان التأليف

- **جهوده في التحقيق**
- **الملامح العامة لجهوده في التحقيق**
- **جهوده في الترجمة**
- **الملامح العامة لجهوده في الترجمة**
- **إشرافه على الرسائل**
- **تقديماته ومراجعاته وتعليقاته**

الفصل الثالث

إنجازات الدكتور حسين مؤنس في غير ميدان التأليف

جهوده في التحقيق :

المؤلف لم تقتصر جهوده فقط على مجال التأليف، بل تجد له إسهامات وجهودًا في مجال تحقيق الكتب، ومن بين تلك الكتب التي قام بتحقيقها:

كتاب (وثائق المرابطين والموحدين للمراكشي) (١).

وصف الكتاب:

المؤلف: عبد الواحد المراكشي

الكتاب: وثائق المرابطين والموحدين

التحقيق: حسين مؤنس

---

(١) المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي، مؤرخ وأديب، ولد ٥٨١هـ/١١٨٥م بمراكش، ثم رحل وتعلم في فاس على يد كبار فقهاء وعلماء المالكية، زار مصر وتجول في أقطارها، مات سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. "المراكشي، عبد الواحد: وثائق المرابطين والموحدين. تحقيق: حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٣٥ ص٢٣٦ ".

الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١ – ١٩٩٧م.

عمل المحقق:

بدأ مؤنس تحقيقه للكتاب بتمهيد ذكر فيه أنه قبل أن يستعرض وثائق المرابطين والموحدين الاقتصادية والاجتماعية للمؤرخ عبد الواحد المراكشي سيقوم بإلقاء الضوء على هاتين الدولتين بشيء من التعمق والفحص حتى يستطيع القارئ أن يفهم ويتعايش مع تاريخ المرابطين والموحدين، مؤكدًا أهمية هذه الفترة من تاريخ الأمة الإسلامية خاصة عن بلاد المغرب.

ثم انتقل المحقق إلى الحديث عن عمله في تحقيق تلك الوثائق، ذاكرًا أنه بدأ أولاً بالتحقيق في مؤلف تلك الوثائق هل هو عبد الملك المراكشي أو عبد الواحد المراكشي؟ وبعد البحث تبين له بما لا يدع مجالاً للشك أنه عبد الواحد المراكشي، موقنًا من ذلك بسبب معرفته بالمراكشي من حيث قوة عباراته وحسن صياغته وسرده للأحداث والتعمق في الحديث عن الفقه والمذاهب، وهذا ما توافر في هذا الكتاب بعد مقارنته بأسلوب المراكشي في كتبه الأخرى، ثم شرع المحقق يذكر تعريفًا بالمراكشي إلا أنه جاء مختصرًا.

وقد بين المحقق أن هذه الوثائق للمراكشي لم يتحدث عنها المؤلفون ولا المؤرخون وكتاب السير، فربما هي من الأشياء المفقودة للمراكشي، أما هو – أي المحقق – فقد قام بتصوير الوثائق من معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، وذكر أنه وجد صعوبة بالغة في قراءتها، فقد كتبت بالخط المغربي إلى جانب وجود عدد من الأسطر بها مطموسة أو



بدون نقاط، الأمر الذي زاد من مهمته صعوبة بسبب حرصه على الأمانة العلمية والدقة في البحث والفحص، ثم اختتم الحديث عن عمله في الوثائق بذكر مجموعها وعدد صفحاتها وعدد الأسطر بها.

السمات الخاصة بتحقيق الكتاب :

طبقًا لعمل المحققين كان يجب على المحقق هنا أن يبدأ بذكر تعريف صاحب الكتاب، ثم يتحدث عن منهجه في هذا الكتاب كيف جمعه؟ وهل استطاع المحقق الإلمام بجميع نسخ الكتاب أو لا؟ إلا أنه لم يفعل. فالمحقق بدأ الكتاب بذكر تاريخ المرابطين والموحدين، وكان من الممكن أن يؤخر معلوماته هذه بعد أن يطلعنا على شخصية المؤلف ونبذة عنه، ثم طريقة عمل المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب.

وما قام به المحقق من سرد لتاريخ المرابطين والموحدين لهو مجهود وعمل يحسب له، إلا أنه أسهب وأطال فيه حتى إن القارئ يظن أن بين يديه كتابًا من تأليف حسين مؤنس وليس من تحقيقه، لأن مؤنس احتل بتاريخه عن المرابطين والموحدين جزءًا كبيرًا من صفحات تحقيق الكتاب شارفت على مائتين وخمسين صفحة، كما أن ما أورده المحقق هنا عن تاريخ المرابطين والموحدين هو نفسه ما جاء في كتابه المسمى معالم تاريخ المغرب والأندلس، ومع ذلك فهو جهد محمود، وما بذله المحقق في هذا الكتاب لا ينكر خاصة مع ما في الوثائق من صعوبة في قراءة خطها ومن بعض معالمها المطمورة.

كذلك من الكتب المحققة لحسين مؤنس كتاب: (الحلة السيراء) لـ ابن الآبار[١].

وصف الكتاب:

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بـابن الآبار .

الكتاب: الحلة السيراء. تراجم أهل المئات الأولى والثانية والثالثة والرابعة.

التحقيق: حسين مؤنس

الناشر: دار المعارف – القاهرة – ط١ – ١٩٨٥م

عمل المحقق:

ذكر المحقق أن هذه هي الطبعة الثانية من كتاب الحلة السيراء لابن الآبار يقدمها للقارئ بعد تصويب ما جاء من أخطاء في الطبعة الأولى، وبعد مضاهاتها بأصل المخطوط، وكذلك بعد أن وضع نصب عينيه جميع الدراسات والملاحظات والانتقادات التي وُجهت لطبعته الأولى، وكذلك ما نشر في الصحف العلمية من نقد وتصويب، حتى يخرج هذا العمل في

---

(١) ابن الآبار: ولد ٥٩٥هـ/١١٩٨م، أقام في بلنسية، وأخذ من كبار العلماء ورجال الأدب، وهو كاتب الرسائل للأمير أبي جميل زيان بن مردانيش، ثم ترك ابن الآبار الأندلس إلى إفريقية في بجاية حيث عمل كاتبًا للحفصيين، مات ٦٥٨هـ/١٢٦٠م."ابن الآبار: الحلة السيراء، ص٣١ ص٣٩ ".

طبعته الثانية على درجة عالية من الضبط والإتقان.

وقد بدأ التحقيق بمقدمة فيها تمهيد يحتوى على تعريف بابن الآبار، وذكر من نشر له قطعًا من مؤلفاته بالتحقيق، وما كُتب حول المؤلف من تعليقات، وما نُشر عنه من أبحاث. وكذلك ألقى الضوء على أحوال العصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاش فيها ابن الآبار في بلاد الأندلس، وتطرق مؤنس إلى مؤلفات ابن الآبار بوجه عام وللحلة السيراء بوجه خاص.

أما عن الحلة السيراء كمخطوط فذكر أنه لم تُبق الأيام منه إلا هذه النسخة التي اعتمد عليها في تحقيقه، فذكر مكان وجودها وحجمها وخطها، كما ذكر وجود ثلاث ورقات أضيفت خطأ على هذا المخطوط هي من تاريخ يُظن أنه لأحد المؤرخين الأندلسيين، مؤكدًا أن هذا المخطوط ينقصه من بدايته ورقتان أو ثلاث بها خطبة الكتاب وشيء من فاتحته، وذكر أن ما قيل عن وجود نسختين من هذا المخطوط في باريس ومدريد إنما هي نسخ حديثة ومنسوخة من الأصل، وأثنى المحقق على خطها واصفًا إياها بـ "الجميلة" وأنه لولا بعض الثغرات قليلة الأهمية في سياق نصها لكانت من أكمل المخطوطات.

السمات الخاصة بتحقيق الكتاب:

لم ينس مؤنس عمله كمؤرخ أثناء تحقيقه للكتاب خاصة في تأريخه عن الأندلس البلد الذي يحب، إذ أسهب في الحديث عن تاريخها في الفترة التي عاش فيها مؤلف الكتاب ابن الآبار.

ولم يكن مؤنس هو المحقق الأول لهذا الكتاب، بل سبقه إلى ذلك

المستشرق الهولندي دوزي وكذلك ماركوس مولر اللذان قاما بترجمة هذا الكتاب وتحقيقه، وقد أشار إلى هذا الأمر، إلا أن الناظر في تحقيق حسين مؤنس يجده قد اعتمد كثيرًا على تحقيق دوزي لهذا الكتاب، فمؤنس نظر في ترجمة دوزي لمخطوطة الحلة السيراء أكثر مما نظر إلى أصل المخطوطة التي يقوم بتحقيقها، فتراه كثيرًا ما يذكر "وعند دوزي كُتبت كذا"، إلا أن هذا لا يقلل من عمله في تحقيقه لهذا الكتاب مثلما قال هو إنه قد خدم نص كتاب الحلة السيراء قدر استطاعته وجهده.

ومن بين الكتب التي حققها مؤنس كتاب: (النزاع والتخاصم) للمقريزي[١].

وصف الكتاب:

المؤلف: تقي الدين المقريزي

الكتاب: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم

التحقيق: حسين مؤنس

الناشر: دار المعارف – القاهرة – د. ت .

عمل المحقق:

يذكر مؤنس أن حياة المقريزي والتعريف به قد سبقه إليه كثير من المؤرخين الذين حققوا كتبه المختلفة، وذكر أن نشر هذا النص من جانبه للمقريزي لهو أمل وأمنية تراوده منذ زمن طويل ويرى مؤنس في المقريزي أنه متأثر بأستاذه ابن خلدون ومذهبه في النظر التحليلي المتفلسف للتاريخ.

بدأ المحقق عمله بالحديث عن المقريزي ومنهجه وما تناوله في كتابه ودافعه إلى تأليف هذا الكتاب، وكيف وصل بنو أمية إلى الخلافة؟ إلا

---

(١) المقريزي: ولد في حي الجمالية بالقاهرة سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، درس المقريزي الفقه واللغة والتاريخ، وعمل بديوان الإنشاء، اختاره السلطان برقوق محتسبًا للقاهرة والوجه البحري، ارتحل إلى دمشق والحجاز ثم عاد ولزم داره منقطعًا للتأليف، وتوفي ٨٤٦هـ/١٤٤٢م."المقريزي، تقي الدين: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم. تحقيق: حسين مؤنس. دار المعارف، د. ت، ص١٤ ص١٥".

أنه لم يصل ولم يجب عن هذا التساؤل، ثم ختم مقدمة تحقيقه بالحديث عن حياة المقريزي من حيث اسمه ومولده ونشأته ووظائفه ووفاته.

السمات الخاصة بتحقيق الكتاب:

ذكر المحقق أن هذه المخطوطة تتوافر منها نسخ كثيرة، ولذا نجده قد اعتمد على ما توافر عنده من نسخها وشرع يبين ما وجده من اختلاف بين النسخ في الحاشية.

وفي هذا المخطوط تجد المحقق يضع لكلام المؤلف عنوانًا يناسبه من عمله، وليس من عمل المؤلف، وينوه المحقق على ذلك في الحاشية بقوله "العنوان من عندنا"، ونظراً لأن من ترجم وحقق للمقريزي كثيرون، فقد اعتمد المحقق هنا في ترجمته للمقريزي على ما كتبه عنه الآخرون، وكذلك ذكر المحقق أنه استعان في تحقيق هذا الكتاب بمجموعة من تلاميذه عاونوه في إخراج هذا العمل.

ولحسين مؤنس أيضًا تحقيق لكتاب: (الدوحة المشتبكة) لمؤلفه يوسف الحكيم[١].

وصف الكتاب :

المؤلف: أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم

الكتاب: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة

التحقيق: حسين مؤنس

الناشر : مدريد – مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية

مجلد ٦- العدد ٢٠٠١ – ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

عمل المحقق:

ذكر مؤنس أن هذا المخطوط لم يجد منه إلا هذه النسخة بعد البحث والتقصي، فرأى أن يحققها لينتفع بها أهل العلم، على الرغم من صعوبة الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق.

ونظرًا لأن موضوع المخطوطة يتحدث عن النقود وسك العملة وهو

---

(١) يوسف الحكيم: ولد بالمغرب، تولى أمانة دار السكة خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي في أيام السلطان أبي عنان فارس المتوكل بن أبي الحسن المريني(٧٤٩- ٧٥٩هـ / ١٣٤٨-١٣٧٥م)، فكان متخصصًا في شئون النقود. " يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة. تحقيق: حسين مؤنس. مدريد، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مجلد ٦، العدد ٢٠٠١، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص١١".

موضوع لا يهم الكثير ولذا لم يُكتب فيه كثيرًا، فقد ذكر أنه اعتمد أثناء تحقيقه تلك المخطوطة على رسالة صغيرة للذهبي، تتحدث عن الأسس العلمية لعمليات تخليص الذهب والفضة، وعلى ما أورده القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" عن نظام دار الضرب.

كما ذكر المحقق أن هذه المخطوطة كان ينقصها ورقة واحدة قام هو بإكمالها، لأن ما بعدها يحتوى على فهرس الكتاب، فأكمل هو الناقص من عناوين الفصول الموجودة في سياق الكتاب، وقد تحدث عن المؤلف بمعلومات قليلة طبقًا لما حصل عليه بعد البحث والتحري عنه، ثم تحدث عن الكتاب وعمل المؤلف فيه، وهل أصاب المؤلف الهدف من وراء تأليفه للكتاب أو أخطأ هدفه؟ ثم اختتم المحقق تحقيقه للكتاب بوضع جامع للمفردات التي في الكتاب مذيلاً به النص.

ولمؤرخنا كذلك كتاب محقق في الفقه للنوشريشي أبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني بعنوان: "أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر".

- وله أيضًا كتاب محقق في مجال جغرافية الرحلات، عبارة عن ترجمة لأحد الرحالة، وهو ابن بطوطة بعنوان: "ابن بطوطة ورحلاته. تحقيق ودراسة وتحليل". والكتاب ترجمة لابن بطوطة ورحلته أكثر منه تحقيق للكتاب.

السمات العامة لجهوده في مجال التحقيق:

أول ما يلاحظ على الكتب التي قام حسين مؤنس بتحقيقها أن أغلبها مخطوطات مغربية، كتبت بالخط المغربي، وربما مرجع ذلك إلى أن تلك المخطوطات هي ما توافرت له، واستطاع الحصول عليها بسبب وجوده وعمله بإسبانيا أو الأندلس وثيقة الصلة بالمغرب، وكذلك يلاحظ على الكتب التي قام بتحقيقها اختلاف طريقته ومنهجه في التحقيق من كتاب لآخر، فليست كل الكتب التي حققها يلتزم فيها بمنهج موحد للتحقيق.

ومؤنس في أحيان كثيرة لا يجمع كل نسخ المخطوطة، ويكتفي ببعضها أو بواحدة منها فقط، مع اعترافه بوجود نسخ كثيرة منها مثلما فعل في تحقيق (أسنى المتاجر) للنوشريشي، ومع ذلك تجده في مواضع أخرى يذكر ما لاقى من صعوبات في تحقيق بعض المخطوطات التي لا يتوافر منها إلا نسخة واحدة مثلما ذكر ذلك عند حديثه عن تحقيقه لمخطوطة الدوحة المشتبكة ليوسف بن الحكيم قائلاً: إنه لم يجد منه إلا هذه النسخة بعد البحث والتقصي، فرأى أن يحققها لينتفع بها أهل العلم "على الرغم من صعوبة الاعتماد على نسخة واحدة في التحقيق".

وقد يلجأ مؤنس إلى تحقيق مخطوطة تم تحقيقها من قبل، وفي هذه الحالة فإنه يذكر المحققين وعملهم ويستعين بمجهودهم في عمله، وهو حين يشرع في تحقيق المخطوطة، فإنه يصف أولاً حجمها من حيث الورق وعدده ومقاسه وطوله وعرضه وعدد أسطر الورقة الواحدة وخطها ونوع الخط وإلى أي البلاد تنتمي، ويقوم بتصوير بعض من صفحات المخطوطة أو الوثيقة يضمنها في الكتاب المحقق.

أما طريقة عمله في التحقيق: فنراه أحيانًا لا يُعلم القارئ منذ البداية عن الرموز المستخدمة في عمله كمحقق مثلما فعل في تحقيقه لكتاب المراكشي "وثائق المرابطين والموحدين". وأحيانًا أخرى يبدأ عمله بذكر الرموز المستعملة ودلالتها حتى ينير الطريق للقارئ مثلما فعل في تحقيقه لكتاب "أسنى المتاجر" وكتاب "الدوحة المشتبكة".

وللتأكيد على المعلومات الواردة بالنص الأصلي فإنه يقارن بين نصوص الكتاب المحقق وبين ما يماثله من معلومات في الكتب الأخرى التي تتناول نفس الأحداث، وذلك ليصل إلى التثبت من صحة النص وما ينقصه أو ما صعب فهمه أو أُبهم على القارئ.

أما إذا ما وجد خطأ في النص الأصلي للمؤلف لا يضعه في المتن، بل يقوم هو بتقويم النص وتصحيح الخطأ بناء على ما توافر لديه من معارف ومعلومات ويذكره مصححًا في المتن، أما خطأ المؤلف فإنه يذكره في الحاشية منوهًا أن الأصل هو ما ورد به الخطأ وأنه أتى به في متن التحقيق صحيحًا، وهذا مما يؤخذ عليه، إذ كان الأولى به أن يفعل العكس بأن يأتي بنص المؤلف كما هو بخطئه في المتن، ثم ينوه هو على تصحيح الخطأ في الحاشية، فلا يتدخل في عمل المؤلف بالتفسير أو التبديل أو التصحيح.

كذلك نجد مؤنس في نسخة الناسخ يتصرف بها، فما ذكره الناسخ في الوثيقة أو المخطوطة أنه من عمله، وليس من عمل المؤلف، فإن مؤنس يستبعده من المتن، ويذكره في الحاشية، وأيضًا ما أسقطه الناسخ من نسخته فإنه يقوم بإكماله، ويتحدث مؤنس عن عمل النساخ وما حواه عملهم في نسخ المخطوطات من أخطاء، تتمثل في النسيان والإسقاط والإهمال والتحريف، فهو ينبه على كل تلك الأخطاء التي تقع من النساخ،

والتي يقوم هو بكشفها، مفسرًا لنا الأسباب التي أدت بالناسخ إلى هذا الخطأ، وما اكتشفه من أخطاء في النسخة فإنه يكتب صوابه بين أقواس، وهو يذكر كل ما في صفحة المخطوط من نصوص، وكذلك ما يوجد بالصفحة من سطور مقابلة للسطر الأصلي للصفحة، وما يوجد بالصفحة من خطوط مختلفة عن خط النساخ، ولذا نجده يتصف بدقة الملاحظة والتدقيق، فحينما يرى كلمة بخط يخالف خط الناسخ فإنه يذكر ذلك في الحاشية.

وتتعدد استخدامات الحاشية لديه، فهو يستخدم الحاشية في التعريفات وفي تخريج الأحاديث، وأحيانًا يذكر مصدره ومرجعه لتلك التعريفات، وأحيانًا أخرى لا يذكر مصدر تعريفاته وشروحه، كما نراه يذكر في الحاشية ما يضيفه من عنده في المتن إلى نص المؤلف حتى يستقيم سياق الكلام، كما أنه يحذف من المتن الكلمات التي يرى أنها زائدة على النص ويترك لها فراغًا في المتن وينوه على ذلك في الحاشية، وهو في المتن يضع لكل شيء رمزًا واحدًا، وهو ترك بياض أو فراغ، ولكن تفسيره للرمز هذا مختلف، ويعتمد هو على تفسير ذلك في الحاشية، كأن يكون هذا البياض بياضًا في الأصل، أو أن يكون دلالة على كلمة غير واضحة في النص إلى غير ذلك، ويعمد مؤنس إلى استكمال الكلمات غير الواضحة في النص، ويعرفنا بعمله هذا في الحاشية، وكذلك ما لا يستطيع تقويمه أو تصحيحه أو استكماله أو معرفة مدلوله من الألفاظ، فإنه يقر بذلك في الحاشية، وهو يذكر أيضًا في الحاشية ما إذا كان النص به عبارة مشطوبة أو نحو ذلك، أما الكلمات المطموسة فهو يترك لها فراغًا في المتن، وينوه على ذلك في الحاشية.

وفي ختام عمله كمحقق يذكر مؤنس المصادر والمراجع التي

اعتمد عليها مرتبة هجائياً، ولا يفصل بين المصادر والمراجع، ثم يأتي بالفهارس العامة والمشتملة على فهرس للقرآن الكريم، وكشف هجائي عام للأعلام والأماكن التي وردت في تحقيقه للكتاب وأخيرًا فهرس بمحتويات الكتاب.

جهوده في مجال الترجمة:

واستمراراً لمعينه الذي لا ينضب في مجال العلم تجد لمؤنس باعًا في مجال الترجمة أيضًا، حيث قام بترجمة العديد من الكتب في المجالات المختلفة ومنها كتاب: نورمان بينز(١) المسمى (الإمبراطورية البيزنطية).

وصف الكتاب:

المؤلف: نورمان بينز

الكتاب:الإمبراطورية البيزنطية

ترجمة: حسين مؤنس – محمود يوسف زايد

الناشر: القاهرة ، ط١، ١٩٥٠م.

عمل المترجمان:

في ترجمة هذا الكتاب قام المترجمان بإضافة فصلين من عمل مؤلفين آخرين، إذ إن الكتاب الأصلي سلط الضوء على حضارة بيزنطة، فرأى المترجمان أن يضيفا فصلين إلى الكتاب: أحدهما عن تكوين الإمبراطورية الشرقية، والثاني عن أوج ازدهار الدولة إلى سقوطها.

---

(١) نورمان بينز: أحد المؤرخين للعصر البيزنطي، وهو يرى أن النصف الأول من القرن السابع هو الفترة المتميزة التي يتخذها بداية للإمبراطورية البيزنطية، وجاء نورمان بكتابه هذا في محاولة لتصوير بعض مظاهر الحضارة الرومانية الشرقية، وتذكير الناس بأسماء بعض رجالها الذائعي الصيت الذين كانوا فخر عصورهم." نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية. ترجمة: حسين مؤنس. القاهرة، ط١، ١٩٥٠م، ص١٣ ص١٥ ".

والفصلان من كتاب شارل ديل المسمى بيزنطة عظمتها واضمحلالها، ليصبح الكتاب شاملاً لكل ما يحتاج إليه الدارس في تاريخ بيزنطة وحضارتها، وكذلك أضاف المعربان ملحقًا للكتاب يضم بيان بأسماء أباطرة الدولة البيزنطية.

السمات الخاصة بالكتاب:

ما قام به المترجمان في هذا الكتاب من إضافة الفصلين لشيء فيه نظر، فما كان ينبغي أن يضاف على كتاب المؤلف ما ليس من عمله حتى ولو كان مقصود الإضافة الإكمال، ولكن يحمد لهما التنويه وتحديد أسماء الفصلين المضافين ومحتواهما حتى لا يلتبس الأمر على القارئ فيظن أن الكتاب كله من عمل نورمان بينز، كما أنهما ميزا الفصلين المضافين فجاءا في نهاية كتاب المؤلف، ووضع على أحدهما الفصل الأول والآخر الفصل الثاني مع أنهما جاءا في آخر الكتاب.



كذلك من بين الكتب التي قام حسين مؤنس بترجمتها كتاب: (تاريخ الفكر الأندلسي).

وصف الكتاب:

المؤلف: انخل جنثالث بالنثيا[١]

الكتاب: تاريخ الفكر الأندلسي

ترجمة: حسين مؤنس

الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – مصر – د . ت

عمل المترجم:

ترجم مؤنس هذا الكتاب في ذكرى صديقه مؤلف الكتاب، وذلك تقديرًا له، وأوضح الأسباب التي حدت به إلى هذه الترجمة منها إعزازه للأندلس وإجلاله لمؤلف الكتاب الذي عاجله الموت فلم يكمله على الوجه الذي كان يريده، وكذلك رغبة المترجم في أن يقدم للقارئ صورة شاملة عن الفكر الأندلسي، وقام المترجم بإضافة التعليقات والشروح التي رآها تزيد من صفحات الكتاب، فأفرد لها كتابًا مستقلاً اعتبره كالذيل على هذا الكتاب.

---

(١) انخل جنثالث بالنثيا: علامة إسباني، عاش عمره قارئًا كاتبًا باحثًا، تقدم لامتحانات أستاذية كرسي اللغة العربية بجامعة مدريد، وصفه مؤنس بالاعتدال في الرأي، والبعد عن الهوى." انخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي. ترجمة: حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص٦ ص٩ ".

السمات الخاصة بترجمة الكتاب:

أخذ المترجم على عاتقه الرجوع إلى الأصول التي أخذ منها المؤلف فقرات كتابه، وأتى بما حذفه المؤلف اختصارًا ووضعه بين أقواس مربعة، وهو حين يكمل فقرات أسقطها المؤلف للإيجاز يشير إلى ذلك في الحاشية وكأنه يعمل عمل المحقق.

كما زاد مؤنس الناقص وأوضح الموجز ووضع ذيلاً للكتاب فيه الشروح والتعليقات لتمكنه من المادة العلمية التي تحوى تاريخ الأندلس لأنها مقامه، وكان حريًا به أن يترك عمل المؤلف كما هو لا يزيد شيئًا عليه، وأن يخرج للقارئ كتابًا كاملاً عن الأندلس بدلاً من هذا الكتاب الموجز.

كذلك من الكتب التي شارك حسين مؤنس في ترجمتها كتاب: (تراث الإسلام)

وصف الكتاب:

المؤلف: جوزيف شاخت[١] – كليفورد بوزورث

الكتاب: تراث الإسلام

ترجمة: حسين مؤنس – إحسان صدقي

تحقيق: شاكر مصطفى

الناشر: عالم المعرفة – يناير – ١٩٧٨م

عمل المترجمان:

يقع هذا الكتاب في جزءين، وقد تولى حسين مؤنس مع إحسان صدقي ترجمة الجزء الثاني منه[٢]، ليخرج هذا العمل ممثلاً للتعاون الجماعي من أجل نشر العلم، وفي هذا الكتاب لم يضف المترجمان إلى كلام المؤلفين تعليقًا أو شرحًا، اللهم إلا في الحواشي في نهاية الكتاب.

---

(١) جوزيف شاخت: وصُف بأنه الأول بدون منازع فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية القانونية، وله باع بين علماء الإسلاميات البارزين، مات سنة١٣٨٩هـ/١٩٦٩م." جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث: تراث الإسلام. تحقيق: شاكر مصطفى. ترجمة: حسين مؤنس، إحسان صدقي. عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م، مقدمة المحقق ص٧ ص١٣".

(٢) تراث الإسلام، ج١، ص ٨.

السمات العامة لجهوده في الترجمة:

يضرب لنا حسين مؤنس مثلاً وقدوة لما يتميز به من حبه للعمل الجماعي والتعاون المشترك بين أقرانه من العلماء في مجال الترجمة، إذ نرى أغلب تراجمه تتم بالاشتراك مع الآخرين.

فهو لا يكتف بترجمته للعمل فحسب، بل يلجأ إلى مراجعة الترجمة عن طريق أصدقائه وأقرانه للتأكد من صحة العمل قبل إخراجه، مما يدل على تواضعه وحرصه على سلامة العمل ليتمكن القارئ من الاستفادة منه على أكمل وجه، وتراه يقدم الشكر لكل من عاونه في مجال الترجمة.

ويبدأ مؤنس عمله المترجم بمقدمة يبين فيها أهمية الكتاب ومؤلفه وسبب ترجمته للكتاب ومنهجه وعمله في الترجمة.

كما يحرص على استكمال ما نقص في نص المؤلف إذا كان النص به إيجاز، كما يلجأ إلى توضيح الغامض ويوضح التعريفات والشروح المختلفة والتعليقات، كذلك ما كان في نص المؤلف بدون مراجع أو أسانيد يحرص هو على البحث عنه والإتيان به مثلما فعل في ترجمة كتاب "الامبراطورية البيزنطية"، وكتاب "تاريخ الفكر الأندلسي"، وما يزيده من هذا كله فإنه يضعه بين أقواس في الحاشية، وأحيانًا يفصل بين حواشيه وحواشي المؤلف بوضع كلمة (المؤلف) بجانب حاشيته حتى لا يلتبس على القارئ عمل المؤلف بعمل المترجم.

في نهاية ترجمته للكتاب يضع ببليوجرافيا تضم المصادر والمراجع، وفيها يضع فهرسًا لمراجع المؤلف وفهرسًا لمراجعه هو التي اعتمد عليها في الترجمة، كذلك يضع قائمة تحتوى على تصويبات للكلمات التي كتبت

خطأ في الكتاب، وكذلك يضع فهرسًا للأعلام والكتب والمصطلحات الواردة بالكتاب، وأخيرًا يضع فهرسًا لمحتويات الكتاب الذي قام بترجمته.

إشرافه على الرسائل :

أشرف مؤنس على العديد من الرسائل الجامعية المقدمة لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، ومن بين الرسائل التي أشرف عليها:

أولاً: رسائل الماجستير:

– (الإدارة المركزية للدولة الأموية). إعداد: محمد زينهم محمد عزب. كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٩٨١م.

– (العرب في خراسان من ٣١هـ إلى ١٣٢هـ). إعداد: خالد عبد الهادي يحيى. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

– (التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري)، إعداد: محمد حسن عبد الكريم. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

– (العرب اليمنية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى قيام الإمارة الأموية "٩٣–١٣٨هـ/٧١١–٧٥٦م"). إعداد: محمد فخري عبد الرحمن إبراهيم الوصيف. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

– (دراسة في مبدأ وراثة الخلافة في نظام الحكم الإسلامي خلال العصرين الأموي والعباسي الأول). إعداد: محمد عبده محمد السروري. كلية اللآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

– (التنظيم الإداري في الجزيرة العربية خلال العصر الأموي). إعداد: عمر عمر عثمان الشبراوي. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- (الصحابيات ودورهن في تيار أمة الإسلام في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم). إعداد: سامية عبد العزيز إسماعيل منيسي. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

ثانياً: رسائل الدكتوراه:

- (دور الخليفة المهدي العباسي في إقرار النظم العباسية). إعداد: عبد الجبار منسي العبيدي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م.

- (البربر في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى عصر الإمارة "٩٢-٣١٦هـ/٧١١-٩٢٩م"). إعداد: محمد بركات عبد الفتاح البيلي. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.

- (فقيه إفريقية أبو سعيد عبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون، ودوره في التطور الفكري في المجتمع الأغلبي). إعداد: محمد زينهم محمد عزب. كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م.

ويلاحظ من تلك الرسائل تنوع الموضوعات التي تتناولها، وتنوع في حدودها وأزمنتها، مما يؤكد على موسوعيته وإدراكه الحقب التاريخية المختلفة في جميع الأزمنة والأمكنة.

ومما يذكر عنه أنه كان صبورًا مع طلابه، يباشر ما يأتون بدقة، وكان يمرنهم على اكتساب الأسلوب الأمثل في الكتابة، فكان اهتمامه بالأسلوب أكثر من اهتمامه بتصحيح أخطائهم اللغوية[١]، وكان يقول: إنه

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٣١.

لا يريد طالبًا يعمل بحثًا للماجستير والدكتوراه بقدر ما كان يريد للطالب أن يعايش موضوع بحثه وينصهر في الفترة موضوع البحث[١].

(١) مؤنس: موسوعة الأندلس، ج٢، ص ٢٤٨.

تقديماته ومراجعاته وتعليقاته(١):

لمؤنس العديد من الكتب التي قدم لها أو راجعها أو علق عليها، فمن الكتب التي قام بالتقديم لها:

كتاب أمهات المؤمنين والقرشيات من تأليف الدكتورة سامية منيسي ونشرته دار المريخ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، كما قدم لها أيضًا كتابًا آخر من تأليفها، وهو كتاب الأنصاريات من الصحابيات.

كما قدم لكتاب "الإمام سحنون" للدكتور محمد زينهم محمد عزب أحد تلاميذه، والذي قامت دار الفرجاني بنشره ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

كذلك قدم مؤنس لترجمة كتاب" ماذا حدث في التاريخ" لجوردون تشابلن، وقد ترجمه جورج حداد ونشرته الشركة العربية للطباعة والنشر ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م.

أما في مجال المراجعات والتعليقات فله منها على سبيل المثال كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" لمؤلفه جرجي زيدان، ونشرته دار الهلال عام ١٩٧٣م

كذلك علق وراجع كتاب "العرب قبل الإسلام" وهو كتاب يبحث في أصل العرب وتاريخهم ودولهم وتمدنهم وآدابهم وعاداتهم من أقدم أزمانهم إلى ظهور الإسلام، والكتاب أيضًا من تأليف جوجي زيدان – ونشرته دار

---

(١) انظر أعمال حسين مؤنس كاملة، مكتبة كلية الأداب، جامعة القاهرة، مصر/ مكتبة الملك عبد العزيز – الرياض– المملكة العربية السعودية.

الهلال ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ومن مراجعاته للترجمات مراجعته لترجمة كتاب" تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية"، تأليف أ. يوليوس. ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة وهو صديق لحسين مؤنس، وقد نشر الكتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر في١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

ويُلاحظ أن بعضًا ممن راجع لهم مؤنس ترجماتهم قاموا هم أيضًا بمراجعة ترجمات له، مما يدل على التعاون المشترك بينه وبين أقرانه في سبيل نشر العلم وإنارة الطريق للمستقبل.

الفصل الرابع
الأسلوب والمنهج في مؤلفات الدكتور حسين مؤنس

- **الملامح العامة لمؤلفات حسين مؤنس التاريخية من حيث:**

مقدمة الكتب

فصول الكتب

الحواشي

المصادر والمراجع

الملاحق

الفهارس العامة

- **المآخذ على حسين مؤنس**
- **فكره وآراؤه**
- **قالوا عنه (أقوال المؤرخين في حسين مؤنس)**

الفصل الرابع

الأسلوب والمنهج في مؤلفات الدكتور حسين مؤنس

الملامح العامة لمؤلفات حسين مؤنس التاريخية:

تتضح منهجية حسين مؤنس وأسلوبه من خلال كتاباته ومؤلفاته التي يستطيع القارئ أن يتلمسها ليعرف، ويفهم منهج المؤرخ بكل سهولة، وتجعله يتعرف على السمات العامة في هذه المؤلفات، تلك المنهجية وذاك الأسلوب اشتملا على إيجابيات وأيضًا سلبيات، أما إيجابياته فكثيرة وأما سلبياته فهي مما لا تقدح في قدره، ولا تقلل منه بوصفه مؤرخًا كرس جانبًا كبيرًا من حياته لخدمة العلم.

مقدمة الكتب:

- نادرًا ما يبدأ حسين مؤنس كتبه بآية من القرآن الكريم لها ارتباط بموضوع الكتاب، وذلك مثلما فعل في كتابيه "باشوات وسوبر باشوات"، و "أطلس تاريخ الإسلام" إذ بدأهما بقوله تعالى "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين[١]"
- دائماً ما يوضح مؤنس في مقدمة كتبه أسباب تأليفه لتلك الكتب إن وجدت، ثم يأتي في المقدمة بخطة العمل التي سيسير عليها ويتبعها

---

(١) سورة فصلت. أية (٣٣).

في مؤلفاته، ونادرًا ما يبدأ كل فصل بإيضاح المنهجية التي سيتبعها عبر الفصل الواحد وليس الكتاب كله كما يفعل، وذلك مثلما فعل في كتابه: (المساجد).

- ويتحلى مؤنس بحبه للتعاون الجماعي والعمل بروح الفريق، إذ يبدو أنه لا يؤلف كتاباً إلا وفريق عمل له يحوطه، فهو يستشيرهم دائمًا في أمر القدوم على تأليف كتاب، أو يستجيب لمن يقترح عليه التأليف في أحد المجالات، ويتخذ من فريقه من يراجع له الكتب، ومن يضع لها الكشافات، ومن يترك له أمر تصحيح تجارب الطبع، هذا الفريق الذي لا يخرج عن أصدقائه وتلاميذه نجده دائمًا في مقدمة كتبه يعترف ويدين لهم بالفضل، ويوجه الشكر لهم معددًا أسماءهم، واستكمالاً لمظاهر حبه للعمل الجماعي والتعاون المشترك نجده يؤلف مع أقرانه الكتب، وذلك مثلما فعل في كتاب: (تاريخ الحضارة المصرية، العصرين اليوناني والروماني والعصر الإسلامي).

- وفي المقدمة يجد القارئ من حديث مؤنس نصيبًا، إذ يطلب المؤلف في مقدمة كتبه دائمًا أن يعذره القارئ إذا أخطأ، مثلما فعل في كتاب: (تاريخ قريش)[١]، أو يطلب منه أن يتأمل كتابه جيدًا وهو خالي الذهن من أي شيء، وذلك كما في كتابه: (طريق النبوة والرسالة)، كذلك تجده في أغلب كتبه يلقي السلام على القارئ متمنيًا له التوفيق، ثم يتوجه المؤلف بالدعاء إلى الله، يطلب منه

(١) تاريخ قريش، ص٨.

العون والتوفيق والسداد، وأن ينفع الله بكتبه الناس[١]، وأخيرًا يذيل المقدمة بالتاريخ الذي أنهى كتابتها فيه، واضعًا التاريخ الهجري وما يقابله بالميلادي، وأحيانًا يذكر التاريخ مفصلاً يومًا وشهرًا وسنة، ثم يوقع في نهاية المقدمة بذكر اسمه "حسين مؤنس"، ونادراً ما يسبق اسمه بوصف، كفعله في كتاب "تاريخ قريش" وكتاب "أطلس تاريخ الإسلام" حينما وقع بـ "خادم العلم حسين مؤنس".

فصول الكتب:

يحرص المؤلف في مؤلفاته على عدة أمور تحافظ على المنهجية العلمية بها، ومنها:

- مقابلته ذكر السنوات الهجرية بالسنوات الميلادية.
- يعرِّف ما يتعرض له من ألفاظ، ويبحث عن أصل اللفظ ومدلوله واختلاف معناه باختلاف الأماكن والبلدان[٢]، وهو يستجلي معاني العبارات مرة بعد أخرى حتى يخرج منها بشيء يصل مفهومه إلى القارئ ويتضح له.
- حينما يتعرض لذكر الأماكن والبلدان، فإنه يذكر أسماءها القديمة، ويحرص على ذكر أسمائها الحديثة أيضًا.
- كان لديه معرفة عميقة باللغات المختلفة خاصة الإسبانية وغيرها مثل

---

(١) مؤنس: الحضارة، ص١١.

(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٦٠٥.



اللاتينية الدارجة والبرتغالية والقطلونية إلى جانب اللغات الحية[١]، مما يظهر أثرها على كتاباته، فنجده يذكر كثيرًا أسماء البلدان بالعربية وبغيرها من اللغات الأخرى، خاصة فيما يختص ببلاد الأندلس.

- **في حديثه عن الأشخاص فإنه يأتي بمعلومات تتعلق بهم، وفي الوقت نفسه يلقي ضوءًا على حقائق تاريخية أخرى تتعلق بتاريخ البلاد المرتبط بتلك الأشخاص وحروبها وأحوالها، فهو يمدنا بمعلومات غير تلك التي تتعلق بحدود الأشخاص فقط، بل بالبيئة المحيطة بهم[٢].**
- **يستكمل في الحاشية إيضاح الأحداث إذا لم يكن المتن موضعها، ولذا يأتي الكلام في أغلب الأحيان مترابطًا في المتن، فلا يقطعه بالشروح، بل ينزل بها إلى الحاشية، كما يستخدم الحاشية أحيانًا لإصدار حكم، أو إبداء ملاحظات تتعلق به إزاء قضية تاريخية أو مؤرخ[٣].**
- **حينما يذكر كلامًا مقتضبًا في موضع، وسيعاود ذكره في موضع تال، فإنه ينوه على ذلك، كأن يقول: وسنرى هذا بصورة أوضح ... إلخ[٤].**
- **إذا أوجز مؤنس الحديث عن عنصر فإنه ينبه على ذلك مبينًا السبب، والذي يرجع غالبًا إلى وجود مؤلفات أخرى له في هذا العنصر، ولا يكتفي بذلك فقط، بل يحيلنا إلى أسماء كتبه هذه، وكذلك أسماء بعض**

---

(١) فجر الأندلس، مقدمة الناشر.

(٢) مؤنس: صور من البطولات العربية والأجنبية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ٢١٥: ص٢٢٦.

(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ١١٦.

(٤) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٢٦٢.



المصادر والمراجع التي اعتمد عليها عند تأليفه كتبه وأبحاثه، وهو يذكرها بأجزائها وصفحاتها، مما يدل على الدقة.

- **يستخدم الاستشهاد، فكثيرًا نجده يستشهد بالآيات القرآنية إذا ما دعاه حديثه إلى ذلك، كما يذكر تفسير بعض الآيات القرآنية التي يستشهد بها في كتبه، وهو يذكر عن نفسه أنه يميل إلى تفسير القرآن بالقرآن والسنة، فيقول: ".. فإنني بعد أن أفنيت عمرًا في قرءاة التفاسير أصبحت أميل إلى أن أفسر القرآن بالقرآن والسنة، وأفسر السيرة بالقرآن وصحيح الآثار ومنهج التاريخ"[١]،إلا أنه في كثير من الأحيان يقوم بتفسير الآيات من تلقاء نفسه بعيدًا عن تفسيرات العلماء والمفسرين[٢].**

- **كذلك يستشهد بنصوص المؤرخين، وينوه على ذلك، ويتحدث عن مدى صحة تلك النصوص ومدى اطمئنان قلبه إلى سلامتها، وما كان منها يغلب عليه الطابع العلمي أو الأسطوري، وهو حين يأتي برواية أسطورية لا يصدقها، فإنه يعلمنا بذلك، ويشير إلى عدم علمه بصحتها، مثلما فعل حينما أورد حديث اليعقوبي عن الخيل، فهو غير مطمئن إلى صحة كلام اليعقوبي[٣]، وحين يأتي بنص المؤرخ يعقبه أحيانًا بملخص له من عنده يحتوي على أهم ما جاء في النص من نقاط وعناصر، وذلك زيادة في الإيضاح.**

---

(١) مؤنس: دستور أمة الإسلام، ص ٦٠.
(٢) مؤنس: تاريخ قريش ، ص ١٨.
(٣) مؤنس: تاريخ قريش، ص٥٠.

- **كما أنه يستشهد في كتاباته بتجارب شخصية تدل على كلامه، مثل ما جاء في كتابه "الإسلام الفاتح" وعلى هذا تظهر سعة إطلاعه وثقافته الواسعة، وهو قارئ جيد للعديد من الكتب في التخصصات المختلفة التي يستخدمها بأقاصيصها ورواياتها التاريخية، ويوردها في كتاباته، بالإضافة إلى ما كان فيه شاهد عيان مثل ما جاء في كتابه "رحلة الأندلس" وكتاب "المساجد".**

- **كذلك يُلاحظ في مؤلفاته التاريخية ارتباط التاريخ بعدد من العلوم الأخرى المساعدة له، مثل (علم الجغرافيا)، فنراه لا يكتفي بالأحداث التاريخية، بل يلجأ إلى دراسة جغرافية المكان ومدى تأثيرها في الأحداث التاريخية، وذلك كما فعل حينما ذكر أهمية اتخاذ القوط من طليطلة عاصمة لهم، وكذلك حينما أوضح خطأ المسلمين في اتخاذ قرطبة عاصمة لهم(١) ، أيضًا لا يكتفي بآراء وتحليل المؤرخين فيما يتعلق بالأحداث التاريخية، بل يعرض أيضًا لآراء الجغرافيين في تلك الأحداث، مثلما فعل حين أورد تفسيرًا لأحد الجغرافيين حول ما حدث من استقلال البربر ببلاد المغرب(٢)، ولم يفته أنه كلما مر على بلد يعرفها بموقعها، فربط في تاريخه الأحداث التاريخية بالأرض التي تقع عليها، وهو بذلك يذكر بأن التاريخ وثيق الصلة بالجغرافيا.**

- **كذلك يدلل على ما هو موجود من ارتباط بين التاريخ وعلم النفس، فهو أحيانًا يذكر بعض المعلومات حول الأشخاص أبطال الأحداث**

---

(١) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٢٠.
(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٢٤٦ : ص ٢٥٠.

التاريخية دون الاكتفاء فقط بذكر نبذة عنهم، كأن يورد معلومات مفصلة عن ثائر أو متمرد، وكأنه يريد أن يُلم بجميع جوانب الشخصية وما يحيطها من مؤثرات نفسية أو غيرها ربما تكون هي ما دفعته إلى التمرد أو الثورة، كما يعدد أقوال المؤرخين في ذلك.

- كذلك يلاحظ أن ارتباط التاريخ بالأدب أمر واضح في مؤلفات مؤنس بحكم كونه أديبًا أيضًا، فنجده يفيد من الأدب والمدونات الأدبية في استقراء الأحداث التاريخية[١]، وهو حين ينقل عن الأدباء فإنه يأخذ منهم الإسلوب وقوة العارضة وحسن السياق، ولكن ليس للتأريخ من مؤلفاتهم، فهم ليسوا مؤرخين، إذ إن كتابة التاريخ لها أصول ينبغي مراعاتها، وهي استقاء الأحداث من المؤرخين، كذلك يلجأ إلى تفسير بعض معاني الكلمات أو مدلولاتها عند العرب عن طريق الأشعار، مثل ذكره قول أحد الشعراء إن حركة الكون وتعاقب الليل والنهار هي سبب الحياة والموت، ثم أتى ببيت الشعر:

منع البقاء تصرف الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي[٢]

- كذلك يظهر ارتباط التاريخ بالحضارة والفن في مؤلفاته، فهو في كتبه عن الفن والحضارة والعمارة لا يفصل الكلام في هذه النواحي عن التاريخ، فنراه يسرد لنا تاريخ هذا الفن وتلك الحضارة والعمارة، فيأتي حديثه متكاملاً.

---

(١) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣١٥.
(٢) مؤنس: الحضارة، ص١٣٢.

- ومؤنس يتحرى حقيقة الأشياء، فتراه ممحصًا دقيقًا، فحين يأتي برأى تاريخي أو قضية تاريخية فإنه يضرب لنا الأمثال للدلالة على صحة أحاديثه أو رواياته التي أثبتها[١]، وحينما تتعدد الروايات في أمر، فإنه يورد الروايات المختلفة في موضعها مبينًا التعليلات التي يستند إليها أصحاب الروايات في رواياتهم، وكأنه يلقي بالعهدة على الراوي، أما هو فكان لا يقع تحت تأثير تلك الآراء المختلفة للمؤرخين نحو قضية بعينها، ولكنه يعرض الآراء جميعها بأدلتها إن وُجدت، ولا يتحيز لأحد إلا بدليل، ويسرد الوقائع ويعرضها للقارئ مصورًا له أحداث العصر لتكون بمرئى لعينيه، وللقارئ استنتاج الحكم على الأحداث من خلال العرض، كما يعلمنا إلى أي الآراء يميل، ولماذا؟ وكثرة الآراء التي يوردها تدل على كثرة اطلاعه، والبحث عن صحتها يدل على تحريه المنهجية العلمية في أسلوبه وتدوينه، كما في قوله " وتذهب المراجع إلى أن أيوب اللخمي والحر بن يوسف والسمح بن مالك كانوا معادين لنصارى الأندلس.. وليس ذلك صحيحًا ولا نملك نصًا واحدًا يشير إليه، ولو عن طريق غير مباشر"[٢]، وكأنه بالبحث عن صحة الروايات يمارس أساليب النقد الإيجابي والسلبي والظاهري والباطني.
- كما أنه كان يتبع ويرصد آراء الكتاب والمؤرخين الذين ينتمون إلى الديانات الأخرى، ويفند آراءهم، ويلاحظ عليه عدم التعصب للديانة، وإنصافه في الحكم مع من خالفه في عقيدته، فلم تحركه العقيدة في

---

(١) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٥٢٨.
(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص٥٢٨.

الحكم على الأشخاص أو الأحداث[١].

- ومن يختلف عن مؤنس في الرأي، فإنه أحيانًا لا يعيب ولا ينكر عليه ذلك، بل نراه يثني على كتابات المؤرخين الرافضة لرأيه، ويصفها بأنها دراسات ممتعة، مع أنها خالفت ما مال هو إليه.

- كما أنه يستعمل النقد في حينه وفيما يورده من معلومات لغيره، مثلما فعل حينما انتقد ياقوت الحموي في تعريفه للكورة[٢]، كماينتقد من لم يلتزم المنهج العلمي في كتاباته، ويعتب عليه، من ذلك عتابه للأستاذ الدكتور/ السيد عبدالعزيز سالم الذي أغفل الإشارة إليه في كتابه: (تاريخ المسلمين وحضارتهم في الأندلس) على الرغم من اعتماده على كثير من المعلومات التي يوردها مؤنس في مؤلفاته عن الأندلس[٣].

- يعقد المؤلف المقارنات المختلفة، على سبيل المثال مقارنته بين فتح المسلمين للمغرب وبين فتح الرومان لها[٤]، ومقارنته بين عصر الإسلام وبين العصور القديمة والوسيطة والحديثة[٥]، كما يستخدم التشبيهات، مثل التشبيه بين العصر الذي وُجد فيه نور الدين محمود واعتداء الصليبيين على بلاد الشام، وبين ما يحدث في عصر المؤلف

---

(١) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٤٩٦.
(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٥٩١.
(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٧١.
(٤) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٤٨.
(٥) مؤنس: تاريخ قريش، ص٥٥٧.

من اعتداء الصهاينة على فلسطين[١]، وكذلك يطرح التساؤلات، ويجيب عنها باستعراض آراء المؤرخين حولها، كما يرد على تلك التساؤلات بناء على تحليله ورؤيته للأحداث، كذلك فهو لا يدع في ذهن القارئ تساؤلاً من الممكن أن يطرأ عليه إلا ويجيب عنه من خلال سرد الوقائع بتفاصيلها، وكأنه بذلك يُشبع رغبة القارئ في المعرفة.

- **لا يقتنع المؤلف بقلة المعلومات أو يعتبرها عائقا أمام الوصول إلى الحقائق كما كان سائدا قديما، بل يتساءل ويُناقش ويُحلل ويستنتج، وما لا يجده في التاريخ يبحث عنه في العلوم الأخرى المتعلقة بدراسته كالجغرافيا والمدونات الأدبية، ولا ينظر إلى الحدث فقط ويسرده، بل يتتبع آثاره ونتائجه، ثم يصدر حكمه عليه بناء على ذلك.**

- **كثيرًا ما يستشف المؤلف النتائج من المقدمات، مثل حديثه عن أن الخلافة لم تستفد ماديًا من فتح الأندلس، فإنه لم يجد ذلك مدونًا، وإنما توصل إليه من خلال أن المصادر أبدًا لم تكتب عن أن أموالا أرسلت من الأندلس إلى المشرق[٢].**

- **وأحيانًا يستخدم مؤنس في كتبه طرق التدريس الحديثة، فنجده يستخدم مثلاً طريقة الخريطة الذهنية لإيصال المعلومة[٣]، وكذلك إذا أحس بصعوبة فهم النصوص التي يأتي بها على القارئ، فإنه يلجأ إلى توضيحها عن طريق رسم أو جدول يوضح به النص المكتوب،**

---

(١) مؤنس: نور الدين محمود، مقدمة الكتاب.
(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص ١٨٣.
(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٢٤٢.

ليسهل فهمه على القارئ مثلما فعل في حديثه عن قبيلة مضر [(١)].

- حينما ينتهي مؤرخنا من سرد الفصول فإنه أحيانًا يعقب عليها في فقرات بسيطة، وأحيانًا يضع خلاصة للفصل في نهايته تشتمل على ملخص لما تحدث عنه، وكذلك أحيانًا يضع في بعض مؤلفاته داخل فصولها نظرة عامة لتقييم ما تكلم عنه في هذه الفصول، سواء كان التقييم لأشخاص أو عصور تاريخية، وفي الأغلب يكون ملخصًا يشتمل على رأي مؤنس نفسه فيما أورده، إلى جانب إيراد آراء المؤرخين في الفترة المُقيمة، وذلك مثلما فعل في كتابه "معالم تاريخ المغرب والأندلس".
- قد يفرد المؤلف مبحثًا مستقلاً في نهاية فصل ليثير فيه قضية تتعلق به، مثلما فعل حينما أفرد مبحثًا يتعلق بالثورات البربرية وأثر الثورات على الحكم والإدارة[(٢)].
- تحتوى فصوله في مؤلفاته المختلفة على توازن في عدد صفحاتها، فجاءت جميعها متقاربة بدون تفاوت شديد.

الحواشي:

- يعدد مؤنس طرقًا مختلفة لكتابة الحاشية، فهو أحيانًا يوردها داخل الفصول، وأحياناً يورد بعضها داخل الفصول والبعض الآخر لا، وأحيانًا

---

(١) مؤنس: تاريخ قريش، ص ٥٩.
(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٢٦٣: ص ٢٧٣.

أخرى يؤخرها إلى نهاية الكتاب.

- نجده في بعض المؤلفات يذكر مصادره ومراجعه، والبعض الآخر منها لا يفعل فيه ذلك، وحينما يفعل، ويوثق معلوماته في الحاشية، فإنه تارة يذكر اسم المؤلف ثم الكتاب، وتارة أخرى يذكر اسم الكتاب ثم المؤلف، ونجده قليلاً ما يذكر اسم المؤلف في المتن، ويعاود ذكر اسمه في الحاشية، كما فعل في كتابه تاريخ قريش، كما أنه قليلاً ما يذكر مراجعه في متن الكتب حين سرد الوقائع والأحداث، فيفرد لها جانبًا من صفحته مثلما فعل في كتاب: (موسوعة الأندلس).

- يبدأ مؤنس مؤلفه بأن يذكر في أول حاشية بالكتاب جميع المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في الحديث عن موضوعات الكتاب، مثلما فعل في كتابه "تاريخ الحضارة المصرية في العصر اليوناني والروماني"، وأحيانًا يورد حاشية كل فصل على حدة في نهايته، مثلما فعل في كتابه "الحضارة"، كذلك نجده ربما يورد بعض المعلومات والأحداث التاريخية دون ذكر المصدر خاصة في الكتب التي تؤرخ للأندلس، مثلما فعل في كتابه: (فجر الأندلس)، وربما مرجع ذلك إلى حفظه تاريخها عن ظهر قلب، وأحياناً لا يأتي بحاشية مطلقًا، خاصة في كتبه التي كانت أولاً عبارة عن مجموعة من المقالات، ومثلما فعل في كتابه "دراسات في ثورة ١٩١٩".

المصادر والمراجع:

- يطلق مؤلفنا على مصادره ومراجعه التي اعتمد عليها كلمة (مراجع).
- يرتكز في توثيق مؤلفاته على الإتيان بالوثائق إذا ما وُجدت، لِما لها

من أهمية في اطمئنان المؤلف والقارئ معا لصحة الأحداث الواردة، مثلما فعل في كتابه: (الثغر الأعلى الأندلسي)، وكتابه: (باشوات وسوبر باشوات).

- **يأتي مؤنس أيضًا في توثيقه للمعلومات بالمخطوطات، وذلك لأهميتها وصحة الركون إليها والاعتماد عليها في التوثيق.**
- **يعتمد على المصادر والمراجع الموثوق بصحتها، وكلها مصادر أصيلة معاصرة للأحداث أو قريبة منها، فنراه يقول "ولم تأتنا المراجع الموثوق فيها بشيء ذي بال عن أبي المهاجر"(١)، وهو حين يستعين بمصدر مهم فإنه يصفه بذلك في كتابه، مثلما فعل حينما ذكر عثوره على كتاب: (تاريخ إفريقية والمغرب) لإبراهيم الرقيق، ونبه على أهميته(٢)، كذلك فهو كثير الإطلاع، حتى إنه يستعين بالمخطوطات التي ما زالت تحت التحقيق، ويشير إلى ذلك مثل إشارته إلى مخطوط (نظام المرجان في المسالك والممالك) لصاحبه أحمد بن عمر بن أنس(٣).**
- **يُصرح مؤنس أن أهم مصادر التاريخ الإسلامي في نظره أربعة أصول، ودائمًا تجده يعتمد عليها في مؤلفاته، وهي: تاريخ اليعقوبي، وتاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ أبوالفدا. ثم يُبدي إعجاباً شديداً بكتاب: (مروج الذهب) لصاحبه المسعودي نظرًا لما يحتوي هذا الكتاب من معلومات جمة عُرضت في وضوح دون تعقيد(٤).**

---

(١) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص١٧٣.

(٢) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٧٧.

(٣) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٥٥٨.

(٤) مؤنس: تنقية أصول التاريخ، ص٢٤٦ ص٢٤٧.

- ويعتمد المؤلف في جمع مادته على المصادر المتخصصة، فهو إن تكلم عن الأندلس يرجع إلى المصادر التي تتحدث عن تاريخها أمثال ابن الأبار في كتابه: (الحلة السيراء)، والضبي في كتابه عن رجال الأندلس، وابن الفرضي في تأريخه عن الأندلس وهكذا، وإن تحدث عن المغرب يأتي بمادته من المصادر التي تؤرخ لبلاد المغرب وتاريخها، وإن تكلم عن قريش يأتي بالمصادر التي تتناول القبائل والأنساب، وإن تحدث عن إسبانيا المسيحية رجع إلى المصادر الإسبانية المسيحية، وإن تحدث عن اليهود يرجع إلى ما كتبه اليهود، كما يلجأ إلى المصادر النصرانية أيضًا، وكل ذلك ينقل منه مع توخيه الحيطة والحذر والمناقشة والرد والتحليل، ويوضح من كان من هؤلاء يتحامل، أو يجامل، أو ينصف حين ذكر الأحداث والحقائق.
- كان قليلاً ما يطلق على قائمة المصادر والمراجع اسم (الذيل) والذي يبدأه بذكر المصادر العربية ثم الأجنبية ثم البحوث والمقالات، وأحيانًا في المصادر العربية يقسمها إلى شرقية ثم مصادر غربية، وقليلاً أيضًا ما يطلق على المخطوطات والمصادر اسم (الأصول القديمة)، أما المراجع فيسميها (مؤلفات حديثة) كما جاء في كتابه تاريخ المغرب وحضارته.
- أحيانًا في ذكره للمصادر فإنه يتناول بالذكر اسم المؤلف واسم الكتاب وموجزًا لأهميته وما يحتويه، فكأنها دراسة للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في مؤلفه، مثلما فعل مع كتاب: (فتح العرب للمغرب)، وكتاب: (عالم الإسلام)، وكتاب: (تنقية أصول التاريخ).
- وكان كثيرًا لا يفصل بفاصل بين المصادر والمراجع ولا الكتب المترجمة، وحتى في ذكر المؤلفين لا يتبع الترتيب الهجائي لأسمائهم،



بل يأتي بالمصادر والمراجع العربية مختلطة دون تمييز، ثم يورد المراجع الأجنبية، مثلما فعل في كتاب: "تاريخ قريش" وكتاب: "التاريخ والمؤرخون" وهذا هو الأسلوب الذي يتبعه دائمًا في قائمة مصادره ومراجعه اللهم إلا قليلاً حينما يذكر المصادر وحدها ثم المراجع بعدها، وكذلك يذكر كلاً منهما مرتبًا أسماء أصحابهما ترتيبًا هجائيًا، كما فعل في كتابه "موسوعة تاريخ الأندلس" وكتاب "تاريخ المغرب وحضارته".

- وكان قليلاً جداً ما تجد كتبه خالية من قائمة المصادر والمراجع، كما هو الحال في كتابه: "شيوخ العصر في الأندلس" والذي هو في أصله بحث، وليس كتاباً، وكتاب: (المساجد)، وكتاب: (دستور أمة الإسلام)، وكتاب: "دراسات في ثورة ١٩١٩".

الملاحق:

- وأغلب ما يأتي به مؤنس في ملاحق كتبه خرائط توضح ما يتناوله من حديث، وكان للخرائط التي تخص المغرب والأندلس النصيب الأكبر في ملاحقه، كذلك تحتوى ملاحق كتبه على مجموعات من الوثائق التي يعتمد عليها في مؤلفاته مثل الوثائق التي أتى بها في كتاب: "باشوات وسوبر باشوات"، وكتاب: "الثغر الأعلى الأندلسي" .

الفهارس العامة:

- فهارس مؤنس في مؤلفاته متعددة ومتنوعة، فهو يبدؤها بفهرس الأعلام، ويأتي بها مرتبة ترتيبًا هجائيًا، ثم فهرس الأماكن الجغرافية، وهو مرتب أيضًا ترتيبًا هجائيًا، ثم فهرس القبائل والطوائف، كذلك يأتي بفهرس للآيات القرآنية وإن كان يؤخره، وكان الأحرى أن يبدأ فهارسه به، كما في مؤلفه: "موسوعة الأندلس" وكذلك يأتي بفهرس للأشعار، وفهرس للألفاظ والمصطلحات الأجنبية، وأيضًا فهرس لأسماء الكتب التي ورد ذكرها في مؤلفاته، وأخيرًا فهرس بمحتويات الكتب.
- وقليلاً ما يستغني عن كل هذه الفهارس، ويأتي بفهرس محتويات أو موضوعات الكتاب فقط، كما فعل في كتاب: "شيوخ العصر في الأندلس" وكتاب: "دراسات في ثورة ١٩١٩م".

المآخذ على حسين مؤنس:

- كان مؤنس محيرًا في أسلوبه وكذلك في استخدامه بعض الألفاظ والعبارات، فتارة تراه مُحكم الأسلوب، دقيق العبارة، متزن الجمل، وجيد التعبير، وتارة في كتب أخرى ترى غير ذلك، فيستخدم ألفاظا لا تليق، وأسلوبًا ركيكًا، وعبارات تعدت حدود التهكم والسخرية إلى ما هو أبعد من ذلك، مثل قوله" بيزنطة في القرن السابع من أسود عصور الدولة"(١)، كما تلمس أحيانًا أن أسلوبه أقرب إلى العامية منه إلى العربية مثال ذلك كتابه: "دستور أمة الإسلام"(٢)، وكتاب: "تنقية أصول التاريخ الإسلامي".
- أحيانًا ما يجنح بالقارئ وفكره إلى حيث يريد هو، كأن يصدر في بداية مقدمة كتابه رأيه حول ما سيكتب عن أحوال عصر أو عن أشخاص، فيقرأ القارئ الكتاب وقد تكونت لديه قناعة بقول ورأي حسين مؤنس، وكان الأولى ألا يُصدر رأيه في بداية الكتاب حتى لا يؤثر على حكم القارئ ورأيه، وذلك مثلما فعل في كتاب: "باشوات وسوبر باشوات" وكتاب: "رحلة الأندلس".
- أيضًا يؤخذ على كاتبنا كثرة العناوين الفرعية في كتبه، الأمر الذي يؤدي إلى فصل الترابط بين الكلام والأحداث، وإخراج القارئ من حالة المتابعة، كما أن فصل الحديث بالعناوين كثيرًا ما لا يكون له داع، إذ

---

(١) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص٢٦.
(٢) الكتاب، ص٨٥.

نرى أنه يعاود الحديث في نفس الموضوع الذي فصله بالعناوين الفرعية، مثل كتاب: "دستور أمة الإسلام"، وكذلك أحيانًا يضع عناوين لفصول، ولا نجد المضمون المُدرج تحت العنوان يدل عليه، مثل عنوانه: (قريش ودورها في النهوض)، فما جاء من حديث تحت هذا العنوان لا يدل عليه(١)، ومثلما فعل في كتابه: "باشوات وسوبر باشوات".

- وأحيانًا يبدأ مؤنس كل باب في كتابه بمقدمة طويلة يستعرض فيها ما أورده من قبل في الباب السابق مما لا داع لذكره مرة أخرى(٢)، كما نجده أحيانًا يهتم بإيراد الاختلاف في الروايات قبل أن يذكر لنا محتوى الرواية كاملاً، ثم يستعرض اختلاف المؤرخين حولها، مثلما نجده في كتابه "فتح العرب للمغرب".

- أحيانًا يورد بعض الآيات القرآنية التي يستشهد بها ويفسرها دون أن يذكر إلى أي كتب التفسير رجع إليها، وأتى منها بتفسيراته هذه، مثلما فعل في حديثه عن العرب البائدة مثل عاد وثمود(٣).

- ونجده أحيانًا يميل إلى تفسير الأحداث وفقًا لما يوافق هواه، إذ يخالف في تفسيره ما هو ظاهر من معنى النص ما دام لا يؤيده، مثلما فعل حين تحدث عن عبد الله بن الزبير قائلاً "وستجد ابن أبي السرح لم يكد يتم له النصر حتى بعث عبد الله بن الزبير ليبشر عثمان بالفتح،

---

(١) مؤنس: تاريخ قريش ص٢٦٤ ص٢٦٥.

(٢) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص٢٤٧.

(٣) مؤنس: تاريخ قريش، ص ١٨.

وربما أراد بذلك أن يتخلص منه"[١]، فهو لم يدع النص يفسر نفسه بنفسه، وإنما تدخل في تفسيره بما يتفق مع رأيه وهواه.

- وتجده أحيانًا لايتورع عن إلصاق التهم بمن يخالفهم، مستخدمًا في ذلك ألفاظ مثل "ربما- لا يستبعد"[٢].

- كما وضح في بعض مؤلفاته تجرؤه على الصحابة مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب "رضي الله عنهما" وتهكمه على قادة الفتوحات مثل القائد موسى بن نصير"، إلى جانب تشبيهاته وألفاظه الغليظة التي ورد الكثير منها في كتاب "دراسات في ثورة ١٩١٩م"، ثم تراه بعد ذلك يدعى الحياد، ويذكر عن نفسه أنه يورد الأحداث دون تدخل منه حتى لا يفسد على القارئ رأيه[٣].

- ومما يؤخذ على مؤنس – رحمه الله – أنه كان أحيانًا يوجه النقد إلى معاصريه في متن الكتب، فكان يستهل نقده بطريقة وعبارات لطيفة يبدؤها بالثناء على من ينتقده، ثم يبدأ في تعداد أخطائه بعد ذلك، ولكن كان أحرى به أن يشير إلى ذلك في حاشية كتبه دون المتن، مثلما انتقد الأستاذ الدكتور/ محمد الطالبي وبحثه: (كراسات تونس)، لأن الطالبي قد أنكر بعض النصوص التي أوردها إبراهيم الرقيق في كتابه أن تكون له[٤].

---

(١) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص ١١٥.
(٢) مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص١٢٠.
(٣) مؤنس: التاريخ الصحي، ص ٦٧.
(٤) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٨٠ ص٨١.

- كذلك يؤخذ على المؤلف أنه كثيرًا ما يذكر الأحداث ثم يتركها إلى غيرها ثم يرجع إليها مرة أخرى، مثلما فعل حين أعاد ذكر ولاة الأندلس ودورهم في فتح غاله، وحين تحدث عن بلاي وأصله ثم موقعته مع المسلمين، ثم رد الحديث مرة أخرى إلى بلاي وأصله[١]، كما أنه أحياناً يأتي بالعنوان فيكتب فيه الشيء القليل ثم يقطعه بعنوان آخر، وينوه إلى أنه سوف يعود إلى العنوان الأول مرة أخرى[٢]، فهو دائم الرجوع إلى الوراء، وسرد أحداث كان تخطاها في حينها، وكان الأولى أن يذكر الحدث كاملاً، ويتبعه بالأحداث الأخرى في تسلسل تاريخي منطقي بدلاً من تقطيعه، ككتابه "باشوات وسوبر باشوات ".

- وكان مؤنس يُعيد الكلم مرارًا وتكرارًا، وهذا ملاحظ في أكثر مؤلفاته، فظاهرة التكرار عنده من أبرز المظاهر التي تؤخذ عليه.

- وكان مؤرخنا يُكثر من تأليف الكتب ذات الموضوع الواحد أو الموضوعات المتشابهة، كما جاء في تعدد كتبه عن الأندلس بصفة خاصة، ثم المغرب وغير ذلك، فيأتي كلامه متشابهًا، بل وأكثر من ذلك يقتبس من مؤلفه ليضع ما اقتبسه في مؤلفه الآخر، حيث الاتحاد في المضمون، ولذا تجد في قائمة مراجعه اسمًا لمؤلف له من بين المراجع التي يستعين بها في موضوعه، واسم مرجعه بالتأكيد مرتبط بكتابه الجديد.

---

(١) مؤنس: فجر الأندلس، ص ٣٨٧.

(٢) مؤنس: تاريخ قريش، ص ١٣٩.

- كان في قائمة المصادر والمراجع لا يفصل بين المصادر والمراجع ولا الكتب المترجمة ولا غيرها، ولا يتبع حتى في ذكر مؤلفي الكتب الترتيب الأبجدي لأسمائها.
- وأحيانًا تلمح في أسلوب مؤنس بعض الغرور من خلال كتاباته والتقديم لها، فنجده أحيانًا يصف المؤلف بأنه "طيب ومفيد"، كما في كتاب: "معالم تاريخ المغرب والأندلس"، وأحيانًا يصف محاولاته الكتابية بأنها "رائدة وأنه جاء فيها بالجديد"، مثلما قال عن كتابه: "عالم الإسلام"، وتارة يصف مؤلفه بأنه "جميل متكامل"، وأنه استشعر أن الناس أحبت مؤلفه لنفاذ طباعاته(١).
- أيضًا كان يظهر اعتزازه بنفسه ومؤلفاته عن الأندلس، ويرى أنه من مقامه في بلادهم واطلاعه عن كثب على تاريخ الأندلس، أنه لا أحد يضاهيه في معرفته بالأندلس وتاريخها، مثلما قال في كتابه: "فجر الأندلس"، إذن فهو يصف كتبه بالجمال والكمال والريادة والعظمة، وليس هذا فحسب، بل إنه وبعد كل هذا يدعونا ألا نتهمه بالغرور(٢).

لكن حديثه حول مؤلفاته وقيمتها ليس صحيحًا كله، فقد أصاب فيما يخص مؤلفاته عن الأندلس، فحياته ومقامه بها أثَّرا بالإيجاب على تأليفه المؤلفات عنها، فهو عاشق للكتابة عنها، يتحين الفرص ليتناولها بالحديث، كما تراه يذكر ما ينتابه من أحاسيس حين قدومه إليها

---

(١) مؤنس: صور من البطولات العربية والأجنبية، ص٨.

(٢) مؤنس: صور من البطولات العربية والأجنبية. مقدمة الكتاب.

وتجوله في ربوعها، ودقة وصفه لها يعطي إحساسًا للقارئ بأنه معه في الأندلس ليتعايش معه، وذلك مثلما فعل في كتابه: "رحلة الأندلس". ولذا يظهر الفارق الواضح بين كتاباته عن الأندلس الخبير بها والعالم بأحوالها، فجاءت مرتبة ممتعة مرتبطة ببعضها، على عكس بعض مؤلفاته الأخرى، ككتابه عن "تاريخ قريش"، وعن "التاريخ الصحي للرسول صلى الله عليه وسلم"، وحتى الناظر في تحقيقه للكتب يجد أن مؤنس لا باع له في التحقيق، وأنه أفضل مؤلفاته ما كان منها يخص تاريخ الأندلس والمغرب.

وأفضلية كتبه عن الأندلس لأمر واضح للجميع، فقد ذُكر أن كتب حسين مؤنس عن الأندلس جاءت دقيقة الكتابة، إذ تتتبع تاريخ الآباء والأجداد الذين فتحوا الأندلس ونشروا راية الإسلام في تلك البقاع، والتي بقيت ترفرف على ربوع الأندلس ثمانمائة سنة، واستعرض من خلال كتبه عن الأندلس تاريخ المسلمين في تلك الأرض، وكان بقاؤه أو إدارته للمعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد لمدة اثنتي عشرة سنة رئيسًا للمعهد أعطته الفرصة لكي يكتب عن الأندلس وهو في الأرض أو الأندلس نفسها، وكما قيل: "من رأى ليس كمن سمع"(١).

ومع ذلك فلا يمكن إغفال حقه في مؤلفاته الأخرى، فمع أن كتاباته ومؤلفاته عن الأندلس هي ما اشتهر بها كثيرًا، إلا أنه أيضًا قد طرق أكثر من موضوع في التاريخ الإسلامي، والتراجم وتحقيق الكتب، فهو موسوعة

---

(١) راشد الراجح: الأثنينية، ص١٩.

تاريخية متحركة[١]، وجمع في كتاباته بين المشرق والمغرب، فلم يترك مجالاً إلا وطرقه في تاريخ الأمة الإسلامية، فشملت كتاباته العالمين العربي والإسلامي[٢].

---

(١) راشد الراجح: الأثنينية، ص١٩.

(٢) محمد الحبيب بلخوجه: الأثنينية، ص١٦.

فكره وآراؤه:

كان لمؤلفنا فكره الخاص الذي تستطيع أن تلمحه من خلال كتاباته وآرائه التي يضمنها في مؤلفاته، ففي (**مجال السياسة**) نجده يذكر أن التكوين السياسي لأمة الإسلام هو تكوين يقوم على البيعة أو الميثاق أو العهد، وأن نظام الشورى الذي وضعه النبي (صلى الله عليه وسلم) ونفذه هو أساس من أسس بناء أمة الإسلام، ويرى أن رسالة الإسلام هي إقامة نظام جديد سياسي اجتماعي يقوم على الترابط والتآخي واستبعاد سيطرة الإنسان على الإنسان، واستبدال سلطة الملك بسلطة الضمير، وينتقد مؤنس المفكرين السياسيين والفقهاء نظرًا لأنهم افتقدوا إدراك حقيقة مهمة- من وجهة نظره – وهي أن السياسة شيء والإسلام وعقيدته وشريعته شيء آخر، وهذا ما وصفه في كتابه (دستور أمة الإسلام) ، وكذلك نبه إلى المفهوم الخاطئ للسلطات الممنوحة للحاكم، وأن جميع الأمور مركزة في يده، وعلى خطورة عدم تحديد فترة زمنية للحاكم يقضيها في الحكم، وهذا نتلمسه في كتابه (باشوات وسوبر باشوات).

وجدير بالذكر أنه حينما سُئل عن رأيه في العلمانية بالنسبة لبلد مثل مصر أجاب "أن مصر يجب أن تكون إسلامية لأن الإسلام هو قوتها"(١)، هذه الإجابة هي رد على من رمى مؤنس بأنه يحتقر الماضي الإسلامي، ويدعو إلى تربية الأجيال تربية لا دينية(٢).

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٤٥.

(٢) سيد بن حسين العفاني: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام. جدة – المملكة =

وفي (**مجال الفكر**) يرى مؤنس أن العالم العربي ليس لديه تواريخ كافية للفكر العربي، وإنما لديه تواريخ للأدب العربي، ويرى أن منتجي الأفكار -وهم صناع التقدم في كل الحضارات- يتراجع تأثيرهم في بلادنا لحساب أصحاب المال وأصحاب السلطة السياسية من النخب المستعارة، أما صاحب الفكر الذي يقول ما يخطر بباله فقد كُتب عليه أن يعيش مشردًا يأكل يومًا ويجوع يومًا، يحب الناس فنه ويخشون فكره ولسانه، إذ كانت القاعدة قديمًا تقول "أنت تفكر.. إذن أنت غير موجود"، وهذا هو ما ينطبق على المفكرين في العالم العربي، ونستطيع أن نلمح هذا في كتابه "تاريخ موجز للفكر العربي".

أما في (**مجال الحضارة**) فهو يُعتبر من الباحثين والأكاديميين العرب الذين حاولوا تحديد مفهوم الحضارة وإثارة القضايا المتعلقة بها في وقت مبكر، فقد ربطها بالتاريخ الذي هو الزمن ووسع مضمونها لتشمل جميع نتائج الإنسان الذي حصل عليه بفضل جهده في سبيل تطوير حياته وتحسينها وعلى هذا فالحضارة عنده جزء من التاريخ، ويتضح هذا جيدا في كتابه "الحضارة".

وعن (**رأيه في الآخر**) والمقصود بالآخر هنا على الأخص (المستشرقين)، فحسين مؤنس من الذين دافعوا عن المستشرقين بحماسة، ويذكر أن الكثير يُصر على أن كل ما كتبه المستشرقون عن المسلمين فيه تحامل وعصبية، حتى ثبت في بعض الأذهان أن كل مستشرق عدو، وهو

العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢، ص ٨٧، ص٨٨.

يرى أن الأمر غير ذلك، وأن هذا فكر خاطئ، لأن الكثير من المستشرقين منصفون، وأنهم قالوا الحق كما تصوروه هم، ويقول إن الحقيقة أن هناك أناسًا منهم متحاملين، ولكن إلى جانب هؤلاء هناك علماء أجلاء لا يستطيع الإنسان إلا تقديرهم واحترامهم، وأنه إذا وجد المسلم في كتاباتهم ما لا يرضيه، فليس من الضروري أن يكون صادرًا عن سوء نية، بل هذا هو الحق كما رأوه، وعلينا أن نحترم رأيهم، وإن لم يرضنا.

أما عن (المرأة) فقد كان مؤنس كثير الاحترام والاهتمام بالمرأة ومكانتها ودورها في المجتمع، وكان مؤمنًا بأن وضع المرأة في مجتمعها يبين مدى التقدم في بلدها[١].

وأخيرًا عن رأيه في (**سلوكيات المصريين**)، فنتلمس هذا بروح من الدعابة وخفة النفس والصدق أيضًا فيما قاله عن المصريين من أنهم (صناع الخوازيق)، فهو يذكر أن صفة الخازوق تعتبر جزءًا من تكوين المصريين، فهم يعشقون تدبير المقالب والمكايد لبعضهم، حتى أصبح الإقدام على مثل تلك الأفعال الشائنة أمرًا مقبولاً ومألوفًا، كذلك أصبح النكد والصراخ والسباب أسلوبنا في التفاهم أو عدم التفاهم بتعبير أصح، كما أننا في الغالب نستقل كل شيء على أنفسنا ونستكثر كل شيء على الآخرين، وإذا كان البعض يرى أن حسين مؤنس في هذا الرأي متحامل على المصريين، فالحقيقة غير ذلك، فهذا الرجل كان يشير إلى هذا الجرح النازف محاولاً أن ينبه إلى خطورة هذه "الخوازيق" على حياة أبناء مصر

---

(١) منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، ص ١٢٧.

وطبائعهم ومستقبلهم، وغير ذلك مما نبه إليه في كتابه "المصريون والحضارة".

ومن أجل أن تدوم أفكاره وآراؤه، ومن أجل تربية أجيال تؤمن بما يؤمن به حسين مؤنس، ولنشر أفكاره، فقد أنشأ مؤسسة تعليمية ممثلة في مدرسة أنشأها في مسقط رأسه مدينة السويس وسميت باسمه، وقد ذكر عنها أنه أنشأها "لتعمل على طريقته"[١].

---

(١) حسين مؤنس: موسوعة الأندلس، ج٢، ص ٢٤٨

(قالوا عنه)

أقوال المؤرخين في حسين مؤنس:

هناك العديد من المؤرخين الذين عاصروا حسين مؤنس ما بين أقرانه وتلاميذه، تحدثوا عنه وعن أعماله ومنهجه وأسلوبه، يُختتم بأقوالهم هذا البحث، ومنها:

قيل: "كتب مؤنس عن عصور مختلفة وحقب متنوعة امتدت لتشمل أربعة عشر قرنًا من الزمان، وهو في كل ما يكتب غزير المادة، عميق النظر والتأمل، موضوعي القلم، لا يشتط فيغرق في المدح والثناء، أو يسرف في النقد والذم، هو وسط بين ذلك، تدفعه نفس سمحة وعقل راجح، فينفذ إلى بواطن الأمور محللاً ومنقبًا، فنرى منه الرأي السديد والحجة البينة"(١).

قيل أيضًا: "وكان يلتقط ما في المجتمع من ظواهر، ويخضعها للتحليل العلمي الاجتماعي السياسي، ثم يعبر عنها بتلقائية وبساطة، وكأنه يتحدث إلى قرائه حديث الأصدقاء، وهو عالم مدقق حريص على تحليل القضايا بموضعية شديدة وعقل بارد يكاد يكون منقطع الصلة بالحاضر تقريبًا، ولا يهمه من يرضى ومن يغضب من الحقيقة، ومع ذلك فلم يمنعه حرصه على الحياد العلمي والموضوعية والنزاهة العلمية من أن يترك لمشاعره العنان حين يتعامل مع الناس والمجتمع بروح الفنان ونزعة

---

(١) حسين مؤنس: شخصيات خالدة، ص ١.

الفيلسوف، وهو بذلك من الذين استطاعوا الجمع بين روح العلم وروح الفن دون أن تؤثر مشاعرهم الوطنية وانحيازاتهم لمجتمعهم في حرصهم الشديد على التزام المنهج العلمي في أبحاثهم الأكاديمية، ولذا فهو من الشخصيات النادرة في عمق ثقافتها وأصالة تفكيرها"(١).

وذُكر عنه: "حسين مؤنس واسع الأفق، شامل النظرة، لا يتوقف جامدًا عند نظرية بعينها أو شخص بعينه، وكان متمكنًا من عدة لغات إسبانية وفرنسية وإنجليزية وألمانية إلى جانب انغماسه في التراث العربي، وتجد دائماً في عرضه التاريخي طلاوة الأدب إلى جانب علم المؤرخ وتثبت المحقق، وقسم كبير من كتابات مؤنس تقع على تخوم الأدب والتاريخ في منطقة تمتزج فيها أضواء الفكر التاريخي بظلال التجارب البشرية، فهو قاص موهوب دائم الالتفات إلى معاناة البشرية، حريص على مشاركتهم أفراحهم ومسراتهم، وإذا عزف إلى عزلة فذلك ليعكف على البحث والدرس والقراءة والكتابة، ليقدم ثمار جهده إلى أبناء وطنه"(٢).

كذلك مما قيل عنه: "كان مؤنس كاتبًا رشيق العبارة، يتناول بالنقد بعض جوانب حياتنا وعيوب مجتمعنا في فكاهة رقيقة، حتى إن القدماء كانوا يدعونه "السهل الممتنع" من بساطة تشد إليها القارئ، وخفة ظل تستحوذ على الاهتمام، كما أنه يضيف كتابات يصعب تصنيفها، فهي بين المقال الاجتماعي واللوحة القصصية والفكاهة الساخرة... فهو قدوة في التنوع والخصوبة والانفتاح على كل ألوان الثقافة، وعن مقالاته وتحقيقاته

---

(١) رجب البنا: في ذكرى الدكتور حسين مؤنس، ص٢.
(٢) ماهر شفيق فريد: في الذكرى الثالثة، ص١ ص٢.

التي كان ينشرها فإنها تعد قطعًا أدبية رائعة، وكان بحكم سمة ثقافته وتنوعها يعالج فيها موضوعات بالغة الطرافة والتباين من تعليقات سياسية إلى اجتماعية أو فنية"(١).

ويقول عنه تلميذه حسين نصار: "والدكتور حسين مؤنس جمع في نفسه جوانب متعددة، ووصل إلى ما وصل إليه بكفاحه الخاص.. من أول المؤرخين مؤرخي التاريخ الإسلامي الذين حولوا التاريخ من تاريخ سياسي يرصد الأحداث وأعمال الملوك إلى تاريخ حضاري بأوسع ما تكون الحضارة، وتكلم عن العلوم العربية حتى الجغرافيا، وتكلم عن الأدب العربي حتى الشعر، وهو الفن الخاص في الأدب العربي، ثم تكلم عن التاريخ بمؤلفاته الكثيرة، فالدكتور حسين مؤنس هو الكاتب الذي نتمنى أن يوجد أمثاله كثيرون(٢) .

كذلك قال عنه الدكتور عبد الله المعطاني الذي كان يشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة: "أحييك يا سيدي بكلمات عاطرة ملؤها الإعجاب والتقدير للذين يصنعون التاريخ وأنت منهم، للذين يبنون الفكر وأنت منهم، أحي فيك مصر الأندلس وأندلس مصر، وأحيي فيك عالم الرحلة ورحلة العالم.. أنت من أرخت الأدب وأدبت التاريخ... فنحن أمام رجل متباعد الأطراف"(٣).

رحم الله هذا القلم الذي لم يخلد إلى راحة، والذي كان غذاءً روحيا

---

(١) محمود علي مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص٢٨.
(٢) الأثنينية، ص ٣٢.
(٣) الأثنينية، ص ٣٦.

وعقليا ممتعا لجمهور عريض من القراء على مدى أكثر من نصف قرن[١].

(١) محمود علي مكي: في تأبين حسين مؤنس، ص ٢٨.

الخاتمـــــة

بعد استعراض حياة المؤرخ حسين مؤنس المليئة بالعطاء العلمي يُستخلص منها ما يلي:

- ترك العديد من المؤلفات التاريخية ذات الثقل العلمي التي كان من أبدعها ما يخص التأريخ للأندلس مجال تخصصه.

- بالإمكان أن يطلق على مؤنس بأنه (المؤرخ الموسوعي) إذ إن مؤلفاته العلمية لم تقتصر على التاريخ، بل ألف أيضًا في الجغرافيا والدين وغير ذلك، وعلى هذا فهو له باع في تخصصه التاريخ وفي ملحقاته من العلوم المساعدة له.

- لم ينفصل عن الحياة العامة للمجتمع، بل ظل على تواصل معه عن طريق رواياته الأدبية التي جمع فيها بين الطابعين الواقعي والروائي.

- اتبع في مؤلفاته الأسلوب العلمي المنهجي السليم، وإن لم يكن على وتيرة واحدة في جميع كتبه.

- أسهم بإثراء الحياة العلمية بمصر سواء عن طريق مدرسته التي أنشأها لتكون صرحًا علميا، أو عن طريق ما أسهم به من خلال ما تولاه من مناصب مثل إسهاماته في مشروع الألف كتاب.

- ساعد على التقاء الثقافات والحضارات بين الشرق والغرب، وخاصة خلال فترة إدارته للمعهد العلمي للدراسات الإسلامية بمدريد.

- استحق ما كان من تكريم الدولة له على جهوده وإسهاماته في الحياة العلمية بمؤلفاته وأعماله المختلفة.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

- **ابن الآبار**، أبو عبد الله محمد القضاعي(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)
الحلة السيراء، تراجم أهل المئات الأولى والثانية الثالثة والرابعة. تحقيق: حسين مؤنس. دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

- **الإدريسي**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحموي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **البلاذري**، أحمد بن يحيى(٢٧٩هـ/٨٩٢م) :
فتوح البلدان. تحقيق: رضوان محمد رضوان. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- **ابن الجوزي**، عبد الرحمن بن على أبو الفرج (٥٧٩هـ/١٢٠٠م):
المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، دار صادر ، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ.

- تلقيح فهوم الأثر في أهل المغازي والسير. بيروت، دار الأرقم، ١٩٩٧م.

- **ابن حجر العسقلاني** (٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

الإصابة في تمييز الصحابة. دار الجيل، بيروت، د. ت.

- **الحنبلي**، عبد الحي بن أحمد العماد(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط. دار بن كثير . دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

- **ابن خلدون**، عبد الرحمن محمد الحضرمي(٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار القلم – بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

- **الدمشقي**، الحسن بن عمر(٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك في تاريخ حلب الشهباء. انتقاه مؤلف مجهول. تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الملاح – دمشق ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد(٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

العبر في خبر من غبر. تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

- **ابن سعيد المغربي**، أبوالحسن علي بن موسى الأندلسي(٦٧٣هـ/١٢٧٥م):

المغرب في حلى المغرب. تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٣ ، ١٩٥٥م.

- **السهرودي**، شهاب الدين عمر بن محمد(٦٣٢هـ/١٢٣٤م):

عوارف المعارف. تحقيق: عبد الحليم محمود / محمود شريف. القاهرة. دار المعارف ١٩٩٣م.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**(٩١١هـ/١٥٠٥م) :

تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

- طبقات الحفاظ. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- **أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي الدمشقي (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)**:

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. تحقيق: إبراهيم الزيبق. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ/٩٢٣م):

تاريخ الرسل والملوك . دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.

- **العاصمي**، عبد الملك حسين الشافعي(١١١١هـ/١٦٩٩م):

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / علي محمد معوض. دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **ابن عساكر الشافعي**، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله(٥٧١هـ/١١٧٥م):

تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- **القرطبي**، أبو عمر يوسف بن عبد الله(٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

الإنباه على قبائل الرواة. تحقيق: إبراهيم الإبياري. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ، ١٤٠٥ / ١٩٨٥م.

- **ابن كثير**، إسماعيل بن عمر القرشي(٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

البداية والنهاية، مكتبة المعارف– بيروت، د. ت.

- **مجير الدين الحنبلي العليمي (٩٢٧هـ/١٥٢٠م)**:

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة. عمان، مكتبة دنديس، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **أبو المحاسن**، ابن تغري بردي(٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر – وزارة الثقافة والإرشاد، د.ت.

- **محب الدين الطبري، أحمد بن عبدالله بن محمد (٦٩٤هـ/١٢٩٤م):**
الرياض النضرة في مناقب العشرة. تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- **المراكشي**، محيي الدين أبو حمد عبد الواحد(٦٤٧هـ/١٢٤٩م):
المعجب في تلخيص أخبار إفريقية والمغرب. تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي. القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط١، ١٣٦٨هـ.

- وثائق المرابطين والموحدين. تحقيق: حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧م.

- **المقدسي**، المطهر بن طاهر(٥٠٧هـ/١١١٣م):
البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. ت.

- **المقريزي**، تقي الدين(٨٤٥هـ/١٤٤٢م):
النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم. تحقيق: حسين مؤنس. دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- **المقري التلمساني، أحمد بن محمد** (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م):
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ.

- **الناصري**، أبو العباس أحمد بن خالد(١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م):
الاستقصاء لأخبار دول العرب الأقصى. تحقيق: جعفر الناصري – محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- **ياقوت الحموي**، أبو عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
معجم البلدان. دار الفكر – بيروت، د.ت.

- **يوسف الحكيم**، أبوالحسن على :
الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة. تحقيق: حسين مؤنس. مدريد. مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية . مجلد ٦ . العدد ٢٠٠١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

ثالثاً: المراجع العربية:

- **إبراهيم علي طرخان**:

دولة القوط الغربيين. مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م.

- **أحمد مختار العبادي**:

في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان- د. ت.

- **بسام كامل عبد الرازق شقدان**:

تلمسان في العهد الزياني(٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م). فلسطين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- **جوزيف نسيم**:

تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤- ١٤٥٣). دار المعرفة الجامعية – مصر، ٢٠١٣م.

- **حسن عثمان**:

منهج البحث التاريخي- دار المعارف، ط ٢، ١٩٦٤م.

- **حسين مؤنس**:

عالم الإسلام. الزهراء للإعلام العربي – القاهرة، ١٩٧٣م.

- دراسات في ثورة ١٩١٩م. دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

- الحضارة. دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها. عالم المعرفة – الكويت، ط ٢ ، ١٩٧٨م.

- المساجد. دار المعرفة – الكويت، ١٩٨١م.

- نور الدين محمود، سيرة مجاهد صادق. الدار السعودية للنشر – المملكة العربية السعودية ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- أطلس تاريخ الإسلام. الزهراء للإعلام العربي، مصر، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- تاريخ قريش، دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر. الدار السعودية . جدة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/

١٩٨٨م.

- باشوات وسوبر باشوات. الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. الدار المصرية اللبنانية – القاهرة – ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى ٥١٢هـ/ ١١١٨م مع أربع وثائق جديدة. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر الميلاديين. العصر الحديث للنشر، بيروت، لبنان – ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- موسوعة تاريخ الأندلس. مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- طريق النبوة والرسالة ودراسة في أصول السيرة النبوية. دار الرشاد، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- شيوخ العصر في الأندلس. دار الرشاد – القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- تنقية أصول التاريخ الإسلامي. دار الرشاد – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- دستور أمة الإسلام. دراسة في أصول الحكم وطبيعته وغايته عند المسلمين، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٨م.

- صور من البطولات العربية والأجنبية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

- فجر الأندلس. دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١هـ- ٧٥٦م). دار المناهل – بيروت – لبنان،



ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .
- فتح العرب للمغرب. مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- تاريخ الحضارة المصرية العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي. وزارة الثقافة والإرشاد والقومي- مصر ، د.ت.
- التاريخ الصحي للرسول (صلى الله عليه وسلم). إعداد: منى مؤنس، دار المعارف سلسلة اقرأ، القاهرة، د. ت.

- **رشاد كامل**:

حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر. دار الخيال، مصر، ط١، ٢٠٠٢ م.

- **زكي فهمي**:

صفوة العصر، تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر. مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.

- **سعيد عبد الفتاح عاشور**:

أوربا العصور الوسطى. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
- أوربا العصور الوسطى(التاريخ السياسي). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٢م.

- **سيد بن حسين العفاني**:

أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، جدة – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- **شوقي الجمل / عبدالله عبد الرازق**:

تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة. القاهرة، المكتب المصري، ٢٠٠٠م.

- **عبد الرحمن بدوي**:

موسوعة الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

- **عبد العزيز الدوري**:





نشأة علم التاريخ عند العرب. الإمارات – زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- **عبد الفتاح مقلد الغنيمي**:

معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي(رمضان ١١٤هـ/أكتوبر ٧٣٢م). القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م.

- **عمر عبد العزيز عمر**:

دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٨٠م.

- **قاسم عبده قاسم**:

التاريخ عند المسلمين، قراءة في التراث التاريخي. عين للدراسات والبحوث، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

- **لمعي المطيعي**:

موسوعة هذا الرجل من مصر. دار الشروق، مصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- **محمد فريد بك**:

تاريخ الدولة العليا العثمانية. دار النفائس – بيروت، د. ت.

- **محمود سعيد عمران**:

تاريخ أوربا العصور الوسطى. مصر، دار المعارف الجامعية، ١٩٨٦م.

- **منى حسين مؤنس**:

في بيت حسين مؤنس. القاهرة – دار المعارف ،١٩٩٧م.

- **نادية مرسي السيد صالح**:

مملكة أرغون وعلاقتها بالمسلمين في عهد الفونسو الأول. القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٠م.

- **نجيب المستكاوي**:

جان جاك روسو حياته ومؤلفاته. دار الشروق – مصر، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

The New Enycyclopedia Britannica,vol 11,fifth edition, Chicago.

خامساً: المصادر المترجمة

- **هيرودوت:**

تاريخ هيرودوت. ترجمة : عبد الإله الملاح – المجمع الثقافي – أبو ظبي، ٢٠٠١م.

سادساً: المراجع المترجمة

- **انخل جنثالث بالنثيا :**

تاريخ الفكر الأندلسي. ترجمة:حسين مؤنس – مكتبة الثقافة الدينية، مصر ، د. ت.

- **جوزيف شاخت/ كليفورد بوزورث:**

تراث الإسلام. ترجمة : حسين مؤنس / إحسان صدقي. تحقيق: شاكر مصطفى عالم المعرفة، ١٩٧٨م.

- **سانت موس:**

ميلاد العصور الوسطى. ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد. مراجعة: السيد الباز العريني. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

- **نورمان بينز:**

الإمبراطورية البيزنطية. ترجمة : حسين مؤنس / محمود يوسف زايد. القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.

- **هيوج . انكن**:

دراسة التاريخ وعلاقته بالعلوم الاجتماعية. ترجمة: محمود زياد، دار العلم للملايين – بيروت، د. ت.

سابعاً:الدوريات والموسوعات والمواقع الإلكترونية

- **الإثنينية، حفل تكريم الدكتور حسين مؤنس، دار الهلال، ٢٩/ ٥/ ١٤١٠هـ. ٢٧/١٢/١٩٨٩م. وبها كلمات لكل من:**
- حسين مؤنس.
- حسين نصار.
- راشد الراجح.
- عبد الفتاح أبو حديد.
- عبد الفتاح أبو مدين.
- عبدالله المعطاني.
- محمد الحبيب بلخوجة.
- **خواطر مع تأبين الدكتور حسين مؤنس. في تأبين حسين مؤنس. مجمع اللغة العربية. القاهرة ٢٩/٥/١٩٩٦م. وبها كلمات لكل من:**
- شوقي ضيف.
- عبد العزيز صالح.
- محمود علي مكي.

- **ماهر شفيق فريد**:

في الذكرى الثالثة لرحيله. حسين مؤنس المؤرخ أديبًا. جريدة

الأهرام، العدد ٤١٠٠٣، ١٢/٣/١٩٩٩م.

- **موسوعة شخصيات خالدة**.الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٩م. www.sis.gove.eg

- **رجب البنا**:

في ذكرى الدكتور حسين مؤنس. موقع الكاتب الصحفي رجب البنا. ٢١/٩/١٩٩٩م www.ragabelbanno.com